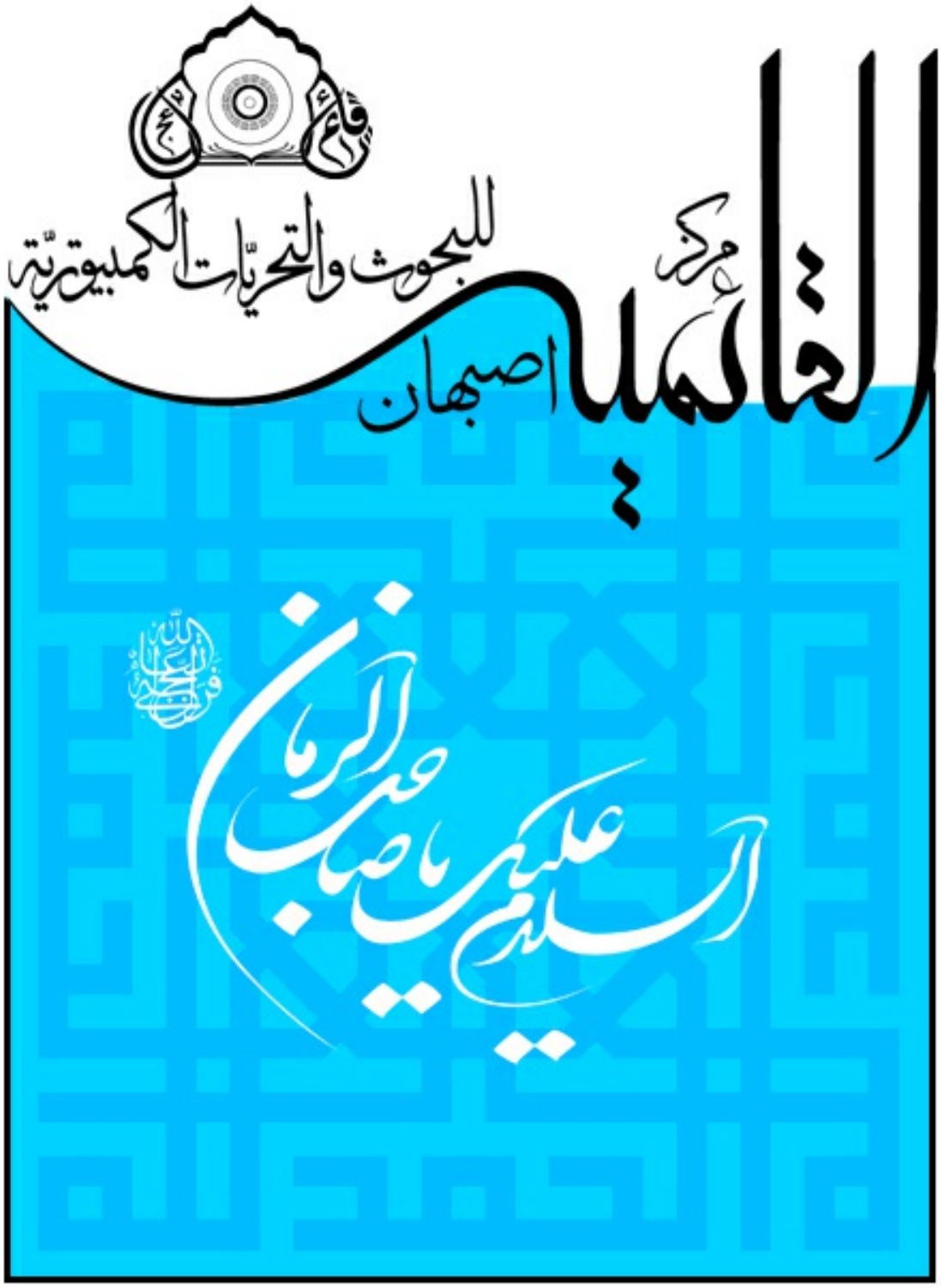

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

سلسلة جواهر النافع

قراءة جديدة لحروب الردة

علي الكوري

العلمة الكبرى ١٤٣٨

بسم الله الرحمن الرحیم

قراءة جديدة لحروب الردة

كاتب:

على كورانى

نشرت فى الطباعة:

باقيات

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵

قراءه جديده لحروب الرده ----- ۱۰

اشاره ----- ۱۰

اشاره ----- ۱۰

مقدمه ----- ۱۲

الفصل الأول: دور على (عليه السّلام) فى حروب الرده ----- ۱۸

(۱) كانت الرده خطراً من عهد النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ----- ۱۸

(۲) كان هدف رده القبائل محو الإسلام ! ----- ۱۹

(۳) أبو بكر وعمر يفقدان المقومات العسكريه ----- ۲۵

(۴) وعندما داهمهم الخطر أحسُّوا بالحاجهالى على(عليه السّلام) ----- ۳۴

(۵) أبو بكر يحاول مصالحه على(عليه السّلام)ويستشيره ----- ۴۰

(۶) أبو بكر يستشير عمر وعلياً(عليه السّلام)فى مواجهه طليحه؟ ----- ۴۷

الفصل الثانى: طليحه أخطرالمتنبئين وأحسنهم عاقبه ! ----- ۵۰

(۱) شخصيه طليحه الأسدى ----- ۵۰

(۲) بنو أسد بن خزيمه ----- ۵۱

(۳) استجاب لطليحه أكثر بنى أسد ----- ۵۳

(۴) كان طليحه من شبابه طامحاً للنبوه ! ----- ۵۴

(۵) أغار طليحه على المدينه من زمن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ----- ۵۶

(۶) ثم جاء طليحه مسلماً الى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ----- ۵۶

(۷) كان طليحه خطيباً شاعراً ----- ۵۷

(۸) استغل طليحه فشل اغتياله لتحشيد أنصاره ----- ۵۸

(۹) هجوم طليحه على المدينه ! ----- ۶۲

(۱۰) نسبت قريش رد الهجوم الى ولاتها ! ----- ۶۴

(۱۱) نموذج آخر من طمسهم التاريخ بغضاً بعلى(عليه السّلام) ----- ۷۰

(۱۲) سلام الله علی المظلوم علی بن أبی طالب ---- ۷۳
(۱۳) مکذوبات لإثبات شجاعه أبی بکر ! ---- ۷۸
(۱۴) غیاب عمر و جماعته عن الدفاع عن المدینه ---- ۸۴
(۱۵) عَدِی بن حاتم هزم طلیحه والإسم لخالد ! ---- ۸۵
(۱۶) ابتکار عدی بن حاتم فی القیاده ---- ۸۷
(۱۷) خالد یهرب بجیشه ویلجأ الی عدی بن حاتم ! ---- ۸۸
(۱۸) کان عدی ملجأ خالد ومرجعه ---- ۹۳
(۱۹) نهض الأنصار وطیئ بثقل المعرکه مع طلیحه ---- ۹۶
(۲۰) سبب احتشاد القبائل تأییداً لطلیحه ! ---- ۱۰۱
(۲۱) تاب طلیحه بعد هزیمته الفاضحه ! ---- ۱۰۱
(۲۲) ثم شارک طلیحه فی حروب الفتوحات ---- ۱۰۳
(۲۳) (بطوله) خالد فی التقتیل بعد معرکه بزاخه ! ---- ۱۰۵
الفصل الثالث: عدی بن حاتم نبیلٌ فی الجاهلیه قائد فی الإسلام ! ---- ۱۰۹
(۱) أبوه حاتم الطائی، یضرب به المثل فی الکرم عند العرب ---- ۱۰۹
(۲) کان عَدِیٌّ أبو طریف أکبر أبناء حاتم وأبرزهم ---- ۱۱۴
(۳) رجع عدی الی بلاده مسلماً ، ثم رجع الی النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)بوفد من زعماء طیئ ---- ۱۱۹
(۴) وثبت عدی علی الإسلام بعد وفاه النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)ونشط فی نصح قبیلته ---- ۱۲۲
(۵) ثم سار عَدِیٌّ بمقاتلی قبیلته مع خالد الی الیمامه لحرب مسیلمه ---- ۱۲۳
(۶) وبعد حرب الیمامه سار عدی بن حاتم مع خالد وشارک فی فتح العراق ---- ۱۲۳
(۷) وشارک عدی وقبیلته فی معرکه الجسر فی العراق ، بعد ذهاب خالد ---- ۱۲۳
(۸) واصل عدی جهاده بقبیلته فی فتح العراق ، فکان من قاده القادسیه ---- ۱۲۴
(۹) کما شارک عدی فی فتح مصر، وکان معه ابنه حاتم ، وأسس فیها قریه، ---- ۱۲۵
(۱۰) وکان عدی(رحمه الله)من المعترضین علی عثمان ، واتهموه بالمشارکه فی قتله ---- ۱۲۵
(۱۱) وکان یحدث بمناقب علی(علیه التلام)، ومکانته العلیا فی الإسلام ، فقد روی ---- ۱۲۷
(۱۲) وکان عدی فی المدینه عندما خرجت عائشه وطلحه والزبیر ، علی ---- ۱۲۷
(۱۳) وکان لعدی بن حاتم وبنیه وقبیلته مواقف مشهوره فی حرب الجمل، ---- ۱۳۲

(۱۴) وکان مع أمیر المؤمنین(علیه السّلام)فی صفین ، فلما دعاهم الی قتال معاویه: ---- ۱۳۴
(۱۵) وسجل عدیٌّ ، وعدد من الصحابه موقفهم من معاویه فی صفین ---- ۱۳۹
(۱۶) وکان عدی مع أمیر المؤمنین(علیه السّلام) ، فی حربه للخوارج فی النهروان ---- ۱۳۹
(۱۷) وعندما أخذ معاویه یَغِیرُ علی أطراف العراق ، وتباطأ الناس عن رده ---- ۱۴۰
(۱۸) وبقی عدی(رحمه الله)وفیاً لعلی(علیه السّلام)الی آخر عمره علی رغم ضغوط معاویه، ---- ۱۴۱
(۱۹) وعاش بعد علی(علیه السّلام)فی الکوفه وکان یداری السلطه أکثر من غیره ، ---- ۱۴۴
(۲۰) وامتد به العمر فعاش الی سنه ثمان وستین هجریه وتوفی زمن المختار ---- ۱۴۵
(۲۱) ذکرت المصادر لعدی بن حاتم أبناء ، وأنهم قتلوا وماتوا ولم یعقبوا ---- ۱۴۵
(۲۲) واشتهرت حماقه زید بن عدی بن حاتم ، بعد انتهاء حرب صفین مباشره ---- ۱۴۸
الفصل الرابع: حرب الیمامه نموذجاً لتحریف التاریخ ---- ۱۵۰
(۱) بنو حنیفه قبیله مسیلمهالکذاب ---- ۱۵۰
(۲) ثمامه بن أثال فخر بنی حنیفه رضی الله عنه ---- ۱۵۰
(۳) عیَّن النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)ثمامه والیاً علی الیمامه ---- ۱۵۲
(۴) معرکه ثمامه مع مسیلمه ---- ۱۵۳
(۵) لماذا أهمل أبو بکر وخالد ثمامه؟ ---- ۱۵۷
(۶) ثمامه یجاهدالمرتدین مع العلاء بن الحضرمی ---- ۱۵۸
(۷) ملک الیمامه هوذه بن علی ---- ۱۶۰
(۸) مسیلمه الکذاب ینافس ثمامه ---- ۱۶۱
(۹) وفد بنی حنیفه مع مسیلمه الی النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم) ---- ۱۶۲
(۱۰) طموح مسیلمه الکذاب ---- ۱۶۴
(۱۱) من سجع مسیلمه وکهانته ---- ۱۶۵
(۱۲) اعتداء مسیلمه علی المسلمین ---- ۱۶۸
(۱۳) سجاح تتنبأ ثم تتزوج مسیلمه ---- ۱۶۹
(۱۴) أرسل أبو بکر عکرمه ثم شرحبیل لقتال مسیلمه ---- ۱۷۳
(۱۵) ثم أرسل خالداً وأمر عکرمه وشرحبیل بطاعته ---- ۱۷۴
(۱۶) مجّاعه بن مراره یقع فی قبضه خالد بن الولید ---- ۱۷۵

(۱۷) عدد جیش مسیلمه وجیش المسلمین ---- ۱۷۶
(۱۸) صوره عامه لمعرکه الیمامه ---- ۱۷۶
(۱۹) لم یقاتل خالد فی معرکه الیمامه أبداً ، وهرب مرتین ! ---- ۱۸۲
(۲۰) صُنَّاع النصر وأهل البلاء فی معرکه الیمامه ---- ۱۸۸
(۲۱) عمار بن یاسر رضی الله عنه ---- ۱۹۰
(۲۲) عمار یقتله إمام الدعاه الی النار ! ---- ۱۹۵
(۲۳) أبو دجانهالأنصاری رضی الله عنه ---- ۱۹۷
(۲۴) بطوله أبی دجانه فی معرکه الیمامه ---- ۱۹۹
(۲۵) البراء بن مالک الأنصاری ---- ۲۰۵
(۲۶) شارک البراء فی حروب الرده وفتح العراق وإیران ---- ۲۰۶
(۲۷) دور البراء فی جبران هزیمه المسلمین فی الیمامه ---- ۲۰۷
(۲۸) من الذی قتل مُحَکَّم الیمامه وزیر مسیلمه ---- ۲۱۰
(۲۹) أین کان خالد عندما حمل المسلمون ؟ ---- ۲۱۲
(۳۰) عباد بن بشر الأنصاری رضی الله عنه ---- ۲۱۴
(۳۱) ثابت بن قیس الأنصاری ---- ۲۱۵
(۳۲) کان ثابت مؤمناً تقیاً بشره النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)بالجنه ---- ۲۱۶
(۳۳) کان مع الأنصار وعلی(علیه السّلام)ضد أهل السقیفه ---- ۲۱۷
(۳۴) ثابت من العارفین بمقام أمیرالمؤمنین(علیه السّلام) ---- ۲۲۴
(۳۵) کان شاهداً علی مسیلمه عندما جاء الی النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم) ---- ۲۲۵
(۳۶) صاحب لواء الأنصار فی معرکه الیمامه ---- ۲۲۶
(۳۷) بطوله خالد المزعومه فی معرکه الیمامه ---- ۲۲۷
(۳۸) خالد بن الولید یطلب الصلح من مجّاعه ! ---- ۲۲۸
(۳۹) بطوله خالد فی مجزره سبعه آلاف مسلم ! ---- ۲۳۰
(۴۰) کیف برر خالد مجزرته فی النجدیین ! ---- ۲۳۱
(۴۱) خالد یتزوج مَیّه بنت مجاعه الحنفی ! ---- ۲۳۴
(۴۲) أبعد خالد ثمامه عن شؤون الیمامه ---- ۲۳۷

(۴۳) الفعل للقاده الميدانيين والإسم للقائدالسياسی ---------- ۲۳۷
الفصل الخامس: متهمون بالرده بسبب تشيعهم ! ---------- ۲۳۹
(۱) قبائل من بنی تميم وكنده رفضت خلافه أبی بكر ! ---------- ۲۳۹
(۲) الصحابی مالک بن نويره وقومه التميميون ! ---------- ۲۳۹
(۳) بنو كنده كشفوا مؤامره قريش علی أهل البيت(عليهم التلام) ---------- ۲۴۴
فهرس الموضوعات ---------- ۲۵۳
تعريف مركز ---------- ۲۵۹

قراءه جدیده لحروب الرده

اشاره

سرشناسه:کورانی، علی، ۱۹۴۴ - م.

Kurani,Ali

عنوان و نام پدیدآور:قراءه جدیده لحروب الرده/ بقلم علی الکورانی العاملی.

مشخصات نشر:قم: باقیات، ۱۴۳۲ ق.= ۲۰۱۱ م.= ۱۳۹۰.

مشخصات ظاهری:۲۴۰ ص.

شابک:۹۷۸-۶۰۰-۲۱۳-۰۰۸-۲

یادداشت:عربی.

موضوع:اهل رده

موضوع:فتوحات اسلامی

موضوع:اسلام -- تاریخ -- از آغاز تا ۴۱ق.

رده بندی کنگره:DS۳۵/۶۳/ک۸۶ق۴ ۱۳۹۰

رده بندی دیویی:۹۰۹/۰۹۷۶۷۱

شماره کتابشناسی ملی:۲۳۷۴۴۶۲

ص: ۱

اشاره

مقدمه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاه وأتم السلام ، على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، لاسيما أولهم عليٍّ أمير المؤمنين ، بطل الإسلام ، وعضد رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، وقامع أعدائه ، ومفرج الكرب عن وجهه ، وفاتح الحصون ، وحافظ الإسلام وأمته من بعده ، وقائد الغر المحجلين الى جنات النعيم .

وبعد ، فقد كان على(عليه السّلام)العمود الفقرى فى معارك النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وانتصاراته ، وعندما أبعدوه عن الخلافه واعتزل ، فرحت القبائل الطامعه فى السلطه ، وقرر تحالفهم بقياده المتنبئ طليحه احتلال عاصمه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، فغزا المدينه بعشرين ألف مقاتل بعد وفاه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) بستين يوماً !

هنا نهض على(عليه السّلام)وهو الأسد المجروح ، دفاعاً عن الإسلام وأهله ، وإن كان لايعترف بنظام الحكم ، فوضع خطه لدفع الهجوم ، ورتب حراسه المدينه ، وفاجأ المهاجمين ، فقتل قائدهم «حِبال» وغيره من قادتهم ، وردهم

خائبين مهزومين . ثم طاردهم(عليه السّلام)مع المسلمين الى معسكرهم فى ذى القَصَّه (أى الجَصه) على بعد عشرين كيلو متراً عن المدينه ، وشجَّع أبا بكر لحرب المتنبئين ، وأولهم طليحه فى حائل ، ثم مسيلمه فى اليمامه ، وهى مدينه الرياض الفعليه .

قال(عليه السّلام)فى رسالته الى أهل مصر ، لما ولى عليهم مالك الأشتر:

« أما بعد فإن الله سبحانه بعث محمداً(صلّى الله عليه و آله وسلّم)نذيراً للعالمين ، ومهيمناً على المرسلين ، فلما مضى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)تنازع المسلمون الأمر من بعده ، فوالله ما كان يلقى فى روعى ولايخطر ببالى أن العرب تزعج هذا الأمر من بعده(صلّى الله عليه و آله وسلّم)عن أهل بيته ، ولا أنهم مُنَحُّوهُ عنى من بعده ، فما راعنى إلا انثيال الناس على أبى بكر يبايعونه ، فأمسكت يدى حتى رأيت راجعه الناس قد رجعت عن الإسلام ، يدعون إلى محق دين محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً أو هدماً ، تكون المصيبه به علىَّ أعظم من فوت ولايتكم ، التى إنما هى متاع أيام قلائل ، يزول منها ما كان كما يزول السراب ، أو كما يتقشع السحاب . فنهضت فى تلك الأحداث حتى زاح الباطل وزهق ، واطمأن الدين وتنهنه »

. (نهج البلاغه:۳/۱۱۸، والغارات للثقفى:۱/۳۰۷، والامامه والسياسه:۱/۱۳۳ ، ومصادر أخرى).

وتعبير: ما كان يُلقى فى روعى، تعبير مجازى للأمر الغريب المفاجئ . وتنهنه: سكن.

وأخـذ أبـو بكر يستشـير الإمـام(عليـه السّـلام)فى تـدبير الحرب ضـد القبائـل الطـامعه فى دولـه الإسـلام ، فأرسـل علىٌّ(عليه السّلام)تلاميذه الفرسان ، وأولهم عدى بن حاتم الطائى رضى الله عنه ، لتوعيه القبائل ، ومقاومه طليحه .

ثـم أرسـل(عليه السّـلام)نخبه من أصـحابه لحرب مسـيلمه ، كعمـار بن ياسـر، وأبى دجـانه ، وثـابت بن قيس ، رضـى الله عنهم ، فنهضوا فى تلك الأحداث والمعارك ، وحققوا النصر للإسلام ، وهزموا المرتدين .

ثم اسـتشاره أبو بكر فى غزو الروم: «قـال أبو بكر: مـاذا ترى يـا أبـا الحسن؟ فقال: أرى أنك إن سـرت إليهم بنفسك ، أو بعثت إليهم ، نُصرت عليهم إن شاء الله . فقال: بشرك الله بخير ». (تاريخ دمشق:۲/۶۴) .

وقـد أثرت نهضه على(عليه السّـلام)فى نفس أبى بكر ، فكان يعتذر اليه عن تقدمه عليه فى الخلافه ، ويؤكد له بأنه سـيعيدها اليه بعد وفاته !

قال(عليه السّـلام)كما فى الخصال للصدوق/۳۴۳: « فإن القائم بعـد النبى(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)كان يلقانى معتذراً فى كل أيـامه ، ويلوم غيره فيمـا ارتكبه من أخـذ حقى ونقض بيعـتى، وسـألنى تحليله ، فكنت أقول: تنقضـى أيـامه ، ثم يرجع إلىَّ حقى الـذى جعله الله لى عفواً هنيئاً ، من غير أن أحدث فى الإسـلام مع حدوثه وقرب عهده بالجاهليه حدثاً ، فى طلب حقى بمنازعه ، لعل فلاناً يقول فيها نعم وفلاناً يقول لا، فيؤول ذلك من القول إلى الفعل . وجماعةٌ من خواص أصـحاب محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أعرفهم بالنصح لله ولرسوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ولكتابه ودينه ، يأتونى عوداً وبدءاً وعلانيه وسراً ،

فيدعونى إلى أخذ حقى ، ويبذلون أنفسهم فى نصرتى

ليؤدوا إلى بـذلك بيعتى فى أعنـاقهم ، فأقول رويـداً وصبراً لعل الله يأتينى بـذلك عفواً بلا منازعه ولا إراقه الـدماء ، فقـد ارتاب كثير من النـاس بعـد وفاه النبى(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)وطمع فى الأمر بعـده من ليس له بأهل ، فقال كل قوم: منا أمير ، وما طمع القائلون فى ذلك إلا لتناول غيرى الأمر!

فلما دنت وفاه القائم وانقضت أيامه ، صير الأمر بعده لصاحبه ، فكانت هذه أخت أختها ، ومحلها منى مثل محلها ».

وبعـد وفـاه أبى بكر كـان عمر يشـاور الإمام(عليه السّـلام)فى الحرب ، فكان يـدبر أمورها ، ويختار لها القاده والفرسان ، ويحقق النصر للمسلمين .

وعندما جمع الفرس جيشاً من مئه وخمسـين ألف جندى لشن هجوم كاسح على المدينه ، بعث عمار بن ياسر وكان والى الكوفه ، رساله الى عمر بن الخطاب يخبره ، فخاف عمر وأخذته الرعده ، واستشار علياً(عليه السّلام) ، فطمأنه وأعطاه الخطه ، واختار لها قائـدين هما النعمان بن مقرن وحذيفه رضـى الله عنهما ، فاستبشـر عمر وشـكره ، وأطلق يده فى تدبير معركه نهاوند ، وهى أكبر معركه مع الفرس ، فحقق فيها النصر .

وكذلك فى معركه اليرموك بعث على(عليه السّـلام)مالك الأشتر، وعمرو بن معدى كرب، وهاشم المرقال ، ومجموعه أبطال ، فقطفوا النصر كما أخبر(عليه السّلام).

وكذلك فى فتح مصر، فقد فتحت صلحاً بدون أى معركه ، وشارك فى فتحها عدد من كبار الصحابه من تلاميذ على(عليه السّلام)كعباده بن الصامت ، وأبى ذر الغفارى ، ومالك الأشتر ، والمقداد بن عمرو .

ثم عندما هاجم الروم مصر فى زمن عثمان ، قاد تلميذا على(عليه السّلام):محمد بن أبى بكر ومحمد بن حذيفه، معركه ذات الصوارى فى دفع هجوم الروم عنها

وقد نسبت السلطه هذه الفتوح لقادتها ، كخالد بن الوليد ، وعمرو العاص ، وأبى موسى الأشعرى ، والخلفاء من ورائهم ، مع أن الفضل فيها نظرياً وميدانياً لعلى(عليه السّلام)وتلاميذه وفرسانه .

لذلك كان على(عليه السّلام)يشكو قريشاً فيقول ، كما فى شرح النهج:٢٠/٢٩٨:

« اللهم إنى أستعديك على قريش، فإنهم أضمروا لرسولك(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ضروباً من الشر والغدر فعجزوا عنها ، وحِلْتُ بينهم وبينها ، فكانت الوجبهُ بى والدائرهُ علىَّ...ولولا أن قريشاً جعلت إسمه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ذريعه إلى الرياسه ، وسُلَّماً إلى العز والإمره لما عَبَدت الله بعد موته يوماً واحداً ، ولارتدَّت فى حافرتها ، وعاد قارحها جذعاً ، وبازلها بكراً !

ثم فتح الله عليها الفتوح فأثْرَتْ بعد الفاقه ، وتمولت بعد الجَهد والمخمصه فحسن فى عيونها من الإسلام ما كان سَمِجاً ، وثبت فى قلوب كثير منها من الدين ماكان مضطرباً ، وقالت: لولا أنه حق لما كان كذا !

ثم نسبت تلك الفتوح إلى آراء ولاتها ، وحسن تدبير الأمراء القائمين بها، فتأكد عند الناس نباهه قوم وخمول آخرين ، فكنا نحن ممن خَمِل ذكرُه ، وخَبَتْ نارُه ، وانقطع صوته وصِيتُه ، حتى أكل الدهر علينا وشرب ، ومضت السنون والأحقاب بما فيها ، ومات كثير ممن يعرف ، ونشأ كثير ممن لايعرف »!

يقول بذلك(عليه السّلام)إنه هو الذى رد هجوم المرتدين عن المدينه ، ودفع الخليفه الى حروب الرده ، والى هذه الفتوح ، ودبر إدارتها ، وهيأ أبطالها ، لكن إعلام السلطه نسبها الى الخليفه ، ومن عيَّنهم من قادتها الرسميين .

ومن الواضح أن ذلك لايعنى مسؤوليه الإمام(عليه السّلام)عن المظالم التى رافقت الفتوحات ، وصدرت من قاده وولاةٍ لم يعينهم .

لذلك كنا بحاجه الى بحث حروب الرده ، وبيان دور أمير المؤمنين(عليه السّلام)فيها وهو مدخل لدراسه الفتوحات الإسلاميه وبيان دوره(عليه السّلام)وتلاميذه فيها.

وستجد فى هذا البحث أن المحدثين أكثر إعمالاً لأهوائهم من المؤرخين ، وأن حروب الرده والفتوحات تحتاج الى قراءه جديده ، لكشف واقعها .

كتبه: على الكَوْرانى العاملى قم المشرفه فى الثانى من جمادى الثانيه ١۴٣٢

ص: ٨

الفصل الأول: دور على (عليه السّلام) فى حروب الرده

(١) كانت الرده خطراً من عهد النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)

أول من حاول الرده والتخلص من حكم النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قريش بعد فتح مكه ، فقد كانت ترى أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أخضعها وفتح عاصمتها عنوةً ، وأجبرها على خلع سلاحها ، والدخول فى الإسلام .

وقد بحثنا فى كتاب آيات الغدير محاولتها الإستقلال بقياده سهيل بن عمرو ، وكيف عطلت عمل حاكم مكه أُسَيْد بن عتّاب الذى عينه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، وبعث سهيل رساله الى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)طالباً أن يعامل النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) قريشاً كدوله ، ثم جاء الى المدينه يطالب بذلك ، فأيده أبو بكر وعمر !

وقد أجابهم النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)جواباً قاطعاً وهددهم بعلى(عليه السّلام): «فقال: ما أراكم تنتهون يامعشر قريش ، حتى يبعث الله عليكم من يضرب رقابكم على هذا».أى على الإسلام ، وهو تصريح بأنهم لم يسلموا ! (الحاكم:٢/١٢٥،وأبو داود:١/٦١١).

وكذلك هدد النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ثقيفاً وقبائل أخرى بعلى(عليه السّلام)وأخبرهم أنه سيقاتل بعده على تأويل القرآن ، كما قاتل هو على تنزيله . (آيات الغدير للمؤلف/١٤٨).

كما أمر النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)علياً(عليه السّلام)أن يعلن تهديده لقريش ومن ينوى الرده ، وهو موقف وقائى لمنعهم من التفكير بالرده !

قال ابن عباس: « إن علياً كان يقول فى حياه رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): إن الله عز وجل يقول: أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ، والله لا ننقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله تعالى . والله لئن مات أو قتل لأقاتلن على ما قاتل عليه حتى أموت . لا والله . إنى لأخوه ووليه وابن عمه ووارثه ، فمن أحق به منى» ! (الحاكم:٣/١٢٦، والنسائى:٥/١٢٥، والمحاملى/١٦٣، والطبرانى الكبير:١/ ١٠٧ ومجمع الزوائد:٩/١٣٤، وصححوه. والإحتجاج:١/٢٩١، وأمالى الطوسى/٥٠٢).

(٢) كان هدف رده القبائل محو الإسلام !

قال ابن واضح اليعقوبى (٢/١٢٨) يصف الرده بعد وفاه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم):

« وتنبأ جماعه من العرب ، وارتد جماعه ووضعوا التيجان على رؤوسهم ، وامتنع قوم من دفع الزكاه إلى أبى بكر. وكان ممن تنبأ طليحه بن خويلد الأسدى بنواحيه ، وكان أنصاره غطفان وفزاره ، ورئيسهم عيينه بن حصن الفزارى . والأسود العنسى باليمن . ومسيلمه بن حبيب الحنفى باليمامه . وسجاح بنت الحارث التميميه ، ثم تزوجت بمسيلمه . وكان الأشعث بن قيس مؤذنها » .

وقال الطوسى فى المبسوط (٧/٢٦٧): « أهل الرده بعد رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ضربان: منهم قوم كفروا بعد إسلامهم ، مثل مسيلمه ، وطليحه ، والعنسى وأصحابهم ، وكانوا مرتدين بالخروج من المله بلا خلاف .

والضرب الثانی: قوم منعوا الزکاه مع مقامهم علی الإسلام وتمسکهم به ، فسموا کلهم أهل الرده ، وهؤلاء لیسوا أهل رده عندنا وعند الأکثر ».

وقال الزمخشری فی الکشاف:۱/۶۲۰:« وقیل بل کان أهل الرده إحدی عشره فرقه ، ثلاث فی عهد رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم): بنو مدلج ورئیسهم ذو الخمار وهو الأسود العنسی ، وکان کاهناً تنبأ بالیمن واستولی علی بلاده وأخرج عمال رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم) ، فکتب رسول الله إلی معاذ بن جبل والی سادات الیمن ، فأهلکه الله علی یدی فیروز الدیلمی ، بیَّته فقتله ، وأخبر رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم) بقتله لیله قتل ، فَسُرَّ المسلمون ، وقبض رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)من الغد ، وأتی خبره فی آخر شهر ربیع الأول .

وبنو حنیفه قوم مسیلمه ، تنبأ وکتب إلی رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)...

وبنو أسد ، قوم طلیحه بن خویلد...

وسبع فی عهد أبی بکر: فزاره قوم عیینه بن حصن ، وغطفان قوم قُرَّه بن سلمه القشیری ، وبنو سلیم ، قوم الفجاءه بن عبد یالیل ، وبنو یربوع قوم مالک بن نویره . وبعض تمیم ، قوم سجاح بنت المنذر المتنبئه ، التی زوجت نفسها مسیلمه الکذاب...وکنده قوم الأشعث بن قیس . وبنو بکر بن وائل بالبحرین قوم الحطم بن زید . وکفی الله أمرهم علی یدی أبی بکر .

وفرقه واحده فی عهد عمر: غسان قوم جبله بن الأیهم نَصَّرَتْهُ اللطمه (لطمه عمر) وسیَّرته إلی بلاد الروم بعد إسلامه » . والینابیع الفقهیه: ۹/۱۴۳.

أقول: هـذا التعداد للمرتدين غير دقيق ، فبعضـهم أشـيع عنهم أنهم ارتدوا لأنهم اعترضوا على خلافه أبى بكر فسـماهم مرتدين ، كبنى يربوع من بنى تميم ، الذين كان رئيسـهم مالك بن نويره(رحمه الله)صـحابياً جليلاً شهد له النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بالجنه . فقد جاء مالك الى المدينه فتفاجأ عندما رأى أبا بكر على منبر النبى(صـلّى الله عليه و آله وسلّم)، فاعترض عليه وسأله: أين علىٌ الذى أوصانا النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) بطاعته من بعده ؟فأجابه أبو بكر بأنك كنت غائباً لا تعرف ماذا حدث ، ورد عليه مالك واتهمه، فأمر أبو بكر خالد بن الوليد أن يخرجه من المسجد واتهمه بالرده .

وعنـدما أرسـل أبو بكر خالـداً لقتـال طليحه ، أمره أن يقتل مالك بن نويره حتى لايفتق على خلافته فتقاً ويحشـد معه بنى تميم ، فذهب خالد واحتال على مالك وقتله غدراً ، وأخذ زوجته !

وقـد اعترض عليه عدد من الصـحابه كانوا معه ، مثل عبد الله بن عمر وأبى قتاده الأنصارى، فأصـر على فعله ولم يسـمع كلامهم . كما انتقده عمر ، وطالب أبا بكر أن يقتص منه لأنه قتل مسلماً ، وعدا على زوجته !

وكـذلك بـدأت حركه قبائل كنـده فى حضـرموت ، فعندما توفى النبى(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)دعاهم عاملهم لبيد بن زياد البياضـى الى بيعه أبى بكر: « فقال له الحارث: أخبرنى لم نَحَّيْتُم عنها أهل بيته(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)وهم أحق الناس بها ، لأـن الله عز وجـل يقول: وَأُوْلُواْ الأَرْحَـامِ بَعْضُـهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِى كِتَـابِ اللهِ . فقال له زياد بن لبيـد: إن المهاجرين والأنصار أَنْظَرُ لأنفسهم منك .فقال له الحارث بن معاويه:لا

والله ! ما أزلتموها عن أهلها إلا حسداً منكم لهم ، وما يستقر فی قلبی أن رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)خرج من الدنیا ولم ینصب للناس علماً یتبعونه ! فارحل عنا أیها الرجل فإنک تدعو إلی غیر رضا ، ثم أنشأ الحارث بن معاویه یقول:

کان الرسول هو المطاع فقد مضی

صلی علیه الله لم یستخلف !

قال: فوثب عرفجه بن عبد الله الذهلی فقال: صدق والله الحارث بن معاویه ! أخرجوا هذا الرجل عنکم ، فما صاحبه بأهل للخلافه ولا یستحقها بوجه من الوجوه ، وما المهاجرون والأنصار بأنظر لهذه الأمه من نبیها محمد(صلّی الله علیه و آله وسلّم)». (فتوح ابن الأعثم: ۱/۴۸).

فقد بدأت حرکه کنده ضد أبی بکر بسبب رفضهم لخلافته ، ولم تکن رده عن الإسلام ، ثم دخل فی حرکتهم رئیسهم الأشعث بن قیس فجعلها رده ومفاوضه مع أبی بکر لأخذ امتیازات ، وقد أخذ ما یرید !

قال ابن حبان فی الثقات:۲/۱۸۱: « فلما قدم الأشعث علی أبی بکر قال أبو بکر: فما تأمرنی أن أصنع فیک فإنک فعلت ما علمت ؟ قال الأشعث: تمن علی وتفکنی من الحدید وتزوجنی أختک ، فإنی قد راجعت وأسلمت . قال أبو بکر: قد فعلت ، فزوجه أخته (أم) فروه بنت أبی قحافه ».

لکن استغلال شعار الرده لتصفیه المعارضین للسقیفه ، لا ینفی وجود حرکه رده فی قبائل العرب . وسببها أن عدداً من القبائل تصوروا أن نبوه قریش انتهت بوفاه النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)، وأن الفرصه جاءتهم لیعلنوا نبوتهم ، ویتحرکوا ویحققوا مکاسب قبلیه ، کما حققت قریش من نبوتها بزعمهم !

لقد كانت الرده وادعاء النبوه فوره طمع من قبائل لم يدخل الإيمان فى قلوبها ، فهى تطمع أن تفرض سيطرتها بادعاء النبوه ، كما قال تعالى: قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الآيمَانُ فِى قُلُوبِكُمْ .

قال فى تاريخ دمشق:۲۵/۱۵۶: «فلما مات رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قام عيينه بن حصن فى غطفان فقال: ما أعرف حدود غطفان منذ انقطع ما بيننا وبين بنى أسد ، وإنى لمجدد الحلف الذى كان بيننا فى القديم ومتابع طليحه . ووالله لأن نتبع نبياً من الحليفين أحب إلينا من أن نتبع نبياً من قريش. وقد مات محمد وبقى طليحه ! فطابقوه على ذلك » !

ويقصد بالحليفين: غطفاناً وأسداً . وهو كقول أبى جهل: نبيٌّ من بنى هاشم ! لا والله حتى يكون نبى من مخزوم !

واندفعت القبائل وهاجمت المدينه ، لكنها اكتشفت أن دوله المسلمين قويه ، وأنهم ثابتون على نبوه نبيهم(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، وفاجأهم الفارس الذى رأوه فى حنين يقطف رؤوس أصحاب الرايات ، فقصد قائدهم فى ظلام الليل وجندله ! فتراجعوا منهزمين بخفه !

وبعض المرتدين احتاجت شوكتهم الى استعمال القوه من المسلمين المحليين . وبعضها احتاجت الى إرسال قوه من عاصمه الخلافه كطليحه ، أو إرسال جيش كبير ، وخوض معركه صعبه معهم ، كمسيلمه الكذاب .

وقد وصف على(عليه السّلام)رده القبائل بعد النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، فقال فى رسالته الى أهل مصر: « فأمسكت يدى حتى رأيت راجعه الناس قد رجعت عن الإسلام ، يدعون إلى محق دين محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم) »! (نهج البلاغه:٣/١١٩).

وأهم حركات الرده ثلاث:

حركه الأسود العنسى: الذى ادعى النبوه فى اليمن وقتل عامل النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) وسيطر على صنعاء ، وقد أنهى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)حركته فى حياته ، وجاءه الوحى وهو فى مرض وفاته(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بقتل الأسود العنسى ، وأخبرالمسلمين بذلك .

والثانيه حركه طليحه الأسدى: الذى جمع عده قبائل وهاجم المدينه ، فنهض أمير المؤمنين على(عليه السّلام)والصحابه لمواجهته . وأرسل له أبو بكر عدى بن حاتم ، ثم أرسل قوه بقياده خالد بن الوليد ، ولكن خالداً وصل بجيشه الى قرب معسكره فى بُزَّاخَه ، فوجد جثه الفارسين اللذين أرسلهما للإستطلاع ، وهما ثابت بن أقرم وعكاشه بن محصن ، فخاف خالد ورجع قاصداً عدى بن حاتم الطائى ، الذى كان ناشطاً فى إقناع بنى طيئ وحلفائهم بترك طليحه .

وقد نجح عدىٌّ فى مسعاه ، وانضم الى خالد فى جيش من طيئ وبجيله ، وقصدوا طليحه ، وتولى عدىٌّ والأنصار قتال طليحه ، ولم يشترك خالد فى المعركه ، فانهزم طليحه وهرب الى الشام ، وتفرق أتباعه ، وانتهت حركته .

والثالثه حركه مسيلمه الكـذاب: وهى أهم حركات الرده والتنبؤ، فقـد جمع حوله قبيلته بنى حنيفه ، ومعهم غيرهم ، وكان مركزه اليمامه وهى مدينه الرياض الفعليه نفسها أو قربها ، ومكان المعركه يسمى عَقْرُبَاء ، وتسمى اليوم الجبيله ، وتبعد نحو ۴۰ كيلو متراً عن الرياض .

وكان قائـد المسـلمين الرسـمى فيها خالـد بن الوليـد ، لكنه لم يقاتل بنفسه أبـداً ، واسـتمرت المعركه يومين ، واستشـهد فيها من المسلمين نحو ألف ومئتين ، وقتل من أتباع مسيلمه واحدٌ وعشرون ألفاً ، وقتل مسيلمه .

(۳) أبو بكر وعمر يفقدان المقومات العسكريه

تضـرب الأمثال عند العرب والعالم بشجاعه على بن أبى طالب(عليه السّلام) وبطولته ، ويليه أفراد معدودون من الصحابه لكن مع فارق كبير .

أما الباقون فكان أحدهم إذا حميَ الوطيس يحفظ نفسه فى الصفوف الخلفيه ، أو يهرب مُوَلِّياً من المعركه ، تاركاً النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لسيوف أعدائه !

وقد وصفتهم فاطمه الزهراء(عليهاالسّلام)فقالت كما فى بلاغات النساء/١٣: « وكنتم على شفا حفره من النار ، مُذقه الشارب ، ونَهزه الطامع، وقَبْسَه العَجْلان ، وموطئ الأقدام ، تشربون الطَّرَق ، وتقتاتون الورق ، أذله خاسئين ، تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم !

فأنقذكم الله بابى بعد اللُّتَيَّا والتى ، وبعد ما مُنِيَ ببُهم الرجال ، وذؤبان العرب ، ومَرَدَه أهل الكتاب ، كلما حَشَوْا ناراً للحرب أطفأها ، ونَجَمَ قرنٌ للضلال ، وفَغَرت فاغره من المشركين ، قذف بأخيه فى لهواتها، فلاينكفئ حتى يطأ صِماخها بأخمصه ، ويخمد لهبها بحده ،مكدوداً فى ذات الله ، قريباً من رسول الله ، سيداً فى أولياء الله ، وأنتم فى بَلَهْنِيَهٍ وادعون آمنون..

حتى إذا اختار الله لنبيه(صلّى الله عليه و آله وسلّم)دار أنبيائه ، ظهرت حسيكه النفاق ، وسمل جلباب الدين ، ونطق كاظم الغاوين ، ونبغ خامل الآفلين ، وهدر فنيق المبطلين..الخ.».

وكما اتفق المسلمون على شجاعه على(عليه السّلام)، فقد اتفقوا على أن أبا بكر وعمر لم يشتركا فى أى معركه من معارك النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، ولم يضربا ضربةً بسيف ، ولا طعنا طعنةً برمح ! بل كانا عندما تبرز الأبطال ويزحف الصفان ، يتأخران الى الصفوف الخلفيه يحفظان حياتهما ، أو يوليان الدبُر ويهربان !

قال فی مناقب آل أبی طالب:۱/۳۴۱: « المعروفون بالجهاد: علیٌّ ، وحمزه ، وجعفر ، وعبیده بن الحارث ، والزبیر ، وطلحه ، وأبو دجانه ، وسعد بن أبی وقاص ، والبراء بن عازب ، وسعد بن معاذ ، ومحمد بن مسلمه . وقد أجمعت الأمه علی أن هؤلاء لا یقاسون بعلی(علیه السّلام)فی شوکته وکثره جهاده . فأما أبو بکر وعمر فقد تصفحنا کتب المغازی فما وجدنا لهما فیه أثراً البته ».

وروی سلیم بن قیس فی کتابه/۲۴۷، قول علی(علیه السّلام)یصف أبا بکر وعمر وعثمان: « ألا إن العجب کل العجب من جُهال هذه الأمه وضُلالها ، وقادتها وساقتها إلی النار ، لأنهم قد سمعوا رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)یقول عوداً وبدءً: ما ولَّت أمه رجلاً قط أمرها وفیهم أعلم منه ، إلا لم یزل أمرهم یذهب سفالاً حتی یرجعوا إلی ما ترکوا !

فولوا أمرهم قبلی ثلاثه رهط ، ما منهم رجل جمع القرآن ، ولا یدعی أن له علماً بکتاب الله ولاسنه نبیه . وقد علموا یقیناً أنی أعلمهم بکتاب الله وسنه نبیه ، وأفقههم وأقرأهم لکتاب الله ، وأقضاهم بحکم الله .

وأنه لیس رجل من الثلاثه له سابقه مع رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)، ولاغَناء معه فی جمیع مشاهده ، فلا رمی بسهم ، ولا طعن برمح ، ولا ضرب بسیف ، جبناً ولؤماً ، ورغبهً فی البقاء . وقد علموا أن رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)قاتل بنفسه فقتل أبیَّ بن خلف ، وقتل مسجع بن عوف ، وکان من أشجع الناس وأشدهم لقاء ، وأحقهم بذلک .

وقد علموا يقيناً أنه لم يكن فيهم أحد يقوم مقامى ، ولا يبارز الأبطال ولا يفتح الحصون غيرى ، ولا نزلت برسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)شديده قط ، ولا كَرَبَهُ أمرٌ ولا ضاق مستصعب من الأمر ، إلا قال: أين أخى على ، أين سيفى ، أين رمحى ، أين المفرج غمى عن وجهى ! فيقدمنى فأتقدم فأفديه بنفسى، ويكشف الله بيدى الكرب عن وجهه . ولله عز وجل ولرسوله بذلك المَنُّ والطول حيث خصنى بذلك ووفقنى له .

لم يكن لأبى بكر وعمر أى سابقه فى الدين . وإن بعض من سميت ما كان ذا بلاء ولا سابقه ولا مبارزه قرن ، ولا فتح ولا نصر ، غير مره واحده ، ثم فرَّ ومنح عدوه دُبُرَه ، ورجع يُجَبِّن أصحابه ويجبنونه ، وقد فرَّ مراراً ! فإذا كان عند الرخاء والغنيمه تكلم وتغير(أظهر الغيره) وأمر ونهى » !

الى آخر كلامه(عليه السّلام)وهو طويل ، ملئ بالحجج .

ثم نلاحظ أن الله تعالى أنزل السكينه على النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)والمؤمنين فى حُنين فقال: ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ . بينما أنزلها فى الهجره على النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وحده ، ولم ينزلها على صاحبه ، مع أنه كان حزيناً . قال تعالى: فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ..ولم يقل: عليهما.

وفى معركه بدر: قال الله عز وجل عن فريق من الصحابه: كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ. يُجَادِلُونَكَ فِى الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا

يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ. وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ .

قال مسلم فی صحیحه(۵/۱۷۰): «شاور حین بلغه إقبال أبی سفیان ، قال فتکلم أبو بکر فأعرض عنه ، ثم تکلم عمر فأعرض عنه » !

وفی الدر المنثور: ۳/۱۶۵: «فقال عمر بن الخطاب: یارسول الله إنها قریش وعزها ! والله ما ذلت منذ عزت ، ولا آمنت منذ کفرت ، والله لتقاتلنک ، فتأهب لذلک أهبته واعدد له عدته » !

أی إرجع واستعد لقتالها فی المستقبل! فهو ینصح النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)بالرجوع وعدم قتال قریش ! کالذین یُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ .

وروی البخاری (۵/۱۸۷) قول المقداد: «یا رسول الله إنا لا نقول لک کما قالت بنو إسرائیل لموسی: فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّکَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ، ولکن إمض ونحن معک . فکأنه سُرِّیَ عن رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)». ومعنی إعراضه(صلّی الله علیه و آله وسلّم) عن الشیخین وسروره بقول المقداد: أنه أفضل منهما وأشجع؟!

وقد ثبت عن أبی بکر وعمر أنهما لم یقاتلا فی بدر، وقد اعتذروا عن أبی بکر بأن النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)استبقاه معه فی العریش ، لیستشیره فی إداره المعرکه !

لکنهم رووا أن النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)خرج من الخیمه المزعومه وقاتل قتالاً شدیداً ، ولم یکن معه أبو بکر ولا عمر ، فأین کانا ؟!

قال علی(علیه السّلام): «لقد رأیتنی یوم بدر ونحن نلوذ بالنبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)، وهو أقربنا إلی العدو وکان من أشد الناس یومئذ بأساً » ! ومجمع الزوائد:۹/۱۲. وقد صححوه.

أما عمر فاعترف بأنه رأى العاص بن سعيد بن العاص فى بدر فهرب منه: « رأيته يبحث للقتال كما يبحث الثور بقرنه ، فإذا شدقاه قد أزبدا كالوزغ فهبته وزُغت عنه! فقال إلى أين يا ابن الخطاب».(ابن هشام: ۲/۴۶۴).

ثم أنزل الله فى بدر: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلا تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ. وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلامُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ . (الأنفال: ۱۵-۱۶).

ومعناه أنه كان فى بدر فرارٌ من المبارزه ، وفرارٌ الى الصفوف الخلفيه ! وهو فرارٌ تام الشروط والأركان ، مستوجبٌ لغضب الرحمن .

وفى أُحُد: زعموا أن عمر هرب وأبا بكر لم يهرب ، فقال فى الطبقات: ۲/۴۲: «وثبت معه عصابه من أصحابه أربعه عشر رجلاً ، سبعه من المهاجرين فيهم أبو بكر الصديق ، وسبعه من الأنصار» .

لكنهم كذَّبوا هذه الروايه فقال أبو بكر إنه من أول من رجع من الفرار يوم أُحُد! ففى الطبقات (۳/۱۵۵): «عن عائشه قالت: حدثنى أبو بكر قال: كنت فى أول من فاء الى رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يوم أحد ».

يقصد أنه كان فى الأوائل الذين عادوا من الفرار ، وقد عادوا بعد الظهر ، بعد أن انسحب المشركون وغادروا ، وبعد أن صلى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)على الشهداء !

أما عمر فقد تحدث عن هروبه ووصف نفسه ، ففى تفسير الطبرى (۴/۱۹۳): «خطب عمر يوم الجمعه فقرأ آل عمران..قال: لما كان يوم أحد..ففررت

حتى صعدت الجبل ، فلقد رأيتنى أنزو كأننى أروى ، والناس يقولون: قتل محمد». والأروى: العنز الجبليه التى تتسلق الصخور !

وقال ابن إسحاق(۳/۳۰۹) أن أنس بن النضر: «انتهى إلى عمر بن الخطاب وطلحه بن عبيد الله ، فى رجال من المهاجرين والأنصار ، وقد ألقوا بأيديهم (انهاروا) فقال: ما يجلسكم؟قالوا: قتل رسول الله ! قال:فما تظنون بالحياه بعده ! قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)! ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل ». ولم يؤثر كلامه فى الصحابه وبقوا على الصخره !

وفى تفسير الطبرى:۴/۱۵۱: « قال أهل المرض والإرتياب والنفاق حين فرَّ الناس عن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم): قد قتل محمد فالحقوا بدينكم الأول »!

وفى الدر المنثور:۲/۸۰ ، أن أحدهم قال أحدهم: « والذى نفسى بيده لئن كان قتل النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لنعطينهم بأيدينا ، إنهم لعشائرنا وإخواننا! وقالوا: لو أن محمداً كان نبياً لم يهزم ولكنه قد قتل! فترخصوا فى الفرار حينئذ » ! وأصحاب هذا الموقف وهذه الرده قرشيون ، لقولهم إنهم لعشائرنا !

وفى معركه الخندق: أخذ الصحابه يستأذنون النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ليتفقدوا بيوتهم ، فكانوا يذهبون ولايعودون ! وبعضهم هرب بلا استئذان !

قال حذيفه كما رواه الحاكم:۳/۳۱: «إن الناس تفرقوا عن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ليله الأحزاب ، فلم يبق معه إلا اثنا عشر رجلاً » !

وهذا فرار مخفى ، وقد فضحه الله تعالى بقوله: وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لا يُوَلُّونَ الأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللهِ مَسْئُولاً. ومعناه: أنهم ولوهم الأدبار ، بترك الخندق !

قال عبد الله بن عمر: « بعثنى خالى عثمان بن مظعون لآتيه بلحاف ، فأتيت النبى فاستأذنته وهو بالخندق فأذن لى ، وقال: من لقيت فقل لهم إن رسول الله يأمركم أن ترجعوا ، وكان ذلك فى برد شديد ، فخرجت ولقيت الناس فقلت لهم: إن رسول الله يأمركم أن ترجعوا .قال: فلا والله ماعطف علىَّ منهم اثنان ، أو واحد» ! (الطبرانى فى الأوسط:٥/٢٧٥، وصححه مجمع الزوائد:٦/١٣٥).

ووصفت عائشه (أحمد:٦/١٤١) اختباء جماعه من الصحابه فى حديقه ، منهم عمر وطلحه، وكانا يتخوفان من الفرار العام ، فيفتى طلحه بأنه جائز ، لأنه فرارٌ الى الله تعالى !

ورووا أنه بعد أن قتل على(عليه السّلام)عمرو بن ود ، أمر النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)عمر بن الخطاب أن يبرز الى ضرار بن الخطاب ، فنكص عنه ! (تفسيرالقمى:٢/١٨٢).

بينما روى الجميع قول النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم):« لمَبُارزه على بن أبى طالب لعمرو بن عبد وُدٍّ يومَ الخندق ، أفضل من أعمال أمتى إلى يوم القيامه». (الحاكم:٣/٣٢).

وفى معركه خيبر: روى النسائى:٥/١٠٨: «دعا أبا بكر فعقد له لواءً ثم بعثه فسار بالناس فانهزم ، حتى إذا بلغ رجع! فدعا عمر فعقد له لواءً ، فسار ثم رجع منهزماً بالناس! فقال رسول الله: لأعطين الرايه رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، يفتح الله له ليس بفرار». والزوائد:٩/١٢٤وصححه.

وفی روایه عن سعد بن أبی وقاص أنه قال: « فغضب رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وقال: لأعطین الرایه غداً رجلًا یحبه الله ورسوله ویحب الله ورسوله ، کرار غیر فرار ، لا یرجع حتی یفتح الله علی یدیه». (أمالی المفید/۵۶).

وفی غزوه ذات السلاسل: رجع أبو بکر وعمر منهزمین ، فأرسل النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم) علیاً فانتصر ، ونزلت سوره العادیات . (الإرشاد:۱/۱۵۰).

وفی حنین: فرَّ أبو بکر وعمر مع الفارین ، وترکوا رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)لسیوف عشرین ألف مقاتل من هوازن ، وثبت معه بنو هاشم فقط وفقط !

قال الله تعالی: لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِی مَوَاطِنَ كَثِیرَهٍ وَیَوْمَ حُنَیْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَیْئًا وَضَاقَتْ عَلَیْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّیْتُمْ مُدْبِرِینَ . ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ سَكِینَتَهُ عَلَی رَسُولِهِ وَعَلَی الْمُؤْمِنِینَ..

وروی أن أبا بکر عانهم، أی أصابهم بالعین ! وفی سیره ابن کثیر(۳/۶۱۰): «وقال أبو بکر الصدیق: لن نغلب الیوم من قله ، فانهزموا ، فکان أول من أنهزم بنو سلیم ، ثم أهل مکه ، ثم بقیه الناس ».

وقال المفید فی الإفصاح/۶۸:«وکان أبو بکر هو الذی أعجبته فی ذلک الیوم کثره الناس فقال لانغلب الیوم من قله .ثم کان أول المنهزمین ومن ولی من القوم الدبر ، فقال الله تعالی: وَیَوْمَ حُنَیْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ . فاختص من التوبیخ به لمقاله بما لم یتوجه إلی غیره ، وشارک الباقین فی الذم علی نقض العهد والمیثاق». وستعرف خوف عمر ، وإصراره علی عدم قتال المرتدین .

(۴) وعندما داهمهم الخطر أحسُّوا بالحاجهالی علی(علیه السّلام)

أثبتت حروب النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)لقبائل العرب أنه قوه عسکریه لا تُقهر، فهو من بنی عبد المطلب الشجعان الذین لایعرفون ما هو الفرار . والوحی یأتیه . ومعه فرسان أبطال ، أولهم وأعظمهم ابن عمه علی بن أبی طالب(علیه السّلام)، الذی دوی صیته فی أرجاء الجزیره ، لما جندل أبطال قریش فی بدر وأحد ، وقتل فی وقعه الأحزاب بطل العرب الذی لا یبارى عمرو بن ود .

ثم اقتحم أکبر حصون خیبر بعد أن حاصره المسلمون شهراً وعجزوا عن فتحه ، وکان(علیه السّلام)غائباً فجاء واقتحمه وجندل بطل الیهود مرحباً ، وقلع باب الحصن ودخله ، وقتل فرسانه ، ففتحه وحده ثم التحق به المسلمون !

قال ابن هشام فی السیره:۳/۷۹۷: «بعث أبا بکر الصدیق برایته..الی بعض حصون خیبر فقاتل فرجع ولم یک فتح وقد جهد ! ثم بعث الغد عمر بن الخطاب ، فقاتل ثم رجع ولم یک فتح وقد جهد !

فقال رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم): لأعطین الرایه غداً رجلاً یحب الله ورسوله ، یفتح الله علی یدیه لیس بفرار ! قال: یقول سلمه: فدعا رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)علیاً رضوان الله علیه وهو أرمد فتفل فی عینه ، ثم قال: خذ هذه الرایه فامض بها حتی یفتح الله علیک . قال: یقول سلمه: فخرج والله بها یأنج ، یهرول هروله ، وإنا لخلفه نتبع أثره.. فما رجع حتی فتح الله علی یدیه ».

ص: ۲۵

وفی معرکه حنین ، حیث حشدت هوازن عشرین ألف مقاتل ، وکان جیش النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)اثنی عشر ألفاً ، ففاجأته هوازن بکمین کبیر فهرب الجیش کله ، وثبت النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وبنو هاشم ، فوکّلهم علیّ(علیه السّلام)بحمایه النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)، وغاص فی جیش هوازن یقطف رؤوس قادته فقط ، حتی جندل أربعین من حمله الرایات ، فوقعت فیهم الهزیمه ، واستعاد النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)الکفه ، وحقق النصر المؤزر .

فبهذه القوه ، التی دوی صیتها فی الدنیا ، کانت قبائل العرب تهاب النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)!

وبهذه القوه ، کان النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)یهددها ، وتقدم أنه هدد قریشاً بأنها إن لم تنته عن شیطنتها ، فسیبعث لها علیاً(علیه السّلام)لیؤدبها ، وکذلک هدد ثقیفاً بعلی(علیه السّلام).

کما أمر علیاً(علیه السّلام)أن یعلن تهدیده لمن یفکر بالرده بعد وفاته(صلّی الله علیه و آله وسلّم)، فأعلن ذلک .

قال ابن عباس: « إن علیاً کان یقول فی حیاه رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم): إن الله عز وجل یقول: أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ . والله لانقلب علی أعقابنا بعد إذ هدانا الله تعالی . والله لئن مات أو قتل لأقاتلن علی ما قاتل علیه حتی أموت . لاوالله . إنی لأخوه ووولیه وابن عمه ووارثه ، فمن أحق به منی»! (الحاکم:۳/۱۲۶).

فأصل قوه المسلمین بعلی(علیه السّلام). وخوف قبائل العرب من علی(علیه السّلام). وعقده قریش وثأرها عند النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)والأنصار ، یترکز علی علی(علیه السّلام)!

« قال ابن عمر لعلى(عليه السّلام): كيف تحبك قريش وقد قتلت فى يوم بدر واحد من ساداتهم سبعين سيداً ، تشرب أنوفهم الماء قبل شفاهم ».

والأنف الطويل عند العرب صفه جمال ، ولعله علامه أبناء إبراهيم(عليه السّلام).

وقال أمير المؤمنين(عليه السّلام):

ما تركتْ بدرٌ لنا مذيقا

ولا لنا من خلفنا طريقا .

وسئل الإمام زين العابدين(عليه السّلام)وابن عباس أيضاً: « لم أبغضت قريش علياً ؟ قال:لأنه أورد أو لهم النار ، وقلد آخرهم العار ».(مناقب آل أبى طالب:٣/٢١).

وقال فى شرح نهج البلاغه:١٣/٢٩٩: « ولست ألوم العرب ، لا سيما قريشاً فى بغضها له وانحرافها عنه ، فإنه وتَرَها وسَفَك دماءها ، وكشف القناع فى منابذتها ، ونفوس العرب وأكبادهم كما تعلم . وليس الإسلام بمانع من بقاء الأحقاد فى النفوس ، كما نشاهده اليوم عياناً ، والناس كالناس الأُوَل والطبائع واحده . فاحسب أنك كنت من سنتين أو ثلاث جاهلياً أو من بعض الروم ، وقد قتل واحد من المسلمين ابنك أو أخاك ثم أسلمت . أكان إسلامك يُذهب عنك ما تجده من بغض ذلك القاتل وشنآنه ، كلا إن ذلك لغير ذاهب .

هذا إذا كان الإسلام صحيحاً ، والعقيده محققه ، لا كإسلام كثير من العرب ، فبعضهم تقليداً ، وبعضهم للطمع والكسب ، وبعضهم خوفاً من السيف ، وبعضهم على طريق الحميه والإنتصار ، أو لعداوه قوم آخرين ، من أضداد الإسلام وأعدائه !

واعلم أن كل دم أراقه رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بسيف على(عليه السّلام)وبسيف غيره ، فإن العرب بعد وفاته عَصَبَتْ تلك الدماء بعلى بن أبى طالب(عليه السّلام)وحده ! لأنه لم يكن فى رهطه من يستحق فى شرعهم وسنتهم وعادتهم أن تُعصب به تلك الدماء إلا بعلىٍّ وحده ، وهذه عاده العرب إذا قتل منها قتلى طالبت بتلك الدماء القاتل ، فإن مات أو تعذرت عليها مطالبته ، طالبت بها أمثل الناس من أهله . لمَّا قَتل قوم من بنى تميم أخاً لعمرو بن هند ، قال بعضهم يحرض عمروا عليهم:

من مُبلغٌ عمراً بأن

المرءَ لم يخلق صَبَارهْ (حجاره)

وحوادثُ الأيام لا يبقى

لها إلا الحجارهْ

ها إن عَجْزَهَ أمَّهٍ

بالسفح أسفل من أوارهْ

تَسفى الرياح خلال كَشْ-

حَيْهِ وقد سلبوا إزارهْ

فاقتل زراره لا أرى

فى القوم أمثلَ من زرارهْ

فأمره أن يقتل زراره بن عدس رئيس بنى تميم ، ولم يكن قاتلاً أخا الملك ولا حاضراً قتله ! ومن نظر فى أيام العرب ووقائعها ومقاتلها عرف ما ذكرناه » !

وكان بغض قريش لعلى(عليه السّلام)لقتله أبطالها فى بدر ، حجتها لعزله عن الخلافه ومخالفه نبيها(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وربها عز وجل فيه ، وإبعاد بنى هاشم عن أى منصب ، وبيعه أبى بكر مرشح الطلقاء .

لكن لم يمض شهران على وفاه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)حتى تحركت قبائل العرب ضد قريش ونبيها(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وخليفته ، فأحست قريش بحاجتها الماسَّه الى على(عليه السّلام).

لقد تسارعت القبائل فی الغستجابه لادعاء طلیحه بن خویلد النبوه ! والإنضمام الی قواته ، فانضم بنو فزاره بقیاده عیینه بن حصن ، الذی قال إن نبیاً من حلفائهم بنی أسد أحب الیه من نبی قریش .

وانضمت بطون من طیئ ، وخزاعه ، وغیرها فی ألوف مؤلفه ، حتی ضاقت بأعدادهم سُمَیْراء وبُزَّاخَه وهی مناطق قرب حائل ، فاتخذوا معسکراً آخر فی ذی القَصَّه قرب المدینه ، وأرسل طلیحه ابن اخیه لقیادته وغزو المدینه !

وقد أتقن طلیحه توقیت مهاجمه المدینه ، فاختار فتره تنحیه قریش بطلها علی بن أبی طالب(علیه السّلام)عن الحکم ، فتخیل أنه قد اعتزل النظام وانتهت أسطورته ! وفتره إرسال أبی بکر جیش أسامه الی مؤته البعیده لحرب الروم حسب أمر النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)، فخفَّت قوه المسلمین فی المدینه الی أدنی مستوی !

وفی تلک الفرصه الذهبیه أرسل طلیحه وفداً من أنصاره ، من بنی أسد ، وبنی فزاره ، وبنی حنیفه ، وطیئ ، وغیرهم ، الی أبی بکر یطلبون منه إسقاط الزکاه عنهم ، أی الضرائب التی هی رمز دخولهم فی الدوله ، فإن لم یقبل هاجموا المدینه واحتلوها ، وأعلنوا نبوه طلیحه وإلغاء نبوه محمد(صلّی الله علیه و آله وسلّم)!

کانت هذه الحادثه بعد ستین یوماً من وفاه النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)، وکان لها وقع شدید علی الصحابه ، خاصه علی قریش ونظامها الجدید ، وغطی ذلک علی فرحتهم بأنهم أخذوا دوله محمد(صلّی الله علیه و آله وسلّم)من أهل بیته(علیهم السّلام)، وعزلوهم !

وظهر هنا تفكير قريش التجارى الخائف ، فى موقف عمر بن الخطاب الـذى أصـرَّ على أبى بكر أن يقبل بشـروط القبائل، ليكفوا عن مهاجمه المدينه!

لكن كان واضـحاً أن قبول أبى بكر بشـروطهم ، ليس إلا بدايه خضوع لمطالبهم التى لاتنتهى إلا بسـيطرتهم التامه على المدينه ، وإنهاء الإسلام !

فما داموا أعلنوا نبوه نبيهم طليحه مع نبوه قريش أو بدلها، فستكون بدلها!

وكان أبو بكر أبعـد نظراً من عمر ، وأشـجع منه ، وأرق منه أيضاً ، فقرر أن يصالح علياً(عليه السّـلام)، ويمد اليه يده ، لأن العرب لا تخاف إلا منه !

وأن يشاوره فى أمر المرتـدين ويسـتعين به عليهم ، وهو يعرف أن رأيه لا محاله رد مطالبهم وقتالهم ، كما كان رأيه إنفاذ جيش أسامه .

فشاور علياً(عليه السّلام)وأخذ برأيه ، وخالف عمر ، بل وبخه بشده ، كما يأتى !

كمـا أن علياً(عليه السّـلام)لم ينتظر أن يشاوره أبو بكر ، فأرسل لهم محـذراً من تباطؤهم فى حرب أتباع المتنبئين ، وأنه سـيخرج بمن أطاعه إذا لم يخرجوا هم !

(۵) أبو بكر يحاول مصالحه على(عليه السّلام)ويستشيره

نلاحظ موقفين لَيِّنين لأبى بكر تجاه العتره الطاهره(عليهم السّلام)فى أول خلافته ، أحدهما عندما كان على منبر النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فأتاه الحسن بن على(عليه السّلام)وكان غلاماً دون العاشره فجرَّ ثوبه قائلاً: « إنزل عن منبر أبى ، واذهب الى منبر أبيك»!

والثانى عندما قال علىٌّ لفاطمه': « إن أبا بكر أرق من صاحبه ، فائته عندما يكون عمر غائباً ، فذهبت اليه »، فكتب لها مرسوماً بإعاده فدك !

كما نلاحظ موقفين مهمين خالف فيهما أبو بكر عمر وأخذ برأى على(عليه السّلام) فى إرساله جيش أسامه ، ثم فى رد طلب المرتدين أتباع طليحه الأسدى .

فقد روى ابن سعد فى ترجمه الإمام الحسن(عليه السّلام)من طبقاته/۶۸: «عن عروه أن أبا بكر خطب يوماً فجاء الحسن فصعد إليه المنبر فقال: إنزل عن منبر أبى! فقال أبو بكر: صدقت ، والله إنه لمنبر أبيك لا منبر أبى ، فبعث على إلى أبى بكر إنه غلام حدث وإنا لم نأمره.فقال أبو بكر: صدقت ، إنا لم نتهمك».

ورووا مثله عن الحسين(عليه السّلام)أنه قال لعمر: « إنزل عن منبر أبى ، واذهب إلى منبر أبيك. فقال: إن أبى لم يكن له منبر! فأقعدنى معه، فلما نزل قال: أى بنيَّ مَن علمك هذا؟قلت: ماعلمنيه أحد. قال: أى بنى وهل أنبت على رؤوسنا الشعر إلا أنتم ! ووضع يده على رأسه ، وقال: أى بنى ! لو جعلت تأتينا وتغشانا».

ونلاحظ أن موقف عمر اللين مع الإمام الحسين(عليه السّلام) ، جاء تقليداً منه لموقف أبى بكر المشابه مع الإمام الحسن(عليه السّلام) .

كما نلاحظ أن عمر أسند إنبات الشعر الى محمد وعترته(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، وهذا برأى الوهابيه شرك ! وهو عندنا توحيد لأن الله تعالى قال: وَمَا نَقَمُوا إِلا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ ! فنسب الرزق الى الرسول(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، فمثله نسبه عمر إنبات الشعر الى أهل بيت النبى(عليهم السّلام). والمعنى أن الله تعالى أغنى المسلمين وأكرمهم، وأنبت شعر رؤوسهم بواسطه آل محمد وبركتهم(عليهم السّلام).

ونشير هنا الى أن علماءهم اتفقوا على تصحيح النص، وأن بعض رواياته بلفظ: «وهل أنبت الشعر على رؤوسنا إلا الله ثم أنتم»

لكن أكثر مصادرهم بلفظ: «إلا أنتم» كمعرفه الثقات للعجلى:١/٣٠٢، وتاريخ الذهبى:٥/١٠٠، وغيرها. وفى بعضها بلفظ: «الله ثم أنتم» كالإصابه:٢/٦٩، وسير الذهبى:٣/٢٨٥، وتهذيب التهذيب:٢ /٣٤٦ .

ومعنى اللفظين واحد ، فالفعل يسند الى الله تعالى حقيقه ، ويسند اليهم(عليهم السّلام) مجازاً ، لأن الله جعلهم سبباً فى عطائه .

كما روى الطبرى فى دلائل الامامه/١١٩، حوار الزهراء(عليهاالسّلام)مع أبى بكر فى إرثها ، وفيه: « زعمتَ أن النبوه لاتورث وإنما يورث ما دونها ، فما لى أمنع إرث أبى؟ أأنزل الله فى كتابه: إلا فاطمه بنت محمد . فدلنى عليه أقنع به...

قال: ولم يكن عمر حاضراً ، فكتب لها أبو بكر إلى عامله برد فدك كتاباً ، فأخرجته فى يدها، فاستقبلها عمر، فأخذه منها وتفل فيه ومزقه ، وقال: لقد خرف ابن أبى قحافه وظلم! فقالت له: مالك لاأمهلك الله وقتلك ..».

وفى الإختصاص/١٨٥: «قال علىٌّ لها: إئت أبا بكر وحده فإنه أرقُّ من الآخر وقولى له: ادعيت مجلس أبى وأنك خليفته وجلست مجلسه ، ولو كانت فدك لك ثم استوهبتها منك ، لوجب ردها علىَّ .

فلما أتته وقالت له ذلك ، قال: صدقت . قال: فدعا بكتاب فكتبه لها برد فدك .فقال: فخرجت والكتاب معها ، فلقيها عمر فقال: يا بنت محمد ما هذا الكتاب الذى معك ؟ فقالت: كتاب كتب لى أبو بكر برد فدك ، فقال: هلميه إلى ، فأبت أن تدفعه إليه ، فرفسها برجله وكانت حامله بابن إسمه المحسن ، فأسقطت المحسن من بطنها ، ثم لطمها فكأنى أنظر إلى قرط فى أذنها..ثم أخذ الكتاب فخرقه ! فمضت ، ومكثت خمسه وسبعين يوماً مريضه مما ضربها عمر » .

أقول: خاف أبو بكر من عمر أن يكتب لها ثانيه ! وقد رووا عنه شبيه ذلك وأنه كتب مرسوماً بأرض لزعيمين من نجد وأشهد عليه ، فذهبا الى عمر ليشهد لهما فوجداه يدهن بعيراً له بالقطران ، فقال: إقرآه فقرآه، فغضب وأخذه ومزقه! ورجعا الى أبى بكر فقالا له: أأنت الخليفه أم عمر؟ قال: هو إن شاء ، لانجيز إلا ما أجازه عمر! ولما حضر عمر قال له:قد كنت قلت لك: إنك أقوى على هذا الأمر منى ، ولكنك غلبتنى» ! (تاريخ دمشق:٩/١٩٥، ومبسوط السرخسى:٣/٩).

على أن هذا الموقف من أبى بكر كان سياسةً ، لأنه كان يخالف عمر أحياناً ويصر على مخالفته ، وقد يوبخه ويشد بلحيته !

بينما يلين له أحياناً ويطيعه ، حتى يقول إنه هو الخليفه لو شاء ! ولا يتسع المجال لبحث أوجه العلاقه بينهما .

على أى حال ، واصل أبو بكر الليونه مع على(عليه السّلام)حتى وصل الأمر الى تكرار اعتذاره منه لأنه أخذ الخلافه ، ووعده بأنه سيستخلفه .

وقد تقدم قول على(عليه السّلام): « فإن القائم بعد النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)كان يلقانى معتذراً فى كل أيامه ، ويلوم غيره ما ارتكبه من أخذ حقى» !

وقال(عليه السّلام)فى خطبته الشقشقيه: «فيا عجباً ، بينا هو يستقيلها فى حياته ، إذ عقدها لآخر بعد وفاته ، لشدَّ ما تشطَّرا ضرعيها»! (نهج البلاغه:١/٣۶) .

والمعنى: أنهما من زمن طويل كانا يعملان ويتقاسمان حليب الناقه !

لكن أبا بكر شعر بالحاجه الى على(عليه السّلام)لما ضاقت عليه الأمور وتحرك طليحه نحو المدينه بألوف المقاتلين ، وعسكروا فى ذى القَصَّه على مرحله من المدينه ، وجاء وفدهم يطلب منه إسقاط الزكاه عنهم وإلا هاجموا المدينه! فخاف هو وعمر ، وقال له عمر: إقبل من طليحه ما يريد فلا طاقه لك بحربه ! لكن أبا بكر كان يشعر أن تنازله للقبائل يزيد فى طمعهم ، ويحرك عليه اعتراض المسلمين ، فيعتبرون أنه انحرف عن سنه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم).

لذلك كان يتمنى أن يوجد حوله فرسان قاده ، خاصه على(عليه السّلام) !

وجاءت المفاجأه لأبى بكر من على(عليه السّلام)نفسه ! فقد أحس الإمام(عليه السّلام)بالخطر على الإسلام ، وهو أم الصبى وليس أماً مستأجراً ، لذلك نهض فى تلك الأحداث وأدارها وخاضها، حتى اطمأن الإسلام وتنهنه .

قال(عليه السّلام)كما فى نهج البلاغه:٣/١١٨، والغارات للثقفى:١/٣٠٧ ، والامامه والسياسه: ١/١٣٣: «من كتاب له(عليه السّلام)الى أهل مصر مع مالك الأشتر لما ولاه إمارتها: أما بعد فإن الله سبحانه بعث محمداً(صلّى الله عليه و آله وسلّم)نذيراً للعالمين ومهيمناً على المرسلين، فلما مضى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)تنازع المسلمون الأمر من بعده، فوالله ما كان يلقى فى روعى ولا يخطر ببالى أن العرب تزعج هذا الأمر من بعده(صلّى الله عليه و آله وسلّم)عن أهل بيته ، ولا أنهم منحوه عنى من بعده ، فما راعنى إلا انثيال الناس على فلان (أبى بكر) يبايعونه ، فأمسكت يدى حتى رأيت راجعه الناس قد رجعت عن الإسلام ، يدعون إلى محق دين محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله ، أن أرى فيه ثلماً أو هدماً ، تكون المصيبه به علىَّ أعظم من فوت ولايتكم ، التى إنما هى متاع أيام قلائل ، يزول منها ما كان كما يزول السراب ، أو كما يتقشع السحاب . فنهضت فى تلك الأحداث ، حتى زاح الباطل وزهق ، واطمأن الدين وتنهنه ». وتعبير: ما كان يلقى فى روعى، مجازى للأمر المفاجئ غير المنطقى . ومعنى تنهنه: سكن واطمأن.

وفى كشف المحجه/١٧٦: « حتى رأيت راجعه من الناس قد رجعت من الإسلام ، تدعو الى محق دين محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، وملة إبراهيم(عليه السّلام)».

ومقصوده(عليه السّلام): حركه طليحه فى حائل ، وحركه مسيلمه فى اليمامه ، وحركه الأسود العنسى فى اليمن .

ومعنى دعوتهم الى مَحْقِ دين محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ومله إبراهيم(عليه السّلام)، أنهم يريدون إزاله الإسلام ، وحتى الحج الى الكعبه الذى بقى عند العرب من مله إبراهيم(عليه السّلام)!

لأن دعوه المرتدين كانت الى نبوه مقابل نبوه قريش كما زعموا . وكانوا يعبؤون أتباعهم بعداء قريش التى هى سادنه البيت ، والتى بُعث منها النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم).

وكانت بعض القبائل ومنها طيئ لاتحج الى الكعبه، ولعلهم كانوا مرتبطين بهرقل عن طريق الغساسنه ، وأما العنسى فعن طريق الحبشه .

ورواه بعضهم كابن قتيبه فى الإمامه:۱/۱۳۴، والثقفى فى الغارات:۱/۳۰۶، بلفظ: «فأمسكت يدى ورأيت أنى أحق بمقام محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى الناس ، ممن تولى الأمور علىَّ . فلبثت بذلك ما شاء الله ، حتى رأيت راجعةً من الناس رجعت عن الإسلام.. فمشيت عند ذلك إلى أبى بكر فبايعته ، ونهضت معه فى تلك الأحداث ، حتى زهق الباطل ، وكانت كلمه الله هى العليا وإن رغم الكافرون . فتولى أبو بكر تلك الأمور ، فيسر وسدد ، وقارب واقتصد ، فصحبته مناصحاً ، وأطعته فيما أطاع الله فيه جاهداً ».

وكلمه (فبايعته) لاتصح على أصولنا ، لأنه(عليه السّلام)كان بايعه مكرهاً ، ولايجوز له أن يبايعه مختاراً ، وستعرف موقفه(عليه السّلام)من نظام الحكم بعد النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم).

فالصحيح: تألفته بدل بايعته ، كما رواه فى المسترشد/۹۷، و/۴۱۱، ودلائل الإمامه: ۱/۸۳ ، فى منشور أمير المؤمنين(عليه السّلام)الذى كتبه ليُقرأ على المسلمين فى بلادهم وهو من صفحات ، قال(عليه السّلام): « ورأيت الناس قد امتنعوا بقعودى عن الخروج إليهم ، فمشيت عند ذلك إلى أبى بكر فتألفته ، ولولا أنى فعلت

ذلك لباد الإسلام ! ثم نهضت فى تلك الأحداث حتى انزاح الباطل ، وكانت كلمه الله هى العليا ، ولو كره المشركون » .

وكلمته الأخيره(عليه السّلام)لها دلاله بليغه ، ومعناها أنه لو لم ينهض(عليه السّلام)ويقاوم جيش طليحه المهاجم لسيطر على المدينه ، وقتل أبا بكر وأصحاب النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، وأنهى وجود الإسلام من أساسه !

وروى البلاذرى فى أنساب الأشراف:١/٥٨٨:« عن عبد الله بن جعفر ، عن أبى عون قال: لما ارتدت العرب مشى عثمان إلى علىّ فقال: يا ابن عم ، إنه لا يخرج أحد الى هذا العدو وأنت لم تبايع، فلم يزل به حتى مشى إلى أبى بكر. فقام أبو بكر إليه فاعتنقا وبكى كل واحد إلى

صاحبه . فبايعه فسُرَّ المسلمون ، وجدّ الناس فى القتال ، وقطعت البعوث ».

ص: ٣٧

(۶) أبو بكر يستشير عمر وعلياً(عليه السّلام)فى مواجهه طليحه؟

برزت مشكله عسكريه فى الأسبوع الأول من خلافه أبى بكر ، فقد اختلف الصحابه: هل يرسل أبو بكر جيش أسامه ، كما أكد النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى مرضه ، أم يلغيه؟

روى الطبرى فى تاريخه (۲/۴۶۲) وغيره ، عن الحسن البصرى قال: « ضرب رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قبل وفاته بعثاً على أهل المدينه ومن حولهم ، وفيهم عمر بن الخطاب ، وأمَّر عليهم أسامه بن زيد ، فلم يجاوز آخرهم الخندق حتى قبض رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فوقف أسامه بالناس ثم قال لعمر: إرجع إلى خليفه رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فاستأذنه أن يأذن لى أن أرجع بالناس ، فإن معى وجوه الناس وحدَّهم ، ولا آمن على خليفه رسول الله وثِقْلِ رسول الله وأثقال المسلمين أن يتخطفهم المشركون . وقالت الأنصار فإن أبى إلا أن نمضى فأبلغه عنا واطلب إليه أن يولى أمرنا رجلاً أقدم سناً من أسامه .

فخرج عمر بأمر أسامه ، وأتى أبا بكر فأخبره بما قال أسامه . فقال أبو بكر: لو خطفتنى الكلاب والذئاب لم أردَّ قضاءً قضى به رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم). قال: فإن الأنصار أمرونى أن أبلغك ، وإنهم يطلبون إليك أن تولى أمرهم رجلاً أقدم سناً من أسامه .

فوثب أبو بكر وكان جالساً ، فأخذ بلحيه عمر ، فقال له: ثكلتك أمُّكَ وعُدِمَتْكَ يا ابن الخطاب ! استعمله رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وتأمرنى أن أنزعه »!

ومعناه أن عمر تخوف من هجوم المشركين على المدينه وليس فيها قوه كافيه . لكن أبا بكر اختار تنفيذ أمر النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)حتى لايقال خالف سنته ، وسيَّر الجيش وكان ثلاثه آلاف مقاتل، فيهم ألف فرس. (الفصول المهمه للسيد شرف الدين/١٠٣).

كما خالف أبو بكر عمر ولم يأخذ برأيه فى حرب المرتدين ، فعندما اقترب جيش طليحه الأسدى من المدينه ، تخوف عمر من هزيمه المسلمين إذا هاجمهم طليحه ، فأشار على أبى بكر أن يقبل بمطلبهم الأول وهو إسقاط الزكاه عنهم ، فقال له: « تألَّف الناس وارفق بهم ، فإنهم بمنزله الوحش . فقال له: رجوت نصرك وجئتنى بخذلانك؟ جَبَّارٌ فى الجاهليه خَوَّارٌ فى الإسلام ! ماذا عسيت أن أتألفهم ، بشعر مفتعل ، أو بسحر مفترى ، هيهات هيهات ، مضى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وانقطع الوحى . والله لأجاهدنهم ما استمسك السيف فى يدى ، وإن منعونى عقالاً ». (كنز العمال:٦/٥٢٧).

ولم ينف عمر ما اتهمه به أبو بكر من الخوف والخوَر ! لكن البخارى رواها مخففةً فقال فى صحيحه:٨/١٤٠: «لما توفى رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)واستُخلف أبو بكر بعده ، وكفر من كفر من العرب ، قال عمر لأبى بكر: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فمن قال لا إله إلا الله عصم منى ماله ونفسه إلا بحقها وحسابه على الله؟ فقال:والله لأقاتلن من فرق بين الصلاه والزكاه ، فإن الزكاه حق المال . والله لو منعونى عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله ، لقاتلتهم على منعه ».

وأخذ أبو بكر برأى على(عليه السّلام)فكان جوابه الذى رواه البخارى للوفد بعد أن شاور الصحابه وقرر أن يأخذ برأى على(عليه السّلام): «وتشاوروا فى أهل الرده فاستقر رأى أبى بكر على القتال». (تفسير القرطبى:۱۶/۳۷).

وروى مسدد فى مسنده كما فى كنز العمال (۶/۵۳۱): «استشارعلياً فى أهل الرده فقال: إن الله جمع الصلاه والزكاه ، ولا أرى أن تفرق ، فعند ذلك قال أبو بكر: لو منعونى عقالاً لقاتلتهم عليه » .

وفى الرياض النضره للطبرى:۱/۱۲۹: «شاوره أبو بكر فى قتال أهل الرده بعد أن شاور الصحابه فاختلفوا عليه ، فقال: ما تقول يا أبا الحسن؟فقال: إن تركت شيئاً مما أخذ رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)منهم ، فأنت على خلاف سنه رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)! فقال: أما لئن قلت ذلك ، لأقاتلنهم ولو منعونى عقالاً. أخرجه ابن السمان».وذخائر العقبى لأحمد الطبرى/۹۷ ، وجواهر المطالب للدمشقى:۱/۲۶۱

ومما يلفتنا فى دفع هجوم القبائل عن المدينه ، ومطارده المهاجمين الى خارجها ، أن الذين استنفروا هم: علىٌّ(عليه السّلام) ، وأبو بكر ، والزبير ، وعبد الله بن مسعود ، وطلحه ، والنعمان بن مقرن وإخوته . ولا تجد ذكراً لعمر ، ولا خالد ، ولا سعد والمغيره بن شعبه ، وعمرو العاص ، وآخرين من المتحمسين للسقيفه !

وهو يدل على أن علياً(عليه السّلام)وجماعته ، هم الذين تصدوا لرد المهاجمين .

الفصل الثانی: طلیحه أخطرالمتنبئین وأحسنهم عاقبه !

(۱) شخصیه طلیحه الأسدی

طلیحه بن خویلـد ، بن نوفل ، بن نضـله ، الفقعسـی الأسـدی ، من بنی دودان بن أسـد بن خزیمه . کان مع المشـرکین فی حرب الأحزاب .

«وکـان یعـدل فیمـا یقولون بـألف فارس ، وهو الـذی ادعی النبوه ، فاتبعه بنو أسـد ، وأتاه عیینه بن حصن فی سـبع مائه من فزاره فصار معه.. یکنی أبا حِبَال وکان ببُزَّاخَه ، وبُزَّاخَه ماء لبنی أسد ». (أنساب الأشراف:۱۱/۱۵۷).

واشـتهر مع طلیحـه أخـوه سـلمه ، وسُـمَّیَا الطُّلَیْحَتَـان ، وابن أخیه حِبَـال بن سـلمه ، بکسـر الحـاء ، وهـو الـذی أرسـله طلیحه الی النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فدعا علیه أن یقتل ، فقاد فی الرده الهجوم علی المدینه ، وقتل ولم یقولوا من قتله !

ونصت المصادر علی أن حِبالاً هو ابن أخ طلیحه ، ولیس أخاه کما ذکر البعض ، ولا ابنه کما تصور ابن کثیر .

وقد ذکره طلیحه فی شعره ، وأنه ثأر له بقتل ثابت وعکاشه ، ویدل شعره علی أن اسمه حِبَال بکسر الحاء . قال طلیحه:

« نصبت لهم صدر الحماله إنها

معاوده قبل الكماه نزالى

فيوماً تراها فى الجلال مصونةً

ويوما تراها غير ذات جلال

فيوماً تراها فى الجلال مصونةً

ويوما تراها غير ذات جلال

ويوماً تُضئ المشرفيه نحرها

ويوماً تراها فى ظلال عوال

فما ظنكم بالقوم إذ تقتلونهم

أليسوا وإن لم يسلموا برجال

عشيه غادرت ابن أقرم ثاوياً

وعكَّاشه الغنْمى عنه بحال

فإن تك أذوادٌ أخذنَ ونسوةٌ

فلَمْ تَذْهَبُوا فِرْغاً بقَتْلِ حِبَالِ»

(تاريخ دمشق:۲۵/۱۶۶). وفرغاً: أى سالمين بدون قصاص لقتله . (الزبيدى:۱۲/۵۱).

(۲) بنو أسد بن خزيمه

عندما يطلق بنو أسد فالمتبادر أسد خزيمه ، مقابل أسد عبد العزى ، الذين هم قبيله قرشيه صغيره ينتمى اليها الزبير بن العوام وبنوه .

بينما أسد خزيمه قبيله كبيره تسكن فى هضبه نجد ، وتمتد مساكنها الى داخل العراق . وقد سكن بطن منها وهم بنو غاضره قرب كربلاء ، وسميت الغاضريه والغاضريات باسمهم .

وكان ثقلهم من الأساس فى حائل التى تقع فى أول نجد ، وتبعد عن المدينه باتجاه العراق ۴۵۰ كيلو متراً . وعاصمتهم بُزَّاخَه

بضم الباء التى وقعت فيها المعركه ، وهى تبعد عن حائل نحو ٤٠ كيلو متراً ، وسُمَيْراء وتبعد عن حائل ١٦٠ كم .وفى أيام الفتوح الإسلاميه سكن معظم بنى أسد فى العراق.

ص: ٤٢

أما الأبرق والأبيرق الذى تجمع فيه جيش طليحه ، فيبعد عن المدينه من جهه جده نحو ١٥٠ كم. وأما ذو القَصَّه الذى اتخذوه معسكراً لغزو المدينه ، فهو على بريد أى نحو ٢٠ كيلو متر من المدينه نحو نجد.(تاريخ الطبرى:٢/٤٧٩)

وقال ابن الأثير:٢/٣٤٩: «ذو القَصَّه بفتح القاف والصاد المهمله ، وذو حُسى بضم الحاء المهمله والسين المهمله المفتوحه . ودَبا بفتح الدال المهمله وبالباء الموحده . وبُزَّاخَه بضم الباء الموحده وبالزاى والخاء المعجمه ».

«والحَسَى وذُو حُسَى ، مَقْصورانِ: مَوْضِعانِ ». (الزبيدى:١٩/٣٢٠).

(٣) استجاب لطليحه أكثر بنى أسد

استجاب لطليحه قسم من بنى أسد . ويفهم من قول اليعقوبى فى تاريخه (٢/١٢٩) أن أنصاره من غطفان كانوا أكثر من بنى أسد ، قال: «وكان ممن تنبأ طليحه بن خويلد الأسدى بنواحيه ، وكان أنصاره غطفان ، ورئيسهم عيينه بن حصن الفزارى » .

وذكر فى الإصابه (٢/٢٥٢) أن زفر بن يزيد بن حذيفه الأسدى ، من رؤساء بنى أسد ، قاوم طليحه الذى ادعى النبوه ، وخطب فى قومه ، وقال:

أسفى على أسد أضل سبيلهم

بعد النبى طليحةُ الكذاب .

(۴) كان طليحه من شبابه طامحاً للنبوه !

كان طليحه متحركاً من زمن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، فبعد معركه أحُد جمع هو وأخوه سلمه أنصاراً ليغزوا المدينه ، كما روى الواقدى وابن عساكر (۲۵/۱۵۰): « قالوا نسير إلى محمد فى عقر داره ، ونصيب من

أطرافه ، فإن لهم سرحاً يرعى بجوانب المدينه ، ونخرج على متون الخيل فقد أربعنا خيلنا ، ونخرج على النجائب المجنونه ، فإن أصبنا نهباً لم نُدْرَك ، وإن لاقينا جمعهم كنا قد أخذنا للحرب عدتها ، معنا خيل ولاخيل معهم ، ومعنا نجائب أمثال الخيل . والقوم مُنْكَبُون قد وقعت بهم قريش حديثاً ، فهم لايستَبِلُّون دهراً .

فقام رجل منهم يقال له قيس بن الحارث بن عمير فقال: يا قوم والله ما هذا برأى ، ما لنا قبلهم وتر ، وما هم نُهبةٌ لمنتهب . إن دارنا لبعيده من يثرب ، وما لنا جمع كجمع قريش ، مكثت قريش دهراً تسير فى العرب تستنصرها ولهم وترٌ يطلبونه ، ثم ساروا حتى قد امتطوا الإبل وقادوا الخيل ، وحملوا السلاح ، مع العدد الكبيرثلاثه آلاف مقاتل سوى آبائهم . وإنما جهدكم أن تخرجوا فى ثلاث مائه رجل إن كملوا ، فتغررون بأنفسكم وتخرجون من بلدكم ، ولا آمن أن تكون الدائره عليكم !

فكاد ذلك أن يشككهم فى المسير.. فلما كان هلال المحرم على رأس خمسه وثلاثين شهراً من الهجره ، دعاه (أبا سلمه) رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فقال: أخرج فى

هـذه السـريه فقـد اسـتعملتك عليهـا ، وعقـد له لواء وقـال له: سِرْ حتى ترد أرض بنى أسـد ، فـأغر عليهم قبـل أن تلاـقى عليك جموعهم ، وأوصاه بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً...

فخرج فى أصـحابه وخرج معهم الطائى دليلاً فأغـذوا للسـير ، ونكب بهم عن سـنن الطريق ، وعارض الطريق وسار بهم دليلاً ليلاً ونهاراً ، فسـبقا الأخبار ، وانتهوا إلى أدنى قطن ماء من مياه بنى أسـد ، هو الـذى كان عليه جمعهم فيجدون سـرحاً ، فأغاروا على سرحهم فضـموه ، وأخذا رعاء لهم مماليك ثلاثه ، وأفلت سائرهم ، فجاءوا جمعهم فخبروهم الخبر وحذروهم جمع أبى سـلمه ، وكبروه عندهم .

فتفرق الجمع فى كل وجه ، وورد أبو سـلمه الماء فيجد الجمع قد تفرق ، فعسـكر وفرق أصـحابه فى طلب النعم والشاء ، فجعلهم ثلاـث فرق: فرقه أقـامت معه وفرقتـان أغارتـا فى ناحيتين شتى ، وأوعز إليهما أن لا يمعنوا فى الطلب ، وأن لا يبيتوا إلا عنـده إن سلموا ، وأمرهم أن لا يفترقوا ، واستعمل على كل فرقه عاملاً منهم ، فأتوا

إليه جميعاً سالمين ، قد أصابوا إبلاً وشاءً ولم يلقوا أحداً . فانحدر أبو سلمه بذلك كله إلى المدينه راجعاً ».

وفى أنساب الأشراف:۱/۳۷۴: (سـريه أبى سـلمه بن عبد الأسد ، إلى بنى أسد فى المحرم سنه أربع. وكانوا جمعوا جمعاً عظيماً ، وعليهم طليحه بن خويلد

وأخوه سلمه بن خويلد ، يريدون غزو المدينه. فبلغ (أبو سلمه) قطناً وهو جبل فلم يلق كيداً، وذلك أن الأعراب تفرقوا، وأصاب نعماً استاقها».

(۵) أغار طليحه على المدينه من زمن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)

لم يعتبر طليحه بحمله أبى سلمه ، بل ادعى النبوه وأرسل الى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) يطلب منه عقد صلح معه ، ليكون ذلك اعترافاً به من النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)!

قال الطبرى:۲/۴۳۱:« وقع بنا الخبر بوجع النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ثم بلغنا أن مسيلمه قد غلب على اليمامه ، وأن الأسود قد غلب على اليمن ، فلم يلبث إلا قليلاً حتى ادعى طليحه النبوه وعسكر بسميراء، واتبعه العَوَام واستكثف أمره .

وبعث حِبَال ابن أخيه إلى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يدعوه إلى الموادعه ويخبره خبره ، وقال حِبَال إن الذى يأتيه ذو النون ، فقال: لقد سمى ملكاً ، فقال حِبَال: أنا ابن خويلد! فقال النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قتلك الله وحرمك الشهاده ». وتاريخ دمشق: ۲۵/۱۵۴.

(۶) ثم جاء طليحه مسلماً الى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)

عندما انتصر النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)على قريش واليهود ، أخذت وفود العرب تأتيه فجاءه وفد بنى أسد ، وفيهم طليحه !

ففى تاريخ دمشق:۲۵/۱۴۹: «قدم عشره رهط من بنى أسد بن خزيمه ، على رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى أول سنه تسع، فيهم حضرمى من بنى عامر ، وضرار بن الأزور ، ووابصه بن معبد ، وقتاده بن القائف ، وسلمه بن حبش ،

وطليحه بن خويلد ، ونقاده بن عبد الله بن خلف ، فقال حضرمى بن عامر: أتيناك نتدرع الليل البهيم فى سنه شهباء ، لم تبعث إلينا بعثاً .

فنزل فيهم قوله تعالى: قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الآيمَانُ فِى قُلُوبِكُمْ..يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لاتَمُنُّوا عَلَىَّ إِسْلامَكُمْ بَلِ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ».

(٧) كان طليحه خطيباً شاعراً

قال الجاحظ فى البيان والتبيين/١٩٠: «ومن خطبائهم الأسود الكذاب بن كعب العنسى . وكان طليحه خطيباً وشاعراً وسجاعاً كاهناً ناسباً . وكان مسيلمه الكذاب بعيداً من ذلك كله ».

أقول: تدل النصوص على أن طليحه كان ذكياً لماحاً ، لكن هوى التعصب القبلى المسيطر فى الجزيره غلبه فادعى النبوه ، ثم أدرك بسرعه أنه يسير فى خيال ، وأن نبوه نبينا(صلّى الله عليه و آله وسلّم)صادقه وليست كذباً كنبوءته ، فقرر الإنسحاب والفرار من المعركه ، ثم ندم وتاب وأخذ يعمل ليقبله الخليفه والمسلمون .

وكان شعر طليحه أحسن من سجعه: « وكان مما سجع لهم طليحه...والحمام واليمام ، والصُّرَد والصَّوام ، قد ضمن قبلكم أعوام ، ليبلغن ملكنا العراق والشام . والقرد والنيرب ، ليقتلن النيدب ، إذا صرَّ أخوكم الجندب . والله لا نُسحب ، ولا نزال نضرب ، حتى ينتج أهل يثرب..

لمـا أرز أهل الغمر إلى البزاحه ، قام فيهم طليحه قال: أمرت أن تصـنعوا رحى ذات عرى ، يرمى الله بها من رمى ، يهوى عليه من هوى .

ثم عبأ جنوده وقـال: إبعثـوا فارسـين ، على فرسـين أدهمين ، من بنى نصـر بن قعين ، يأتيـانكم بعين ».(تاريـخ دمشق:۲۵/۱۶۵). والصرد طائر ، والقرد هنا السحابه ، والنيرب الداهيه ، والنيدب الرجل القوى .

وفى أنساب الأشراف:۱۱/۱۶۰، و۱۵۷: «وكان من سـجع طليحه: إن الله لا يصـنع بتعفير وجوهكم وقبـح أدباركم شـيئاً ، فاذكروه أعفّهً قياماً ، فـإن الرِّغْوَه فوق الصـريح. وكـان منه قوله: الملك الجبار نصـفه ثلـج ونصـفه نار . ومنه: والسائرات خبباً ، والراكبين عصباً ، على قلائص صهب وحمر ، لأجمعنّ شملاً ولأبددنَّ شملاً..

وأتاه عيينه بن حصن فقال: إنا كنا مع محمد فكان جبريل يأتيه بخبر السـماء ، فهل أتاك جبريل؟فقال: نعم قد أتانى فقال لى: إن لـك رحىً كرحـاه ، ويومـاً لاتنسـاه . فقـال عيينه: أرى والله أن لـك يوماً لا تنساه ، فانهزم عيينه فأسـر، وانهزم أصـحاب طليحه ، وتفرقوا عنه » .

(۸) استغل طليحه فشل اغتياله لتحشيد أنصاره

«كان قد تنبأ فى حياه رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فوجه إليه النبى ضرار بن الأزور عاملاً على بنى أسد ، وأمرهم بالقيام على من ارتد ، فضعف أمر طليحه حتى لم يبق إلا أخذه ، فضربه بسيف فلم يصنع فيه شيئاً ، فظهر بين الناس (شاع) أن السلاح لا يعمل فيه ، فكثر جمعه ! ومات النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وهم على ذلك

فكان طليحه يقول: إن جبرئيل يأتينى، وسجَع للناس الأكاذيب ، وكان يأمرهم بترك السجود فى الصلاه ويقول: إن الله لا يصنع بتعفر وجوهكم ، وتقبيح أدباركم شيئاً . أذكروا الله أعفه قياماً . إلى غير ذلك ، وتبعه كثير من العرب عصبيةً،فلهذا كان أكثر أتباعه من أسد وغطفان وطئ ، فسارت فزاره وغطفان إلى جنوب طيبه ، وأقامت طئ على حدود أراضيهم ، وأسد بسميراء ، واجتمعت عبس وثعلبه بن سعد ومره ، بالأبرق من الربذه ، واجتمع إليهم ناس من بنى كنانه ».(وتاريخ دمشق۲۵/۱۵۶).

«فأرسل النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ضرار بن الأزور ، فقدم على سنان بن أبى سنان ، وعلى قضاعى ، ثم أتى بنى ورقاء من بنى الصيداء.. بكتاب النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وأمره إلى عوف بن فلان فأجابه وقبل أمره ، وكان بنو ورقاء يسامون بنى فقعس ، فشغب على طليحه وراسلوا كل مسلم ثبت على إسلامه ، وكان الإسلام يومئذ فى بنى مالك فاشياً ثابتاً ، وكان السعدان والحنزب قد تنازعوا فى أمر طليحه ، وعسكر المسلمون بواردات ، واجتمعوا إلى سنان وقضاعى وضرار وعوف .

وعسكر الكافرون بسميراء ليجتمعوا إلى طليحه ، وأطرق طليحه ونظر فى أمره . واجتمع ملأ عوف وسنان وقضاعى على أن دسوا لطليحه مخنف بن السليل الهالكى، وكان بهمه (شجاعاً) وكان قد أسلم فحسن إسلامه. وقالوا شأنك وطليحه ففعل ، فلما وقع إليهم أرسل إليه فأعطاه سيفه فشحذه له ، ثم قام به إليه وعنده رجال من قومه ، فنام عليه فطبق به عليه هامته فماخَصَهُ وخرَّ طليحه مغشياً عليه .

وأخـذوه فقتلوه . فلما أفاق طليحه قال: هذا عمل ضـرار وعوف ، فأما سـنان وقضاعى فإنهما تابعان لهما فى هذا . وقال طليحه فى ذلك:

وأقسمت لا يلوى بى الموت حيلةٌ

وباقى عُمْرٍ دونه وسرارُ

وأنفكُّ عن عوف الخنا وأرُوعُهُ

ويشرب منها بالمرار ضرارُ

فأجابه ضرار:

أقسمت لا تنفكُّ حردانَ خائفاً

وإن برحت بالمسلمين دِثار

وأنفكُّ حتى أقرعَ التُّرك طالعاً

وتُقطع قربى بيننا وجوار

وشـاعت تلـك الضـربه فى أسـد وغطفـان ، وقـالوا: لا يحيك فى طليحه (لايؤثر فيه السـلاح) ونمى الخبر إلى المـدينه ، ومـدت غطفـان وأسـد أعنـاقهم، وصار فتنه لهم..فلما اجتمعت غطفان على المطابقه لطليحه ، هرب ضـرار وقضاعى وسـنان ومن كان قام بشـئ من أمر النبى(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)فى بنى أسـد ، إلى أبى بكر ، وارفضَّ من كان معهم ». (تاريـخ دمشق: ۲۵/۱۵۴، و۱۵۶).

أقول: معنى ذلك أن عمال النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى مناطق بنى أسد وغطفان ، كان لهم أنصار ، وكان جماعه طليحه قله ، لكنه اخترع من فشـل محـاوله اغتياله أكـذوبه أن السـلاح لايعمل فيه ، فكثر أنصاره وهاجوا ، فاضـطر عمال النبى(صـلّى الله عليه و آله وسلّم)أن يهربوا ، واضطهد طليحه أنصارهم الثابتين على الإسلام ، وقتَّل منهم عدداً .

وتتعجب من أن بعض زعمـاء القبائل سارعوا الى تأييـد نبوه طليحه ، ولم يطلبوا منه معجزةً دليلًا عليها ، وأرسل له بعضـهم إيمانه به ولم يره ، وحتى كلامه الذى زعم وحيٌّ كان ركيكاً ! مما يدل على أن النبوه عندهم حركه سياسيه ، يأملون بها الربح الدنيوى كما ربحت قريش بتصورهم!

ففی معجم البلدان للحموی:۱/۲۴۱: «لما ظهر طلیحه المتنبی ونزل بسمیراء ، أرسل إلیه مهلهل بن زید الخیل الطائی: إن معی حداً لغوث ، فإن دهمهم أمر فنحن بالأکناف بجبال فید ، وهی أکناف سلمی، قال أبو عبیده: الأکناف: جبلا طیئ ، سلمی أجأ والفرادخ ».

وقام عیینه بن حصن رئیس فزاره خطیباً بعد وفاه النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فقال کما تاریخ دمشق:۲۵/۱۵۶:« إنی لمجدد الحلف الذی کان بیننا فی القدیم ومتابع طلیحه ووالله لأن نتبع نبیاً من الحلیفین أحب إلینا من أن نتبع نبیاً من قریش! وقد مات محمد ، وبقی طلیحه . فطابقوه علی ذلک ، ففعل وفعلوا ».

وقال الطبری:۲/۴۷۵: «مات رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)واجتمعت أسد وغطفان وطیئ علی طلیحه ، إلاما کان من خواص أقوام فی القبائل الثلاث . فاجتمعت أسد بسمیراء (قرب حائل) وفزاره ومن یلیهم من غطفان بجنوب طِیبه ، وطئ علی حدود أرضهم ، واجتمعت ثعلبه بن سعد ومن یلیهم من مره وعبس بالأبرق من الربذه . وتأشب إلیهم ناس من بنی کنانه ، فلم تحملهم البلاد فافترقوا فرقتین ، فأقامت فرقه منهم بالأبرق ، وسارت الأخری إلی ذی القَصَّه ، وأمدهم طلیحه بحِبَال (ابن أخیه) فکان حِبَال علی أهل ذی القَصَّه ، من بنی أسد ومن تأشب من لیث والدیل ومدلج ، وکان علی مره بالأبرق عوف بن فلان بن سنان ، وعلی ثعلبه وعبس الحارث بن فلان ، أحد بنی سبیع . وقد بعثوا وفوداً فقدموا المدینه فنزلوا علی وجوه الناس».

(۹) هجوم طليحه على المدينه !

فى تاريخ الطبرى(۲/۴۷۵): « مات رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)واجتمعت أسد وغطفان وطيئ على طليحه...الى أن قالت الروايه: وقد بعثوا وفوداً ، فقدموا المدينه فنزلوا على وجوه الناس فأنزلوهم ما خلا عباساً ، فتحملوا بهم على أبى بكر على أن يقيموا الصلاه ، وعلى أن لا يؤتوا الزكاه ، فعزم الله لأبى بكر على الحق وقال: لو منعونى عقالاً لجاهدتهم عليه . وكان عقل الصدقه (رباطها وقد يشمل نفقه حفظها) على أهل الصدقه مع الصدقه ، فردهم .

فرجع وفد المرتده إليهم ، فأخبروا عشائرهم بقله أهل المدينه وأطمعوهم فيها. وجعل أبو بكر بعدما خرج الوفد على أنقاب المدينه نفراً: علياً والزبير وطلحه وعبد الله بن مسعود ، وأخذ (ألزم) أهل المدينه بحضور المسجد .

فما لبثوا إلا ثلاثاً حتى طرقوا المدينه غاره مع الليل، وخلفوا بعضهم بذى حسى ليكونوا لهم ردءً ، فوافوا الغُوار(المغيرون) ليلاً الأنقاب وعليها المقاتله ودونهم أقوام يدرجون ، فنهنهوهم (أوقفوا تقدمهم) وأرسلوا إلى أبى بكر بالخبر ، فأرسل إليهم أبو بكر أن الزموا أماكنكم ففعلوا .

وخرج فى أهل المسجد على النواضح إليهم ، فأنفش العدو (انهزموا فى فوضى) فأتبعهم المسلمون على إبلهم ، حتى بلغوا ذا حسى ، فخرج عليهم الردء بأنحاء (فاجأتهم الحمايه الخلفيه بقِرب) قد نفخوها وجعلوا فيها الحبال ، ثم دهدهوها بأرجلهم فى وجوه الإبل ، فتدهده كل نِحْيٍ فى طوله ، فنفرت إبل المسلمين وهم عليها ، ولا تنفر من شئ نفارها من الأنحاء ، فعاجت

بهم مايملكونها حتى دخلت بهم المدينه ، فلم يصرع مسلم ولم يصب . فظن القوم بالمسلمين الوهن ، وبعثوا إلى أهل ذى القَصَّه بالخبر ، فقدموا عليهم اعتماداً فى الذين أخبروهم ، وهم لايشعرون لأمر الله عز وجل الذى أراده وأحب أن يبلغه فيهم .

فبات أبو بكر ليلته يتهيأ فعبأ الناس ، ثم خرج على تعبيه من أعجاز ليلته يمشى ، وعلى ميمنته النعمان بن مقرن ، وعلى ميسرته عبد الله بن مقرن ، وعلى الساقه سويد بن مقرن معه الركاب ، فما طلع الفجر إلا وهم والعدو فى صعيد واحد ، فما سمعوا للمسلمين همساً ولاحساً ، حتى وضعوا فيهم السيوف ، فاقتتلوا فى أعجاز ليلتهم ، فما ذرَّ قرن الشمس حتى ولوهم الأدبار ، وغلبوهم على عامه ظهرهم ، وقتل حِبَال .

وأتبعهم أبو بكر حتى نزل بذى القَصَّه ، وكان أول الفتح ، ووضع بها النعمان بن مقرن فى عدد ، ورجع إلى المدينه .

فذل بها المشركون ، فوثب بنو ذبيان وعبس على من فيهم من المسلمين فقتلوهم كل قتله ، وفعل من وراءهم فعلهم .

وقدم أسامه بعد ذلك بأيام لشهرين وأيام ، فاستخلفه أبو بكر على المدينه وقال له ولجنده: أريحوا وأريحوا ظهركم ، ثم خرج فى الذين خرج إلى ذى القَصَّه ، والذين كانوا على الأنقاب على ذلك الظهر ، فقال له المسلمون: ننشدك الله يا خليفه رسول الله أن تُعَرِّض نفسك ، فإنك إن تصب لم يكن للناس نظام ومقامك أشد على العدو ، فابعث رجلاً فإن أصيب أمَّرت

آخر . فقال: لا والله لا أفعل وأواسينكم بنفسى .فخرج فى تعبيته إلى ذى حسى وذى القَصَّه ، والنعمان وعبد الله وسويد على ما كانوا عليه ، حتى نزل على أهل الربذه بالأبرق ، فاقتتلوا فهزم الله الحارث وعوفاً ، وأخذ الحطيئه أسيراً... ولما فُضَّت عبس وذبيان أرَزوا (هربوا) إلى طليحه ، وقد نزل طليحه على بُزَّاخَه ».

وفى تاريخ الطبرى:۲/۴۷۵: «وقدمت عليه وفود بنى أسد وغطفان وهوازن وطيئ ، وتلقت وفود قضاعه أسامه بن زيد ، فحوَزها إلى أبى بكر ، فاجتمعوا بالمدينه ، فنزلوا على وجوه المسلمين..الخ.».

(۱۰) نسبت قريش رد الهجوم الى ولاتها !

إن النص المتقدم أعلاه هو النص الوحيد ، الذى وصل الينا عن هجوم طليحه على المدينه ، وقد نقلته عامه المصادر . (لاحظ ابن عساكر:۲۵/۱۵۹).

وهذا يدلك على أنه يوجد واقع يريد رواه السلطه إخفاءه ! فكيف لا يكون فى هذا الحدث الكبير إلا نص واحد وفيه إبهامٌ وتهافت ، فهو يقول إن جيش طليحه كان ألوفاً الى حد أنه لم تحملهم منطقه واحده ، فعسكر قسم منهم فى الأبيرق على بعد نحو ۱۵۰كيلو متراً عن المدينه ، بقائدين هما: عوف المرى والحارث السبيعى . وعسكر قسم منه فى

ذى القَصَّه على بعد نحو ۲۰ كيلو متراً عن المدينه ، وقائده حِبَال ابن أخ طليحه .

وقد أرسلوا وفدهم بشروطهم الى المدينه ، فرفضها أبو بكر ، فرجع الوفد وطمَّع قائدهم «حِبال» بغزو المدينه ، لأنها شبه خاليه من القوات ، فجيش أسامه لم يَعُد ، وبطلهم على بن أبى طالب(عليه السّلام)مبعدٌ ومعتزل .

فهاجم حبال المدينه بآلاف من جيشه بعد ثلاثه أيام ، فماذا حدث ؟

لاتقول الروايه شيئاً مفهوماً ! لا عن عدد المهاجمين ، ولا من أى مدخل أو نقب للمدينه جاؤوا ؟ ولا كيف كانت الحرب معهم؟

لقد اقتصرت على أن أبا بكر وليس علياً(عليه السّلام)رتب على أنقاب المدينه أى مداخلها ، أربعه قاده ، فكم مقاتل كان مع كل واحد منهم ؟

ثم تقول الروايه إن المدافعين «نهنهوهم» أى أوقفوا حركتهم ولم تقل كيف! وأرسلوا خبراً لأبى بكر ليلاً بأن المهاجمين وصلوا فقال لهم: إبقوا

فى أمكنتكم! فبقوا فى أمكنتهم ، فهل بقى المهاجمون أم ذهبوا ؟

فخرج أبو بكر ليلاً ـ على النواضح أى على نوق السقى فى أهل المسجد أى المصلين معه ، ولاـحقوا المهاجمين وهم هاربون أمامهم ، حتى وصلوا الى ذى حُسَى ، أى على مسافه بضع كيلو مترات من المدينه ، ففاجأهم كمين طليحه ، وكانوا هيؤوا القرب المنفوخه «الأنحاء» فدحرجها الكامنون من مرتفع وحبالها بأيديهم ، فطار عقل نواضح أبى بكر ، وعادت كالمجنونه الى المدينه لايستطيع راكبوها إيقافها ، والحمد لله أنه لم يسقط الخليفه ، ولا غيره عن ناقته!

فنام أبو بكر والمسلمون فى المدينه ، وبقوا فيها اليوم الثانى الى الليل!

ولا خبر عن المهاجمين ! فإن كانوا فى ذى حسى فلماذا لم يلحقوا المسلمين عندما نفرت نوقهم من عِده قِرب ؟ ولماذا لم يعادوا هجومهم على المدينه ، بل لماذا هربوا بعد أن وصلوا الى المدينه فى الليله السابقه ؟!

«فبات أبو بكر ليلته يتهيأ فعبأ الناس ، ثم خرج على تعبيه من أعجاز ليلته يمشى، وعلى ميمنته النعمان بن مقرن ، وعلى ميسرته عبد الله بن مقرن ، وعلى الساقه سويد بن مقرن معه الركاب ، فما طلع الفجر إلا وهم والعدو فى صعيد واحد ، فما سمعوا للمسلمين همساً ولاحسّاً حتى وضعوا فيهم السيوف فاقتتلوا فى أعجاز ليلتهم ، فما ذرَّ قرن الشمس حتى ولوهم الأدبار ، وغلبوهم على عامه ظهرهم ، وقتل حِبَال ». انتهى.

فالروايه تقول إن المسلمين تأخروا فى المدينه ليله ويوماً ، فلم يأت جيش العدو ، لا ألوف طليحه ولا أصحاب القرب !

ثم ذهب المسلمون على استعداد ، فمشوا ليله الى قبيل الفجر حتى وصلوا الى ذى حُسَى ، مع أنها نفس المسافه التى قطعوها فى الليله الماضيه بساعه أو ساعتين ، ونفرت فيهم النوق ، فرجعوا وباتوا فى المدينه !

والروايه تقول إن أصحاب القِرب وهم ردء أى كمين خلفى ، أرسلوا الى جماعتهم فى ذى القَصَّه أن المسلمين ضعفاء فتعالوا، فأتوهم الى ذى حُسى ، فأين كانت الألوف التى هاجمت المدينه قبل ليلتين ؟ولماذا لم يهاجموا المدينه بعد أن هرب من كمينهم الخليفه وجنوده ؟!

ثم تقول الروايه إن أبا بكر والمسلمين ذهبوا فى الليله الثانيه ففاجؤوهم وقاتلوهم وقتلوا منهم كثيراً وقتلوا قائدهم حِبَال ، فانهزموا .

فكيف يفاجؤونهم وفيهم كمين وهم على تعبئه . « فما ذرَّ قرن الشمس حتى ولوهم الأدبار، وغلبوهم على عامه ظهرهم ، وقتل حِبَال».

وتضيف الروايه أن أبا بكر رجع الى المدينه ، فبلغه أن القبائل ثارت على المسلمين فى أبرق الربذه البعيد عن المدينه ، فقتلوهم ، فقصدهم أبو بكر وقاتلهم وقتل كثيراً منهم ، وقتل قائديهم عوفاً المرى والحارث السبيعى ، فانهزموا وذهبوا الى طليحه فى سميراء وبُزَّاخَه ، قرب حائل .

ومعنى ذلك أن المسلمين خاضوا ثلاثه معارك:أولها لدفع المهاجمين للمدينه والثانيه فى ذى حسى قرب المدينه ، والثالثه فى أبرق الربذه عن المدينه. وقتلوا قاده جيش طليحه الثلاثه ، وهربت فلولهم الى حائل .

والسؤال هنا: لماذا لم يصلنا إلا هذه الروايه فقط؟ ولماذا لم يصفوا هذه المعارك الثلاث ، ولا قالوا من الذى قتل هؤلاء القاده الثلاثه ، خاصه القائد العام حِبَال ؟!

هذا الإجتزاء والإضطراب ، يشير الى أن الأحداث جرت بشكل آخر !

كما تناقضت روايتهم فى أن هذه المعارك قبل رجوع أسامه ، أو بعده ؟

فروايه الطبرى تقول إن معركه الأبرق البعيده كانت قبل رجوع أسامه ، ومعركه ذى حُسَى بعد رجوعه ، ولم يشترك فيها أسامه وجيشه ، بل قادها أبو بكر بنفسه واستفاد من دواب جيش أسامه .

تقول روايه الطبرى:۲/۴۷۵: « وانتظر بمصادمتهم قدوم أسامه وكان أول من صادم عبس وذبيان ، عاجلوه فقاتلهم قبل رجوع أسامه ».

فهذه الروايه تجعل معركه عبس وذبيان قبل مجئ أسامه !

وتقول روايه أخرى: « وقدم أسامه بعد ذلك بأيام لشهرين وأيام ، فاستخلفه أبو بكر على المدينه وقال له ولجنده: أريحوا وأريحوا ظهركم ، ثم خرج فى الذين خرج إلى ذى القَصَّه والذين كانوا على الأنقاب على ذلك الظهر ». أى أن ذهابه الى ذى القصه والذى كان قبل أبرق الربذه ومعركته المزعومه مع عبس وذبيان ، كان بعد مجئ أسامه !

وتقول روايه أخرى: «فأول حرب كانت فى الرده بعد وفاه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)حرب العنسى ، وقد كانت حرب العنسى باليمن ، ثم حرب خارجه بن حصن ، ومنظور بن زبان بن سيار فى غطفان ، والمسلمون غازُّون ، فانحاز أبو بكر إلى أجمه فاستتر بها ، ثم هزم الله المشركين ».

وتقول روايه خليفه بن خياط/۶۴، وهى أكثر اتزاناً: «عن الزهرى قال: خرج أبو بكر إلى ذى القَصَّه لعشر خلون من جمادى الأولى ، بعد قدوم أسامه بن زيد فنزلها. وهى على بريدين وأميال من المدينه من ناحيه طريق العراق، واستخلف على المدينه سنان الضمرى ، وعلى حرس أنقاب المدينه عبد الله بن مسعود ».

فلماذا هذا التناقض والتهافت فی حدث عظیم وقع فی ظرف حساس ، بعد وفاه النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)بستین یوماً ؟!

الجواب: ننصحک أن لاتبحث عن أجوبه لأسئلتک ، لأنک لن تجدها ! بل کلما بحثت عن مفرده فی التوقیت أو الأحداث أو الأشخاص ، لا تجد إلا مزیداً من التضارب والتهافت ، فتزداد ضیاعاً !

والسبب فی ذلک أنک أمام نصر مؤزر لاتریـد روایه السلطه أن تـذکر أبطاله ولا أحداثه التی تکشف عنهم ، وترید أن تُجَیِّرَهُ باسم الخلیفه الشجاع أبی بکر ، الذی کان یشارک فی حروب النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فی أول الصفوف حتی تبدأ الحرب فتراه فی آخر الصفوف ، ولم یضرب ضربه بسیف ولاطعنه رمح ، وولی الدبر فی بدر ، وأحد ، والخندق ، وخیبر ، وحنین!

ولا یمکن للراوی أن ینسب النصر الی الحاکم ، إلا بأن یطمس أبطاله وأحداثه ، فیخلط الأحداث ، وتفقد روایته تسلسلها ومنطقیتها .

والقضیه کما ستعرف أن أبا بکر لم یخرج الی حرب جیش طلیحه أبداً ، وأن الذی تصدی له ، وقتل قائده وهزمه شر هزیمه ، هو علی(علیه السّلام) !

(۱۱) نموذج آخر من طمسهم التاريخ بغضاً بعلی(علیه السّلام)

ولهذه الحادثه نظائر کثیره منها غزوه للنبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)نزلت فیها سوره

العادیات ، فطمسها رواه السلطه لأن بطلها علی(علیه السّلام) ، ولأن فلاناً وفلاناً هزما فیها ! وقد بحثنا ذلک فی السیره النبویه عند أهل البیت(علیهم السّلام).

ومنها فعالیاته(علیه السّلام)فی غزوه الحدیبیه ، فإنک تقرأ فی سوره الفتح عن مواجهه المسلمین لقریش، قوله تعالی: وَهُو الَّذِی کَفَّ أَیْدِیَهُمْ عَنْکُمْ وَأَیْدِیَکُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَکَّهَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَکُمْ عَلَیْهِمْ وَکَانَ اللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِیرًا... فتری ظفراً عسکریاً للمسلمین، حتی أفتی الفقهاء بأن مکه مفتوحه عنوه . قال فی الخلاف:۵/۵۲۸ ، عن الآیه: «وهذا صریح فی الفتح ».

لکن رواه السلطه أخفوه ، لأن بطله علی(علیه السّلام)! أو نسبوه مجملاً الی محمد بن مسلمه أو ابن الأکوع، وحتی الی خالد الذی کان قائداً فی جیش المشرکین!

فمن الذی رد خیل عکرمه بن أبی جهل وکانوا خمس مئه فارس ، وهزمهم حتی أدخلهم حیطان مکه ؟ قالت روایتهم (الکشاف:۳/۵۴۷) فی تفسیر: مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَکُمْ عَلَیْهِمْ: «فبعث رسول الله من هزمه وأدخله حیطان مکه ، ثم عاد فی الثانیه حتی أدخله حیطان مکه ، ثم عاد فی الثالثه فهزمه حتی أدخله حیطان مکه فأنزل الله: وهُوَ الَّذی کفَّ أیدیهم ».

وقد روی الترمذی وصححه (۵ /۶۲) أن قریشاً بعثت لیلاً ثمانین رجلاً من شیاطینها الفاتکین ، فهبطوا علی رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وأصحابه من جبل التنعیم

عند صلاه الصبح ، وهم يريدون أن يقتلوه ، فأخذوا أخذاً (إمساكاً وأسراً) ، فأعتقهم رسول الله فأنزل الله: وَهُو الَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّهَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ.. الآيه.. ورواه عبد بن حميد/٣٦٣، والطبرى فى تفسيره:٢٦ /١٢٢، وتاريخه:٢/٢٧٨، وغيره من المفسرين .

ورواه ابن هشام:٣ /٧٧٩ ، وقال: «وقد كانوا رموا فى عسكر رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) بالحجاره والنبل! ثم دعا عمر بن الخطاب ليبعثه إلى مكه فيبلغ عنه أشراف قريش ما جاء له ، فقال: يا رسول الله ، إنى أخاف قريشاً على نفسى ، وليس بمكه من بنى عدى بن كعب أحد يمنعنى ».

فمن الذى قاد هذه العمليات النظيفه ، وأسرهم جميعاً بدون سفك دم ، رعايه لحرمه الكعبه ومكه ؟ وعلىٌّ(عليه السّلام)كان صاحب لواء رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وقائد الجيش الذى يُعَيَّن الحراسات ، ويسيِّر الدوريات ، ويسهر على سير الأمور ؟!

ومن الذى أسر مجموعات أخرى طالب بها سهيل بن عمرو ، مفاوض قريش وجعلها من شروط الصلح فقال: «يامحمد ! إن هذا الذى كان من حبس أصحابك ، وما كان من قتال من قاتلك ، لم يكن من رأى ذوى رأينا بل كنا له كارهين حين بلغنا ، ولم نعلم به وكان من سفهائنا ، فابعث إلينا بأصحابنا الذين أسرت أول مره ، والذين أسرت آخر مره . قال: إنى غير مرسلهم حتى ترسلوا أصحابى .قال: أنصفتنا ». (الإمتاع: ١/٢٨٩).

فمَن غيرُ على(عليه السّلام)أسر مجموعه من اثنى عشر فارساً ، رداً على قتلهم المسلم الذى صعد الربوه التى فى مقابلهم ؟ (تفسير الطبرى: ٢٦/١٢٢) .

ولماذا أخذ النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)بعضد علی(علیه السّلام)فی الحدیبیه وقال ورفع بها صوته: «هذا أمیر البرره قاتل الفجره . منصور من نصره ، مخذول من خذله. مد بها صوته». (رواه الحافظ فی تاریخ بغداد:۲/۳۷۷، و: ۳/۱۸۱، و: ۴/۴۴۱) وتضمنت بعض روایاته قول النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم): « أنا مدینه العلم وعلی بابها ، فمن أراد البیت فلیأت الباب! ورواه ابن عساکر فی تاریخ دمشق:۴۲/۲۲۶ ، و۲۸۲، والحاکم: ۳/۱۲۹، وصححه علماؤهم ، ومنهم الخطیب التبریزی فی الإکمال/۱۱۱).

أقول: إن صاحب هذه العملیات فی غزوه الحدیبیه ، هو صاحب أخواتها فی غزوه بنی النضیر: «ولما توجه رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)إلی بنی النضیر

عمل علی حصارهم فضرب قبته فی أقصی بنی خطمه من البطحاء ، فلما أقبل اللیل رماه رجل من بنی النضیر بسهم فأصاب القبه، فأمر النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)أن تُحول قبته إلی السفح ، وأحاط به المهاجرون والأنصار. فلما اختلط الظلام فقدوا أمیر المؤمنین(علیه السّلام)فقال الناس: یا رسول الله لا نری علیاً ؟ فقال(صلّی الله علیه و آله وسلّم): أراه فی بعض ما یصلح شأنکم ! فلم یلبث أن جاء برأس الیهودی الذی رمی النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وکان یقال له عزورا ، فطرحه بین یدی النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فقال له النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم): کیف صنعت؟ فقال: إنی رأیت هذا الخبیث جریئاً شجاعاً ، فکمنت له وقلت ما أجرأه أن یخرج إذا اختلط الظلام یطلب منا غِره ، فأقبل مصلتاً سیفه فی تسعه نفر من أصحابه الیهود ، فشددت علیه فقتلته وأفلت أصحابه ، ولم یبرحوا قریباً ، فابعث معی نفراً فإنی أرجو أن أظفر بهم ! فبعث رسول الله معه عشره فیهم أبو دجانه سماک بن خرشه وسهل بن حنیف ، فأدرکوهم قبل أن یلجوا الحصن فقتلوهم وجاؤوا

برؤوسهم إلى النبى فأمر أن تطرح فى بعض آبار بنى حطمه ، وكان ذلك سبب فتح حصون بنى النضير». (الإرشاد: ۱/۹۲، والمناقب: ۲/۳۳۲).

فقال حسان بن ثابت فى على(عليه السّلام): (النبى وأهل بيته(عليهم السّلام)فى الشعر العربى:۱/۳۷۸):

لله أىُّ كريهه أبليتَها

ببنى قريظهَ والنفوسُ تَطلَّعُ

أردى رئيسهم وآبَ بتسعه

طوراً يشلُّهُم وطوراً يدفعُ).

(۱۲) سلام الله على المظلوم على بن أبى طالب

فقد رووا أنه نهض لرد جيش طليحه عن المدينه ، وكان على أحد أنقابها ، ثم جعلوه مأموراً من أبى بكر كغيره ، ثم جعلوه مرافقاً لأبى بكر الى ذى القَصَّه ، وذكروا مقتل القائد جِبَال ولم يذكروا أنه قتله!

وكأن شاعرهم استحى فذكر علياً مع(البطل) أبى بكر ذكراً خجولاً فقال:

غَداه سَعى أبو بَكرٍ إلَيهِم

كما يسعى لموتَته جُلالُ

أراح على نواهقها علياً

ومَجَّ لهنَّ مُهجَتَهُ حِبالُ

(تاريخ خليفه/۱۰۲)

ولا يمكن لعاقل أن يقبل أن المرتدين هاجموا المدينه وانهزموا بدون معركه! والصوره المعقوله لما حدث: أن أنصار طليحه جاؤوا من نجد ، من جهه مكه وعسكروا فى ذى القَصَّه ، وهو مكان فيه ماء قرب المدينه من جهه نجد ، يبعد عن المدينه بريداً (الطبرى:۲/۴۷۹) أى نحو عشرين كيلو متراً فالمسافه بينه وبين المدينه ثلاث أو أربع ساعات .

وجاء وفدهم الى المدينه يطلب القبول بشروط «نبيهم» طليحه وإلا فالحرب ، ومكثوا فيها أياماً ، فرفض أبو بكر شروطهم ، فرجعوا الى ذى القَصه ، وأخبروا قائدهم حِبَال بضعف القوه المدافعه عن المدينه ، لقعود على(عليه السّلام)، وغياب جيش أسامه ، وشجعوه على الغاره عليها

ولا بد أن قائدهم حِبال كان يتساءل عن موقف علىٍّ(عليه السّلام)لأن أهم شئ عنده أن يبقى معتزلاً ، فأخبروه أن موقفه كان رفض مطالبهم وأنه هو الذى دفع أبا بكر لمقاومتهم ، بينما كان موقف عمر وآخرين ليناً .

فكان حِبال بين شك ويقين من مواجهه على(عليه السّلام)، فتحرك بفرسانه بسرعه بعد ظهر اليوم الثانى لرجوع الوفد ، ووصل الى ذى حُسَى وهو مكان فيه أوديه صغيره ، يضطر الخارج من المدينه الى سلوكها ، فوضع حِبال كميناً فى الجبل ، قد أعدُّوا القرب لينفخوها ويدحرجوها ، فينفرون بها خيل العدو وإبله ، فيمنعون المسلمين من مطارده جيش حِبال إذا هرب !

وفى المقابل عرف على(عليه السّلام)من أين سيأتون فكمن لهم مع فرسان انتخبهم فى مكان مناسب كما كمن لأبطال بنى قريظه ، وتلقاهم فارس خيبر ، ولم يمهلهم حتى جندل قائدهم ومن حوله فعلا صراخهم والركيض!

إنه يكفى للباحث أن يعرف أن علياً كان موجوداً حتى يقدر ما حدث !

ويكفيه أن يقول على(عليه السّلام): «فنهضت فى تلك الأحداث » ويقول: «ولولا أنى فعلت ذلك لباد الإسلام » ، ليقدر ماذا فعل على(عليه السّلام)!

فإن من يعرف الفكر العسكرى لعلى(عليه السّلام)، وجرأته الفريده فى توجيه الضربه الى رأس العدو ، يقول: لا بد أن علياً(عليه السّلام)بعد أن أقنع أبا بكر باتخاذ الموقف الشرعى من طليحه ، أرسل من يستطلع وضعهم فى ذى القَصَّه ، وهيأ مجموعات الحراس على المدينه ، وأخذ هو النقب أو المدخل الذى ينتظر أن يدخلوا منه ، وقد يكون جاءه الخبر بتحركهم بقياده قائدهم حِبال فذهب ليلاً وحده أو انتخب معه مجموعه شجعان ، وكمن لهم كما كمن لمجموعه فرسان بنى النضير ، وقبل أن يصلوا الى مدخل المدينه انقضَّ عليهم أسد الله وأسد رسوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وقصد قائدهم وشق طريقه وهو يضرب من أمامه وعن يمينه وشماله ، حتى وصل الى حامل الرايه حِبَال فضربه ضربةً علويه وجندله ، فانذعر أصحابه وولوا مدبرين !

فبهذا يمكنك أن تفهم روايه الطبرى: «فما لبثوا إلا ثلاثاً حتى طرقوا المدينه غاره مع الليل، وخلفوا بعضهم بذى حسى ليكونوا لهم ردءًا ، فوافوا الغُوَّار ليلاً الأنقاب وعليها المقاتله ودونهم أقوام يدرجون (استطلاع) فنهنهوهم وأرسلوا إلى أبى بكر بالخبر ، فأرسل إليهم أبو بكر أن الزموا أماكنكم ففعلوا ».

فلا يمكن قبول رجوع المهاجمين بدون أن يصلوا الى مدخل المدينه وحراسها ، إلا بأنهم تلقوا ضربه وأخذهم الرعب !

كما لايمكن تفسير إخلائهم معسكرهم ذا القَصَّه ، إلا بأن قائدهم قتل فانفرط عقدهم ورجع بعضهم الى طليحه ، وبعضهم الى قبائلهم ، وبعضهم الى معسكر الأبرق قرب الربذه .

أما قصه الـذين ذهبوا فى تلك الليله الى ذى حُسَـى ، فقـد يكونون مجموعه من المـدافعين عن المدينه رأوا جيش طليحه وصـل الى مشارفها ، وكانوا ينتظرون تقدمه والإشتباك معه ، ثم رأوا أن صوته انقطع فجأه ، واختفى أثر القوم ، فتقدموا فرأوهم انهزموا ، فتبعوهم الى وادى ذى حُسَى ، فدحرج عليهم الكمين القِرب المنفوخه ، فنفرت إبلهم وعادوا الى المدينه .

وفى اليـوم الثـانى جـاء الخـبر للمسـلمين بـأن الكمين ذهب ، وأن جيش طليحه انهزم ، وأنهم أخلوا معسـكر ذى القَصَّه ، فـذهب على(عليه السّلام)وأبو بكر والمسلمون الى ذى القَصَّه واتخذوه معسكراً ، لحراسه المدينه ، وجعلوا قائده النعمان بن مقرن المزنى ، وهو فارس يعتمد عليه على(عليه السّلام)، وقد اختاره فيما بعد قائداً لمعركه نهاوند ، وهى أكبر معركه فى فتح فارس .

إن ما حـدث فى الجيش المهاجم للمـدينه يشـبه ما حـدث لجيش هوازن يوم حنين عندما هرب المسـلمون كما قال تعالى: وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأرض بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ . فولوا كلهم مدبرين ولم يبق مع النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)إلا على وتسعه من بنى هاشم .

فاطمأن علىٌّ(عليه السّـلام)الى حمايتهم للنبى(صـلّى الله عليه و آله وسلّم)وغاص فى وسط هوازن يقطف رؤوس حمله الرايات ، حتى قتل منهم نحو أربعين ، فكان يضرب كل واحد منهم بما يناسبه ، على رقبته فيطيح برأسه ، أو فى وسطه فقيقطه قطاً ، أوعلى رأسه فيقدُّه الى أنفه ، فى ضربه واحده مبتكره لم يعهد المسلمون من

يضرب بأختها بعد رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)! فوقعت الهزيمه فى جيش هوازن ، حتى أن حامل رايه ثقيف أسند رايته الى شجره ، وهرب الى الطائف !

وقد افتقد العباس علياً(عليه السّلام)فسأل ابنه الفضل: أين هو؟ فدله على مكانه هناك فى المعركه فرأى العباس لمعان سيفه ، فقال: « برٌّ، ابنُ برّ ، فداه عمٌّ وخال » ! ولما رجع المسلمون رأوا النصر على وجه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، ورأوا علياً(عليه السّلام)ما زال يجرُّ المكتفين ويضعهم عند النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)!

قال ابن هشام فى سيرته:۴/۸۹۶: « فوالله ما رجعت راجعه الناس من هزيمتهم ، حتى وجدوا الأسارى مكتَّفين عند رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)»! والدرر لابن عبد البر/۲۲۷ ، وراجع: أمالى الطوسى/۵۷۵.

لكن رواه قريش الظالمين ، لا يقولون من الذى قتل حمله الرايات الأربيعين فى حنين ، وأسر الأسرى منهم وكتَّفهم ، وجرهم كالعجول ، وصفطهم عند أقدام رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، وقطف بذلك النصر قبل رجوع الفارِّين الخائرين !

والكلام فى رد هجوم جيش طليحه ، نفس الكلام ، والمظلوم نفس المظلوم !

سلام الله عليك يا على. أنت تعمل وتضحى ، وغيرك يأكلها بارده ، ويظلمك !

(۱۳) مكذوبات لإثبات شجاعه أبى بكر !

اخترع رواه السلطه قصصاً لإثبات شجاعه أبى بكر ، فزعموا أنه قاتل المهاجمين فى ذى حُسَى وفى ذى القَصه وهزمهم ، ثم قصد أبرق الربذه على بعد ۱۵۰كيلو متراً عن المدينه ، وقاتل بقيه جيش طليحه وهزمهم !

وأنه واجه الخطر فى كل ذلك وكان مضحياً ، واضعاً روحه على كفه . مع أن المعروف عن أبى بكر عكس ذلك ، فى كل حروب النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)! فهل كان النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)مانعاً من ظهور شجاعته ، وموته سبباً فى تفجرها ؟!

قالت روايه الطبرى الآنفه: «ثم خرج فى الذين خرج إلى ذى القَصه، والذين كانوا على الأنقاب على ذلك الظهر، فقال له المسلمون: ننشدك الله يا خليفه رسول الله أن تُعَرِّض نفسك ، فإنك إن تصب لم يكن للناس نظام ، ومقامك أشد على العدو ، فابعث رجلاً ، فإن أصيب أمَّرت آخر . فقال: لاوالله لا أفعل ، وأواسينكم بنفسى!

فخرج فى تعبيته إلى ذى حسى وذى القَصه ، والنعمان وعبد الله وسويد على ما كانوا عليه ، حتى نزل على أهل الربذه بالأبرق ، فاقتتلوا فهزم الله الحارث وعوفاً وأخذ الحطيئه أسيراً... ولما فُضَّت عبس وذبيان أرَزوا (هربوا) إلى طليحه ، وقد نزل طليحه على بُزَّاخَه ».

ص: ۶۸

وقد أخذ المؤرخون أتباع الخلافه هذه الروايه ونشروها ، ونسجوا على منوالها ، فصرت تجد فى مصادرهم أن أبا بكر خرج وقاتل المرتدين ، فى ذى حُسى ، وذى القَصه ، ثم فى أبرق الربذه !

وأغمضوا عيونهم عن روايه رسميه هى عندهم أصح منها ، عن الزهرى عن عائشه ، قالت: « خرج أبى شاهراً سيفه ، راكباً على راحلته إلى ذى القصه ، فجاء على بن أبى طالب وأخذ بزمام راحلته فقال: إلى أين يا خليفه رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)؟ أقول لك ماقال لك رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يوم أحد: شم سيفك ولاتفجعنا بنفسك ، فوالله لئن أصبنا بك لا يكون للإسلام بعدك نظام أبداً فرجع ، وأمضى الجيش». (تاريخ دمشق:٣٠/٣١٦، وابن كثير فى النهايه:٦/٣٤٦ ، ورواه فى كنز العمال(٥/٦٦٥، عن ابن عمر).

تقول عائشه إن أباها تهيأ وتعبأ ، وأعدَّ واستعد ، وأخرج سيفه من غمده ورفعه فى الهواء ، وركب فرسه أو ناقته ، وتحرك وخطى خطوات ، لكن علياً غفر الله له جاء ووقف أمام ناقته ، وترجَّاه أن لايذهب ، ففكر أبو بكر بين جهاد المرتدين وبين احترام على بن أبى طالب ، فرجح أن يحترم علياً ويأخذ برأيه ، فرجع ، وأرسل الجيش مع قائد آخر هو النعمان بن مقرن !

كما توجد عندهم روايه للزهرى صحيحه (تاريخ دمشق:٢٥/١٦٣) تقول إن أبا بكر تحرك أمتاراً ، ورجع من تلقاء نفسه ، لأنه خاف على المدينه !

«عن الزهری قال: لما استخلف الله أبا بکر ، فارتد من ارتد من العرب عن الإسلام، خرج أبو بکر غازیاً حتی إذا بلغ نقعاً من نحو البقیع ، خاف علی المدینه فرجع، وأمر خالد بن الولید سیف الله وندب معه الناس » .

وغفر الله للزهری ، فقد رد کلام عائشه ، وقال إن أبا بکر غیَّر رأیه ورجع من تلقاء نفسه ، لکن لا بأس ، لأن أفکاره وتصرفاته لله تعالی ، فقد رجع من أجل حفظ الإسلام ومدینه رسول الله (صلّی الله علیه و آله وسلّم) .

إن روایه عائشه ، وروایه عبد الله بن عمر ، وروایه الزهری ، وکلها صحیحه عندهم ، وهؤلاء أئمه عندهم ، تکفینا لرد أصل خروج أبی بکر الی ذی حسی ، أو ذی القَصَّه ، فضلاً عن قتاله للمرتدین فیهما ، أو فی الأبرق قرب الربذه ، علی بعد أکثر من ۱۵۰کیلو متراً عن المدینه!

اللهم إلا أن یکون أبو بکر ذهب بعد ذلک الی ذی القَصه ، بعد أن اطمأن بانسحاب جیش طلیحه منها ، ثم عاد الی المدینه .

أما معرکه الأبرق فلایوجد سندٌ مقبول لأصل وجودها ! فالروایات التی تزعم أن أبا بکر قادها ، تردُّها روایه الثلاثی عائشه وابن عمر والزهری .

والروایه التی تقول إنه أرسل الیها خالداً فی طریقه الی طلیحه ، یردُّها أن الطریق الی طلیحه فی حائل بعکس أبرق الربذه ، فحائل من جهه العراق وأبرق الربذه من جهه مکه وعلی بعد نحو۲۰۰کیلومتراً عن المدینه !

ولو سلمنا أن خالداً ذهب باتجاه مکه الی الأبرق ثم رجع وذهب الی حائل فأین وصف معرکته مع قبیلتی عبس وذبیان ؟!

إن غايه ما وجدنا عنها قول الطبرى: « فاقتتلوا فهزم الله الحارث وعوفاً ، وأخذ الحطيئه أسيراً ».

والحطيئه شاعر مخضرم مشهور ، ولو أسر فى المعركه لأتىَ به الى المدينه وكانت له أخبار، كما كانت له أخبار عندما أسره زيد الخيل الطائى فى الجاهليه وجزَّ ناصيته . وعندما حبسه عمر لهجائه الزبرقان بقوله:

دع المكارمَ لا ترحلْ لبُغْيتها

واقعدْ فإنك أنت الطاعمُ الكاسى

فشكاه الزبرقان فقال له عمر: « ما أسمع هجاء ولكنها معاتبه جميله . فقال الزبرقان..سل حسان بن ثابت..فسأله عمر فقال: لم يهجه ، ولكن سلح عليه ! فأمر به عمر فجعل فى نقير فى بئر ، ثم ألقى عليه حفصه (قُفَّه ينزح بها وحل البئر) فقال الحطيئه:

ماذا تقول لأفراخ بذى مرخ

حمر الحواصل لا ماء ولا شجر

ألقيت كاسبهم فى قعر مظلمه

فاغفر عليك سلام الله يا عمر

قال فأخرجه » . (تاريخ المدينه لابن شبه:٣/٧٨٦).

وأسْرُ الحطيئه المزعوم فى عهد أبى بكر ، لم يذكره أحد فى أخباره التى تتبعها الرواه، ولا قال فيها شعراً على عادته حتى فى صغار الأحداث التى تقع له.

ويظهر أن الراوى حرف روايه أن أخ الحطيئه كان فى جيش طليحه الذى أغار على المدينه (تاريخ دمشق:٢٥/١٦٠) أو روايه القبض على الحطيئه بعد ذلك ثم إطلاقه ، لأنه شجع المانعين للزكاه ولم يرتد ، فقد نسب اليه قوله:

أطعنا رسول الله ما كان بيننا

فَيَا لِعبادِ الله ما لأبى بكر

يورثنا بكراً إذا مات بعده

وتلك لعمر الله قاصمه الظهر

فهلا رددتم وفدنا بزمانه

وهلا خشيتم مسَّ راغبه البكر

وإن التى سألوكم فمنعتم

لكالتمر أو أحلى إلىَّ من التمر)

وكذا لامصداقيه لروايه الطبرى التى قالت: «وكان على مُرَّه بالأبرق عوف بن فلان بن سنان ، وعلى ثعلبه وعبس الحارث بن فلان ، أحد بنى سبيع. وقد بعثوا وفوداً فقدموا المدينه ».

فلا يوجد ما يشير ذهاب جيش اليهم فى أبرق ، ولا الى مقتل رئيس ذبيان عوف بن سعد بن ذبيان ، ولا عوف آخر ، ولا ما يشير الى مقتل الحارث بن خارجه السبيعى ، ولا مَن قتلهما !

وكل ما ذكره الرواه أن عبساً وذبياناً ، ومن تأشب معهم فى الأبرق «أرزوا» بعد فشل الهجوم على المدينه الى طليحه ، أى هربوا ، ونصت على أن طليحه طلب مجيئهم وكل أنصاره الى بُزَّاخَه ، لأنه يعرف أن جيش المسلمين سيأتيه بعد فشل هجومه على المدينه ، ومقتل ابن أخيه حِبال .

قالت روايه الطبرى: «لما أرَزَتْ (هربت) عبس وذبيان ولفها إلى البُزَّاخَه ، أرسل طليحه إلى جديله والغوث أن ينضموا إليه » .

والنتيجه: أن الأمر المؤكد أن القبائل أرسلت وفداً الى المدينه ، ثم هاجمتها فى اليوم الثالث ، وقتل قائدها وعدد معه ، فارتدت مهزومه ، وأخلت معسكرها فى ذى القَصَّه ، وذهبت فلولها الى قبائلها ، أو الى نبيها طليحه الكذاب !

وعلى أثر هزيمتها فى المدينه أخلت معسكرها فى الأبرق ، فقد طلب منها (نبيها) طليحه ومن غيرها من القبائل المؤمنه به ، أن توافيه الى بُزَّاخَه !

والنتيجه أن علياً(عليه السّلام)نهض فى تلك الأحداث وهو البطل المميز فى التخطيط والتنفيذ ، وقد قال: لو لم أنهض لباد الإسلام وأهله !

ومعناه أنه لا يريد الحديث عن تفصيل عمله ، فقد احتسبه هو وأصحابه الفرسان عند الله تعالى ، وجعلوه صدقه سر .

ولعله(عليه السّلام)كتمه لأنه لم يرد أن يجعل عليه المزيد من ثارات العرب بعد ثاراتها عنده فى حروبه مع رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)! فادعت السلطه ذلك ، وتبجحت به !

ص: ٧٣

(۱۴) غیاب عمر و جماعته عن الدفاع عن المدینه

نلاحظ غیاب عمر بن الخطاب عن الدفاع ، ویظهر أنه غاب لما رفض أبو بکر الأخذ برأیه بالخضوع لمطالب المرتدین ، وأخذ برأی علی(علیه السّلام)بقتالهم ، وسیطر جوُّ المقاومه والحرب علی المدینه ، فحضَر علیٌّ(علیه السّلام)وفرسانه ، وغاب عمر وأنصار السقیفه البارزین ، کأبی عبیده بن الجراح ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبی وقاص ، وغیرهم ، حتی أنک لا تسمع لهم فی ذلک ذکراً !

کما نلاحظ أن علیاً(علیه السّلام)عمل بنفسه ولیس بأمر بکر أو تحت إمرته ، وقد قال(علیه السّلام) إنه دفع هجوم المرتدین کان من «تدبیره»لنصره الإسلام ، لا لنصره النظام القرشی ، لأن موقفه أن لا یقبل تأمیراً من غیره ، لأن الله ورسوله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)أمَّراه علی المسلمین ، فلا یجوز له أن یقبل تأمیراً من أحد .

قال ابن أبی الحدید (۱۷/۱۵۴) فی شرح قوله(علیه السّلام)، فنهضت فی تلک الأحداث.. (هذا هو الحدیث الذی أشار(علیه السّلام)إلی أنه نهض فیه أیام أبی بکر . وکأنه جواب عن قول قائل إنه عمل لأبی بکر وجاهد بین یدی أبی بکر ، فبین عذره فی ذلک وقال إنه لم یکن کما ظنه القائل ، ولکنه من باب دفع الضرر عن النفس والدین ، فإنه واجب سواء کان للناس إمام أو لم یکن) .

وقال على(عليه السّلام): «ثم نسبت (قريش)تلك الفتوح إلى آراء ولاتها وحسن تدبير الأمراء القائمين بها، فتأكد عند الناس نباهه قوم وخمول آخرين... ومضت السنون والأحقاب بما فيها، ومات كثير ممن يعرف ، ونشأ كثير ممن لايعرف»! (شرح النهج:٢٠/٢٩٨).

(١٥) عَدِى بن حاتم هزم طليحه والإسم لخالد !

شجَّع علىٌّ(عليه السّلام)المسلمين لمقاومه هجوم طليحه على المدينه ، وخرج بنفسه وفرسانه فقتل قائدهم وعدداً من نخبتهم ، فانكفأ المهاجمون وانهزموا .

فكان الفعل له(عليه السّلام)والإسم لأبى بكر !

وكذلك كانت معركه بُزَّاخَه مع طليحه ، فقد كان الفعل فيها لعدى بن حاتم الطائى رضى الله عنه ، والإسم لخالد بن الوليد وأبى بكر .

روى الطبرى:٢/٤٨٣، عن هشام بن عروه ، المتعصب لخالد بن الوليد ، قال: «لما أرزت (هربت) عبس وذبيان ولفها إلى البُزَّاخَه ، أرسل طليحه إلى جديله والغوث أن ينضموا إليه ، فتعجل إليه أناس من الحيين ، وأمروا قومهم باللحاق بهم ، فقدموا على طليحه .

وبعث أبو بكر عدياً قبل توجيه خالد من ذى القَصَّه إلى قومه وقال: أدركهم لا يؤكلوا ! فخرج إليهم ، فَفَتَلَهُمْ فى الذروه والغارب . وخرج خالد فى أثره...».

أقول: عدى بن حاتم الطائى، من شيعه على(عليه السّلام)، وقد حضر دانباً من أحداث السقيفه ورواه ، ويبدو أن أبا بكر أرسله بإرشاد علىٍّ(عليه السّلام)ليقوم

بإقناع الناس بترك طليحه ، لأنه رئيس قبائل طيئ وابن المنطقه ، وقد التحق بطليحه قسم من طيئ ، وكذا حلفاؤهم قبيله جديله .

وقد روى الطبرى(٢/۴٨۶) وصف دخول القبائل فى دين طليحه ، بعد أن فشلت محاوله اغتياله من المسلمين ، ونبا السيف عن عنقه ، فقال: «فما زال المسلمون فى نماء والمشركون فى نقصان، حتى همَّ ضرار بالمسير إلى طليحه ، فلم يبق إلا أخذه سلماً ، إلا ضربه كان ضربها بالجراز(سيف عريض) فنبا عنه ، فشاعت فى الناس ، فأتى المسلمون وهم على ذلك بخبر موت نبيهم(صلّى الله عليه و آله وسلّم) وقال ناس من الناس لتلك الضربه: إن السلاح لا يحيك (يعمل) فى طليحه ، فما أمسى المسلمون من ذلك اليوم حتى عرفوا النقصان ، وارفضَّ الناس إلى طليحه ، واستطار أمره !

وأقبل ذو الخمارين عوف الجذمى حتى نزل بإزائنا ، وأرسل إليه ثمامه بن أوس بن لام الطائى: إن معى من جديله خمس مائه ، فإن دهمكم أمر فنحن بالقردوده والأنسر ، دوين الرمل . وأرسل إليه مهلهل بن زيد: أن معى حد الغوث ، فإن دهمكم أمر ، فنحن بالأكناف بحيال فيد .

وإنما تحدَّبت طيئ على ذى الخمارين عوف ، أنه كان بين أسد وغطفان وطيئ حلف فى الجاهليه ، فلما كان قبل مبعث النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)اجتمعت غطفان

وأسـد على طيئ ، فأزاحوهـا عن دارها فى الجاهليه غوثها وجـديلتها ، فكره ذلك عوف فقطع مابينه وبين غطفان ، وتتابع الحيان على الجلاء ، وأرسل عوف إلى الحيين من طيئ فأعاد حلفهم وقام بنصرتهم فرجعوا إلى دورهم ، واشتد ذلك على غطفان .

فلمـا مات رسول الله(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)قام عيينه بن حصن فى غطفان فقال: ما أعرف حـدود غطفان منـذ انقطع ما بيننا وبين بنى أسـد ، وإنى لمجـدد الحلف الـذى كان بيننا فى القديم ومتابع طليحه ، والله لأن نتبع نبياً من الحليفين أحب إلينا من أن نتبع نبياً من قريش! وقد مات محمد وبقى طليحه . فطابقوه على رأيه ، ففعل وفعلوا .

فلمـا اجتمعت غطفان على المطابقه لطليحه هرب ضـرار وقضاعى وسـنان ، ومن كان قام بشـئ من أمر النبى(صـلّى الله عليه و آله وسلّم)فى بنى أسد إلى أبى بكر » .

(۱۶) ابتكار عدى بن حاتم فى القياده

قام عَدِى بعملين كبيرين سـبَّبَا نصـر المسـلمين ، وهزيمه طليحه وفراره الى الشام . فقد قصد رؤساء بطون طيئ الذين انضـموا الى طليحه ، أو أرسـل اليهم وأحضـرهم ، وتكلم معهم بأسـلوبه المقنع ، من مـوقعه كرئيس طيئ العـام ، وأقنعهم بـترك طليحه لأـنه كذاب وليس نبياً ولا مستقبل له . وحذرهم من جيش المسلمين الذى سيأتى لحرب طليحه .

قال الطبری(۲/۴۸۳): «فخرج إلیهم ففتلهم فی الذروه والغارب. وخرج خالد فی أثره...».

وفتلهم بالذروه والغارب: مثلٌ یضرب لمن أقنع شخصاً بکل وسیله ، کالذی یعمل لربط البعیر من ذروه سنامه ومن تحت إبطه . أی أقنعهم ببیانه وأسالیبه .

وکذلک صنع عدی مع حلفائهم قبیله جدیله:

« وارتحل خالد نحو الأنسر یرید جدیله فقال له عدی: إن طیئاً کالطائر وإن جدیله أحد جناحی طیئ ، فأجلنی أیاماً لعل الله أن ینتقذ جدیله کما انتقذ الغوث ففعل . فأتاهم عدی فلم یزل بهم حتی بایعوه فجاءه بإسلامهم، ولحق بالمسلمین منهم ألف راکب . فکان خیر مولود ولد فی أرض طئ ، وأعظمه علیهم برکه». (الطبری:۲/۴۸۳).

وفی تاریخ دمشق:۲۵/۱۵۸:« عن الشعبی قال: ارتدت العرب بعد رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم) عوام أو خواص ، فارتدت أسد ، واجتمعوا علی طلیحه ، واجتمعت علیه طیئ إلا ما کان من عدی بن حاتم ، فإنه تعلق بالصدقات فأمسکها ، وجعل یکلم الغوث ، وکان فیهم مطاعاً یستلطف لهم ویرفق بهم ، وکانوا قد استَحْلَوْا أمر طلیحه وأعجبهم ».

(۱۷) خالد یهرب بجیشه ویلجأ الی عدی بن حاتم!

وتحرک القائد خالد بن الولید ، بجیشه من المدینه نحو بُزَّاخَه مرکز طلیحه المرتد المتنبئ ، وکان یطلق التهدید ویعلن الشوق الی لقاء طلیحه ومنازلته !

قال خليفه بن خياط/۶۵: «إن خالـداً سار من ذى القَصَّه فى ألفين وسبع مائه إلى الثلاث آلاف ، يريـد طليحه . ووجه عكاشه بن محصن وثـابت بن أقرم بن ثعلبه الأنصـارى حليف لهم من بلى ، فـانتهوا إلى قطن ، فصـادفوا بها حِبالاً متوجهاً إلى طليحه بثقله ، فقتلوا حِبالاً وأخذوا ما معه » .

أقول: لعل هذا حِبال بن طليحه لأن طليحه كان يكنى أبا حبال . أما حِبال المشهور ابن أخ طليحه ، فهو قائد المهاجمين للمدينه ، وقد قُتل فى هجومه .

وأرسل خالد عندما اقترب من بُزَّاخَه ، فارسين من شخصيات الصحابه لاستطلاع وضع طليحه ، وهما عكاشه بن محصن وثابت بن أقرم .

ونتعجب من أن جيشاً من ثلاثه آلاف يرسل طليعته شخصيتين وحدهما! ولا نـدرى هل تطوعا بالذهاب ، أو أمرهما خالد وكان عليهما أن يطيعا .

ونلاحظ أن طليحه كان شجاعاً على عكس خالد ، فكان يخرج مع أخيه سلمه من بُزَّاخَه الى ضواحيها يستطلع الوضع العسكرى ، أو كانا يذهبان وحدهما من سميراء أو الغمر الى بُزَّاخَه ، والمسافه سفر يومين وأكثر ، فرأيا عكاشه وثابتاً ، فعرفاهما ، واستطاعا أن يقتلاهما !

قال الطبرى(۲/۴۸۴): « وسار خالـد بن الوليـد حتى إذا دنا من القوم بعث عكاشه بن محصن ، وثابت بن أقرم أحـد بنى العجلان حليف الأنصـار طليعةً ، حتى إذا دنوا من القوم ، خرج طليحه وأخوه سلمه ينظران ويسألان ، فأمـا سلمه فلم يمهل ثابتاً أن قتله ، ونادى طليحه أخاه حين

رأى أن قد فرغ من صاحبه ، أن أعِنى على الرجل فإنه آكلى ، فاعتونا عليه فقتلاه ، ثم رجعا ».

وقال طليحه مفتخراً بقتله عكاشه وثابتاً ، ثأراً بابن أخيه حِبال:

« نصبت لهم صدر الحماله إنها

معاوده قبل الكماه نزالى

فيوماً تراها فى الجلال مصونةً

ويوما تراها غير ذات جلال

ويوماً تُضئ المشرفيه نحرها

ويوما تراها فى ظلال عوال

فما ظنكم بالقوم إذ تقتلونهم

أليسوا وإن لم يسلموا برجال

عشيه غادرت ابن أقرم ثاوياً

وعكَّاشه الغنْمى عنه بحال

فإن تك أذوادٌ أخذنَ ونسوةٌ

فَلَمْ تَذْهَبُوا فِرْغاً بقَتْلِ حِبَالِ»

(تاريخ دمشق:۲۵/۱۶۶). ومعنى فرغاً: لم يذهب دمه هدراً . (الزبيدى:۱۲/۵۱).

قال ابن هشام:۲/۴۶۴: « وقاتل عكَّاشه بن محصن بن حرثان الأسدى ، حليف بنى عبد شمس بن عبد مناف ، يوم بدر بسيفه حتى انقطع فى يده ، فأتى رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فأعطاه جذلاً من حطب فقال: قاتل بهذا ياعكاشه ، فلما أخذه من رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)هزه فعاد سيفاً فى يده طويل القامه شديد المتن أبيض الحديده ! فقاتل به حتى فتح الله تعالى على المسلمين . وكان ذلك السيف يسمى العون ، ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)حتى قتل فى الرده وهو عنده . قتله طليحه بن خويلد الأسدى ».

وفی تاریخ دمشق:۲۵/۱۶۶: «وخرج طلیحه وسلمه ابنا خویلد طلیعه القوم فالتقوا فیما بین العسکرین الغمر والبزاحه.

وقد علم عکاشه أن علی طلیحه یمیناً أن لا یدعوه أحد إلی النزال إلا أجابه فقال: یا طلیحه نزال..وتنازلوا فبرز طلیحه لعکاشه وسلمه لثابت.. فأما ثابت فلم یلبث سلمه أن قتله ، وأغار طلیحه علی عکاشه فقال: أعنی علیه یا سلمه فإنه آکلی ، فاکتنفاه فقتلاه » .

وقال السهیلی:۳/۵۱: «یقال فیه: عَکَّاشه بالتشدید والتخفیف ، وهو من عکش علی القوم إذا حمل علیهم... وحِبال: هو ابن أخی طلیحه لا ابنه ، وهو حبال بن سلمه بن خویلد ، وسلمه أبوه هو الذی قتل عکاشه ، اعتنقه سلمه وضربه طلیحه علی فرس یقال لها: اللزام ، وکان ثابت علی فرس یقال لها: المخبر ، وقصته مشهوره فی أخبار الرده ».

ولما وصل خالد بجیشه الی قرب بُزَّاخَه رأی عکاشه وثابتاً قتیلین ، فانهار خالد الذی زعموا أنه «سیف الله المسلول» ورجع بجیشه الثلاثه آلاف ، من أبواب بُزَّاخَه ، ولجأ الی عدی بن حاتم فی جبلی طیئ ، لیستعین به علی قتال طلیحه !

قال الطبری:۲/۴۸۴: «وأقبل خالد بالناس حتی مروا بثابت بن أقرم قتیلاً، فلم یفطنوا له حتی وطأته المطیُّ بأخفافها ، فکبر ذلک علی المسلمین ، ثم نظروا فإذا هم بعکاشه بن محصن صریعاً ، فجزع لذلک المسلمون وقالوا:

قتل سيدان من سادات المسلمين ، وفارسان من فرسانهم ! فانصرف خالد نحو طيئ !

حدثنا عبد السلام بن سويد أن بعض الأنصار حدثه ، أن خالداً لما رأى ما بأصحابه من الجزع عند مقتل ثابت وعكاشه قال لهم: هل لكم إلى أن أميل بكم إلى حى من أحياء العرب ، كثير عددهم شديده شوكتهم ، لم يرتد منهم عن الإسلام أحد ؟ فقال له الناس: ومن هذا الحى الذى تعنى ، فنعم والله الحى هو؟ قال لهم: طيئ . فقالوا: وفقك الله ، نعم الرأى رأيت . فانصرف بهم حتى نزل بالجيش فى طيئ . قال هشام: حدثنى جديل بن خباب النبهانى ، من بنى عمرو بن أبىّ: أن خالداً جاء حتى نزل على أركك ، مدينه سلمى .

قال هشام: قال أبو مخنف حدثنى إسحاق أنه نزل بأجأ ، ثم تعبأ لحربه ثم سار حتى التقيا على بُزَّاخَه ، وبنو عامر على سادتهم وقادتهم قريباً ، يستمعون ويتربصون على من تكون الدبره ».

أقول: تبعد حائل عن المدينه ۴۵۰ كيلومتراً ، وهى المسافه التى قطعها المسلمون مع خالد قاصدين بُزَّاخَه قرب حائل على بعد ۴۰ كيلو متراً ، وكانوا ۲۷۰۰ رجلاً فوصلوا الى قطن ، حيث قتل عكاشه وثابت. (تاريخ خليفه /۶۵). وقطن قرب بُزَّاخَه ، أما منازل طيئ فأقربها الى بُزَّاخَه جبل أجأ نحو ۱۰۰كيلو متر ، أما جبل سلمى ومدينه سلمى التى ذكروا أن خالداً ذهب اليها (النهايه:۶/۳۴۹)، فتبعد كما ذكروا فى جغرافيه حائل۱۷۵كيلو متراً .

ومعنى ذلك أن خالداً وصل الى قرب معسكر طليحه ، فرأى الفارسين الذين أرسلها طليعه مقتولين ، فانذعر وخاف ، وانسحب !

ففرح طليحه بجزع خالد وجيشه و«هزيمته» واعتبر ذلك انتصاراً له ، فنقل معسكره الى قطن ، فكانت مكان معركته مع المسلمين عندما رجعوا !

وقد يعتذر عن خالد بأن المسلمين جزعوا وخافوا ، ولما رأى خالد ذلك اقترح عليهم الإنسحاب ! لكن القائد الشجاع يُخرج جنوده من الخوف ويشجعهم !

أو يعتذرون له بأن عدياً كان أرسل له وهو فى الطريق أن يأتيهم أولاً ، ليضاعف له عدد جيشه . فقد روى الطبرى:٢/٤٨٤: «عن عدى بن حاتم قال: بعثت إلى خالد بن الوليد أن سر إلىَّ فأقم عندى أياماً ، حتى أبعث إلى قبائل طيئ ، فأجمع لك منهم أكثر ممن معك ، ثم أصحبك إلى عدوك قال فسار إلىَّ ».

لكنه عذر لاينفى عن خالد الجُبن ، فلماذا لم يقصد طيئاً قبل أن يصل الى بُزَّاخَه ويرى القتيلين من أصحابه ، والطريق مختلف ، والمسافه يومان أو أربعه أيام ؟!

بل يبدو أن رساله عدى الى خالد مكذوبه ، للدفاع عن خالد لئلا يتهم بالجبن!

(١٨) كان عدى ملجأ خالد ومرجعه

يتضح لمن قرأ أخبارهما أن عدياً كان مرجعاً وملجأً لخالد

فى الرأى والإداره والتدبير ، وسترى أن عدياً قائد عسكرى بطل ، رضى الله عنه .

قال الطبرى:٢/٤٨٥: «حدثنى سعد بن مجاهد أنه سمع أشياخاً من قومه يقولون: سألْنا خالداً أن نكفيه قيساً فإن بنى أسد حلفاؤنا . فقال: والله ما قيس بأوهن الشوكتين ، إصمدوا إلى أى القبيلتين أحببتم .

فقال عـدى:لوترك هـذا الـدين أسـرتى الأدنى فالأدنى من قومى لجاهدتهم عليه ، فأنا أمتنع من جهاد بنى أسد لحلفهم ، لا لعمر الله لا أفعل !

فقـال له خالـد: إن جهـاد الفريقين جميعاً جهـاد . لاـ تخالف رأى أصـحابك ، إمض إلى أحـد الفريقين ، وامض بهم إلى القوم الذين هم لقتالهم أنشط..

إن خيل طيئ كانت تلقى خيل بنى أسـد وفزاره قبل قـدوم خالـد عليهم ، فيتشاتمون ولايقتتلون، فتقول أسد وفزاره:لاوالله لا نبايع أبا الفصيل أبداًا! فتقول لهم خيل طيئ: نشهد ليقاتلنكم حتى تكنوه أبا الفحل الأكبر».

وفى تاريخ دمشق:۴۰/۷۹: «عن الشـعبى قال: لما كانت الرده قال القوم لعدى بن حاتم: أمسك ما فى يديك من الصدقه ، فإنك إن تفعل تُسَوِّد الحليفين .

فقال: ما كنت لأفعل حتى أدفعه إلى أبى بكر بن أبى قحافه ، فجاء به إلى أبى بكر حتى دفعه إليه.. فقال لقومه: لا تعجلوا فإنه إن يقم لهـذا الأـمر قـائم ألفـاكم ولم تفرقوا الصـدقه ، وإن كـان الـذى تظنون فلعمرى إن أموالكم بأيـديكم لاـيغلبكم عليها أحـد ، فسـكتهم بذلك..وأمر ابنه أن يسـرح نعم الصدقه...فخرج على بعير له سـريعاً حتى لحق ابنه ، ثم حدر النعم المدينه...فكانت أول صدقه قدم بها على أبى بكر..بثلاث مائه بعير..

وسار عـدى بن حاتم مع خالـد بن الوليـد إلى أهل الرده ، وقـد انضم إلى عـدى من طيئ ألف رجل، وكانت جديله معرضه عن الإسلام ، وهم بطن من طيئ.. فلما همت جديله أن ترتد ونزلت ناحيه ، جاءهم مكنف بن زيد

الخيل الطائى فقال: أتريـدون أن تكونوا سُبَّةً على قومكم ، لم يرجع رجل واحـد من طيئ ، وهذا أبو طريف معه ألف من طيئ ، فكسرهم .

فلما نزل خالـد بن الوليـد بُزَّاخَه قال لعدى: يا أبا طريف ألا تسير إلى جديله (لقتالهم) فقال: يا أبا سـليمان لا تفعل ، أقاتل معك بيـدين أحب إليك أم بيـد واحـده؟فقال خالـد: بل بيـدين. فقال عـدى:فإن جديله إحدى يدىَّ! فكف خالد عنهم فجاءهم عدى ودعاهم إلى الإسلام فأسلموا فسار بهم إلى خالد ، فلما رآهم خالد فزع منهم وظن أنهم أتوا لقتال ، فصاح فى أصحابه بالسلاح ! فقيل له: إنما هى جديله ، أتت تقاتل معك .

فلما جاءوا حلوا ناحيةً ، وجاءهم خالـد فرحب بهم واعتذروا إليهم من اعتزالهم ، وقالوا: نحن لك بحيث أحببت ، فجزَّاهم خيراً . فلم يرتـدد من طيئ رجل واحد ! فسار خالد على بغيته فقال عدى بن حاتم: إجعل قومى مقدمه أصـحابك . فقال: أبا طريف إن الأمر قـد اقترب ولحُم ، وأنا أخاف إن تقدم قومك ولحمهم القتال ، انكشـفوا فانكشف من معنا ، ولكن دعنى أقدم قوماً صبَّراً ، لهم سوابق وثبات

فقال عدى: فالرأىَ رأيت . فقدَّم المهاجرين والأنصار .

قال فلما أبى طليحه على خالـد أن يقر بما دعاه إليه ، انصـرف خالـد إلى معسـكره واسـتعمل تلك الليله على معسـكره عـدى بن حاتم ومكنف بن زيد الخيل، وكان لهما صدق نيه ولين، فباتا يحرسان فى جماعه من المسلمين .

فلما كان فى السحر نهض خالد فعبأ أصحابه ووضع ألويته مواضعها ، فدفع لواءه الأعظم إلى زيد بن الخطاب فتقدم به ، وتقدم ثابت بن قيس بن شماس بلواء الأنصار ، وطلبت طيئ لواء يعقد لها ، فعقد خالد لواء ودفعه إلى عدى بن حاتم ، وجعل ميمنه . وميسره ».

(١٩) نهض الأنصار وطيئ بثقل المعركه مع طليحه

لم يصف الرواه معركه المسلمين مع طليحه ، وأعطوا بطولتها بالجمله الى خالد على عادتهم! لكن المؤكد لمن عرف سلوك خالداً فى معاركه ، أنه ألقى ثقلها على الأنصار وعدى وطيئ وجديله ، ولم يشارك بنفسه ، لا فى مبارزه ولا حمله! قال الطبرى(٢/٤٨٩):« قام فيهم طليحه ثم قال: أمرت أن تصنعوا رحاً ذات عرى يرمى الله بها من رمى ، يهوى عليها من هوى . ثم عبأ جنوده ثم قال: إبعثوا فارسين على فرسين أدهمين ، من بنى نصر بن قعين ، يأتيانكم بعين . فبعثوا فارسين من بنى قعين ، فخرج هو وسلمه طليعتين.

وروى الطبرى أنه كان يقول لهم: « والحمام واليمام ، والصرد الصوام ، قد ضمن قبلكم بأعوام ، ليبلغن ملكنا العراق والشام ».

وروى فى تاريخ دمشق:٢٥/١٦٣: «فلما رأى طليحه كثره انهزام أصحابه قال: ويلكم مايهزمكم ؟! قال رجل منهم: أنا أحدثك ، ما يهزمنا أنه ليس

رجل منا إلا وهو يحب أن يموت صاحبه قبله ، وإنا لنلقى قوماً كلهم يحب أن يموت قبل صاحبه . وكان طليحه شديد البأس فى القتال ».

قال الطبرى:۲/۴۸۵: «عن محمد بن طلحه..قال: حُدثت أن الناس لما اقتتلوا ، قاتلَ عيينه مع طليحه فى سبع مائه من بنى فزاره قتالاً شديداً ، وطليحه متلفف فى كساء له بفناء بيت له من شعر يتنبأ لهم ، والناس يقتتلون! فلما هزَّت عيينه الحرب وضَرُسَ القتال ، كرَّ على طليحه فقال: هل جاءك جبريل بعد؟ قال: لا. قال: فرجع فقاتل حتى إذا ضرس القتال وهزته الحرب ، كرَّ عليه فقال: لا أباً لك ، أجاءك جبريل بعد ؟

قال: لا والله . قال: يقول عيينه حلفاً: حتى متى ، قد والله بلغ منا !

قال: ثم رجع فقاتل حتى إذا بلغ كرَّ عليه فقال: هل جاءك جبريل بعد؟ قال: نعم . قال: فماذا قال لك؟ قال: قال لى: إن لك رحاً كرحاه ، وحديثاً لاتنساه. قال: يقول عيينه: أظن أن قد علم الله أنه سيكون حديث لاتنساه! يابنى فزاره هكذا فانصرفوا ، فهذا والله كذاب !

فانصرفوا وانهزم الناس ، فغَشُوا طليحه يقولون: ماذا تأمرنا؟ وقد كان أعد فرسه عنده ، وهيأ بعيراً لامرأته النوار، فلما أن غَشُوه يقولون ماذا تأمرنا ؟ قام فوثب على فرسه ، وحمل امرأته ثم نجا بها ، وقال: من استطاع منكم أن يفعل مثل ما فعلت ، وينجو بأهله فليفعل !

ثم سلك الحوشيه حتى لحق بالشام وارفضَّ جمعه ، وقتل الله من قتل منهم. وبنو عامر قريباً منهم على قادتهم وسادتهم ، وتلك القبائل من سليم وهوازن على تلك الحال ، فلما أوقع الله بطليحه وفزاره ما أوقع ، أقبل

أولئك يقولون ندخل فيما خرجنا منه ونؤمن بالله ورسوله ، ونسلم لحكمه فى أموالنا وأنفسنا».وسنن البيهقى:٨ /٣٣٤، وتاريخ دمشق:٢٥ /١٦٨، وابن حبان:٢ /١٦٧.

أقول: بهذه الخفه أنهى طليحه المتنبئ أكذوبته وأحلامه وهزمه الله وجيشه. وتلاحظ أن المؤرخين لم يذكروا تفصيل المعركه ولا الذين بارزوا وقاتلوا !

وذكروا أن طليحه كان جالساً فى خيمته ينتظر جبرئيل ! وقد دفع الى القتال قبيله فزاره ، بقياده عيينه بن حصن ، وعيينه مناور وليس مقاتلاً !

أما خالد فقد كان قاعداً فى الخيمه ، لم يضرب بسيف ولا طعن برمح ، والذين قاتلوا هم الأنصار بقياده ثابت بن قيس ، والطائيون بقياده عدى بن حاتم ، قائد الميمنه ، وزيد الخيل قائد الميسره .

وقد شهد بذلك المؤرخ ابن أعثم (١/١٣) قال: «وزحف إليهم خالد حتى وافاهم بأرض يقال لها: بُزَّاخَه ، وإذا طليحه قد عبأ أصحابه وعبأ خالد أصحابه ، وكان على ميمنته عدى بن حاتم الطائى ، وعلى ميسرته زيد الخيل ، وعلى الجناح الزبرقان بن بدر التميمى «وفى القلب الأنصار» ودنا القوم بعضهم من بعض واختلط القوم فاقتتلوا، فقتل من الفريقين جماعه، وجعلت بنو أسد وغطفان وفزاره يقاتلون بين يدى طليحه بن خويلد أشد القتال وهم ينادون:لا نبايع أبا الفصيل يعنون أبا بكر ، وجعل عدى بن حاتم يحمل عليهم فى أصحابه فيقاتلهم ، وهو يقول: والله ! لنقاتلنكم أبداً ولتكنونه بالفحل الأكبر . قال: وجعل عدى بن حاتم وزيد الخيل وقبائل

طيئ يقاتلون بين يدى خالد بن الوليد قتالاً لم يقاتلوا قبله فى يوم من أيامهم التى سلفت ، ومدحهم خالد بن الوليد .

قال: واشتد القتال وعظم الأمر ، وعضت الحرب الفريقين جميعاً ، فأقبل عيينه بن حصن إلى طليحه بن خويلد وهو واقف على باب خيمه من شعر وفرسه علال إلى جانبه ، وامرأته نوار جالسه بين يديه ، فقال له عيينه: أبا عامر هل أتاك جبريل؟قال طليحه: لا. فرجع عيينه إلى الحرب فقاتل ساعه ثم رجع إليه فقال: هل أتاك جبريل بعد؟ فقال: لا ، فرجع فلم يزل يقاتل حتى بلغ منه الجهد واشتد به الأمر ، ثم رجع إلى طليحه فقال: أبا عامر! هل أتاك جبريل؟ قال: لا. قال عيينه: حتى متى ويحك ! بلغ منا الجهد واشتد بنا الأمر وأحجم الناس عن الحرب ، ثم رجع فلم يزل يقاتل هو وبنو عمه من فزاره ، حتى ضجوا من الطعان والضراب ، ثم رجع فقال له: أبا عامر ! هل أتاك جبريل بعد ؟ قال: نعم قد أتانى ، قال عيينه: الله أكبر! هات الآن ما عندك ، وما الذى قال لك جبريل؟ قال طليحه: نعم قد قال جبريل: إن رجاء لا تقوم لرجاه ، وإن لك وله حديثاً لا تنساه الناس أبداً. قال: ثم أقبل عيينه على أهله وبنى عمه من فزاره ، فقال: ويحكم يا بنى عمى هذا والله كذاب ! والله صح عندى كذبه لتخليطه فى كلامه !

قال: ثم ولى عيينه بن حصن منهزماً مع بنى عمه من فزاره ، وانهزمت بنو أسد وغطفان ، وسيوف المسلمين فى أقفيتهم كأنها الصواعق ! فقال طليحه بن خويلد: ويحكم ما بالكم منهزمين؟

فقال رجل منهم: أنا أخبرك يا أبا عامر: لم لا ننهزم؟ نحن قوم نقاتل ونريد البقاء ، وهؤلاء قوم يقاتلون ويحبون الفناء .

قال: فقالت نوار امرأه طليحه: أما إنه لو كانت لكم نيه صادقه لما انهزمتم عن نبيكم ! فقال لها رجل منهم: يا نوار لو كان زوجك هذا نبياً حقاً لما خذله ربه! قال: فلما سمع طليحه ذلك صاح بامرأته: ويلك يا نوار! إقتربى منى فقد اتضح الحق وزاح الباطل . ثم استوى طليحه على فرسه ، وأردف امرأته من ورائه ، ومرَّ منهزماً مع من انهزم !

واحتوى خالد ومن معه من المسلمين على غنائم القوم ، وعامه نسلهم وأولادهم . قال: فجمع خالد غنائم القوم فوكل نفراً من المسلمين يحفظونها، ثم خرج فى طلب القوم يتبع آثارهم حتى وافاهم بباب الأجرب فاقتتلوا قتالاً شديداً فأسر عيينه بن حصن الفزارى ، وأسر معه جماعه من بنى عمه ، وأفلت طليحه بن خويلد فمر هارباً على وجهه نحو الشام ، حتى صار إلى بنى جفنه فلجأ إليهم ، واستجار بهم فأجاروه .

قال: ثم جمع خالد الأسارى بأجمعهم من بنى أسد وغطفان وفزاره ، وعزم أن يوجه بهم إلى أبى بكر ».

(٢٠) سبب احتشاد القبائل تأييداً لطليحه !

استطاع طليحه أن يجمع حشداً قبلياً كبيراً ، لكنه لم يحسن إدارتهم ، لأنه مضافاً الى كذبه ، كانت تسيطر عليه «استراتيجيه» الغاره والهرب ، وكان ذلك نعمه من الله تعالى للمسلمين ! ولذلك بدد طليحه هذه القوه فى شهور قليله !

فقد هاجم ابن أخيه حِبَال المدينه بعد شهرين من وفاه النبى (صلّى الله عليه و آله وسلّم)أى فى شهر جمادى سنه إحدى عشره ، فقُتل وانهزم جيشه هزيمه فاضحه .

وبعد مده قليله انهزم طليحه نفسه هزيمه فاضحه ، فى بُزَّاخَه !

(٢١) تاب طليحه بعد هزيمته الفاضحه !

قرر طليحه فى أوج معركته مع المسلمين أن يهرب ، فهرب الى أصدقائه آل جفنه فى الشام ! ثم أظهر ندمه ورجوعه الى الإسلام ، وجاء معتمراً ، لكن أبا بكر والمسلمين لم يهتموا به ، فبقى هناك الى خلافه عمر .

وكان المسلمون ينقمون عليه قتله ثابت بن أقرم وعكاشه ، وكان ثابت أسدياً حليفاً لبنى أميه ، وعكاشه من فرسان الأنصار وأبطال بدر ، وقد انكسر سيفه فأعطاه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)سعفه فتحولت الى سيف وقاتل به . وقد قتلهما طليحه وأخوه سلمه عندما كانا طليعه لجيش خالد .

وقد ندم طليحه وأرسل الى أبى بكر ، كما فى العثمانيه للجاحظ/١٢٧:

« ندمتُ على ما كان من قتل ثابتٍ

وعَكَّاشه الغنمىِّ يا أمَّ معبدِ

وأعظم من هذين عندى مصيبه

رجوعى عن الإسلام رأى المقيَّدِ

وتركى بلادى والخطوب كثيره

طريداً وقدماً كنت غير مُطَرَّدِ

فهل يقبل الصديق أنىَ تائبٌ

ومعطٍ بما أحدثت من حدث يدى»

قال فى تاريخ دمشق:٢٥/١٥٣: «فأقام عند آل جفنه الغسانيين حتى توفى أبو بكر ، ثم خرج محرماً بالحج فقدم مكه ، فلما رآه عمر قال: يا طليحه لا أحبك بعد قتل الرجلين الصالحين عكاشه بن محصن وثابت بن أقرم ، وكانا طليعتين لخالد بن الوليد فلقيهما طليحه وسلمه ابنا خويلد فقتلاهما.

فقال طليحه:يا أمير المؤمنين رجلان أكرمهما الله بيدى ولم يهنى بأيديهما ، وما كل البيوت بنيت على الحب ولكن صفحه جميله ، فإن الناس يتصافحون على السنان . وأسلم طليحه إسلاماً صحيحاً ولم يغمص عليه فى إسلامه ، وشهد القادسيه ونهاوند مع المسلمين . وكتب عمر أن شاوروا طليحه فى حربكم ، ولا تولوه شيئاً ».

(۲۲) ثم شارک طلیحه فی حروب الفتوحات

رووا لطلیحه فی فتح العراق وفارس ، مواقف شجاعه ، وطرائف .

قال الطبری:۳/۲۱۴: «فبعث (النعمان بن مقرن) من الطزر طلیحه وعمراً وعمراً طلیعه ، لیأتوه بالخبر، وتقدم إلیهم أن لا یغلوا . فخرج طلیحه بن خویلد ، وعمرو بن أبی سلمی العنزی ، وعمرو بن معدی کرب الزبیدی ، فلما ساروا یوماً إلی اللیل رجع عمرو بن أبی سلمی ، فقالوا: ما رجعک؟ قال: کنت فی أرض العجم ، وقَتَلَت أرضٌ جاهلها ، وقَتَل أرضاً عالمُها. ومضی طلیحه وعمرو حتی إذا کان من آخر اللیل رجع عمرو ، فقالوا: ما رجعک قال سرنا یوماً ولیله لم نر شیئاً وخفت أن یؤخذ علینا الطریق .

ونفذ طلیحه ولم یحفل بهما فقال الناس: ارتد الثانیه ! ومضی طلیحه حتی انتهی إلی نهاوند وبین الطزر ونهاوند بضعه وعشرون فرسخاً (نحو۲۰۰کیلومتر) فعلم علم القوم واطلع علی الأخبار ، ثم رجع حتی إذا انتهی إلی الجمهور وکبر الناس ، فقال: ما شأن الناس؟ فأخبروه بالذی خافوا علیه ، فقال: والله لو لم یکن دین إلا العربیه ما کنت لأجزر العجم الطماطم هذه العرب العاربه !

فأتی النعمان فدخل علیه فأخبروه الخبر ، وأعلمه أنه لیس بینه وبین نهاوند شئ یکرهه ، ولا أحد .

فنادى عند ذلك النعمان بالرحيل فأمرهم بالتعبيه ، وبعث إلى مجاشع بن مسعود أن يسوق الناس . وسار النعمان على تعبيته ، وعلى مقدمته نعيم بن مقرن وعلى مجنبتيه حذيفه بن اليمان وسويد بن مقرن ».

ومعنى كلامه: أنه لو لم يكن دين ، فإن قوميتى تمنعنى أن أمكن العجم أصحاب الرطانه من العرب الأقحاح !

وفى تاريخ الطبرى:٣/٢٢٠: «أن رجلاً يقال له جعفر بن راشد ، قال لطليحه وهم مقيمون على نهاوند: لقد أخذتنا خَلَّه (ملل) فهل بقى من أعاجيبك شئ تنفعنا به ؟ فقال:كما أنتم حتى أنظر ، فأخذ كساء فتقنع به غير كثير ، ثم قال: البيان البيان، غنم الدهقان فى بستان ، مكان أرونان . فدخلوا البستان فوجدوا الغنم مُسَمَّنه »!

وقال له الشاعر أيمن بن خريم: « مابقى من كهانتك؟قال: نفخه أو نفختان بالكير . يُعيِّره بأنه من القُيون ». أى الحدادين ، والعربى لايكون حداداً ! (أنساب الأشراف:١١/١٩٦).

وفى تجارب الأمم لمسكويه:١/٣٤٢: «اشتد القتال وصبر الفريقان ، ولم يسمع إلَّا الغماغم من هؤلاء وهؤلاء ، فسمّيت ليله الهرير ، ولم يكن بعدها قتال بليل بالقادسيه . ثم إن سعداً (يقصد نائب سعد لأنه لم يحضر المعركه) وجَّه طليحه وعمرو بن معدى كرب إلى مخاضه كانت أسفل منهم ، وخشى أن يؤتى المسلمون منها بعبور الفرس ، ووصَّاهما أن يقفا هناك ، فإن أحسَّا بكيد

أنـذرا المسـلمين . فانتهيا إلى هناك فلم يجدا أحداً . فأمّا طليحه فرأى أن يعبر وأمّا عمرو فقال: ما أمرنا بذلك . فعبر طليحه حتى إذا صار وراء صف المشركين كبّر ثلاث تكبيرات ، فدهش القوم وكفُّوا عن الحرب لينظروا ما هو ، وطلبوه فلم يدروا أين سلك ! وسفل حتى غاص وأقبل إلى العسكر فأتى سعداً خبره ، فاشتد ذلك على الفرس

وفرح المسلمون وقال طليحه للفرس: لا تعدموا أمراً ضعضعكم ».

(٢٣) (بطوله) خالد فى التقتيل بعد معركه بزاخه !

اتفق المؤرخون على أن خالـداً أصـابه الجزع والخوف ، فرجع من قرب بُزَّاخَه ، بـاسم الإنسـحاب التكـتيكى! وكـذلك فعـل فى تبوك !

كما لم يثبت أنه برز الى أحد ، ولا قاد حمله على جيش طليحه ، ولا شارك فيها ، وكذلك تراه فى بقيه معاركه !

لكن خالداً تأتيه البطوله فى غير المعركه المتكافئه ، فتراه يجيد الغدر بدل المبارزه ، فيحتال على خصـمه ، أو يرسل ضابطاً مطيعاً الى أناس عُزَّل فيلقون القبض عليهم ويأتونه بهم أسرى مكتفين فيقتلهم صبراً ، فتظهر شجاعته وبطولته فى تقتيلهم وهم عُزَّل !

فكذلك فعل خالد ببنى جذيمه لما غَدَر بهم بعد أن أمَّنَهم! فقد كتَّف منهم سبعين مسلماً وقدمهم واحداً واحداً وقتلهم !

وكان فيهم شاب غريب جاء ليرى معشوقته من بنى جذيمه ، وأقسم لخالد أنه ليس منهم ، لكن «بطل الإسلام» لم يرحمه وقتله ، فأكبت عشيقته على جنازته وشهقت وماتت ، فقال النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لما أخبروه ، كما فى الطبرى:٢/٣٤٢، وابن هشام:٤/٨٨٣: « أما كان فيكم رجل رحيم !

كما غدر خالد بمالك بن نويره وبنى يربوع بعد أن أمَّنهم ، فاحتال عليهم حتى ألقوا سلاحهم ، فكتفهم وقتلهم! ولم يسمع استنكار عبد الله بن عمر وأبى قتاده وغيره من الصحابه ، ونام مع زوجه مالك فى تلك الليله !

وقد حكم عليه عمر بأنه قاتل زان !

كما غدر خالد بسبعه آلاف من بنى حنيفه قتلهم جميعاً ، بعد أن وقع معهم الصلح ! ولم يكن فيهم من قتل أحداً من المسلمين كبعض أهل بُزَّاخَه !

أما فى بُزَّاخَه فبقى شهراً يرسل خيله فتأتيه بشخص أو جماعه مكتفين ، فيتفنن فى قتلهم ! « فأقام على البُزَّاخَه شهراً يُصَعِّدُ عنها ويُصَوِّبُ ، ويرجع إليها فى طلب أولئك . فمنهم من أحرقه ، ومنهم من قَمَّطَه ورضخه بالحجاره ، ومنهم من رمى به من رؤس الجبال ». (الطبرى:٢/٤٩١).

« عن ابن شهاب: فاقتتلوا يعنى هم والمسلمون قتالاً شديداً ، وقتل المسلمون من العدو بشراً كثيراً. وأسروا منهم أسارى فأمر خالد بالحظيره أن تبنى، ثم أوقد تحتها ناراً عظيمه فألقى الأسارى فيها ». (التمهيد:٥/٣١٥).

وقد اقتدى خالد فى هذا العنف بأبى بكر ، فقد أحرق رجلين بالنار ، وأمر خالداً بالتحريق!

قال ابن كثير فى النهايه: ۶/۳۵۲: « وقد كان الصديق حرق الفجاءه بالبقيع فى المدينه ، وكان سببه أنه قدم عليه فزعم أنه أسلم وسأل منه أن يجهز معه جيشاً يقاتل به أهل الرده ، فجهز معه جيشاً ، فلما سار جعل لا يمر بمسلم ولا مرتد إلا قتله وأخذ ماله ، فلما سمع الصديق بعث وراءه جيشاً فرده ، فلما أمكنه بعث به إلى البقيع ، فجمعت يداه إلى قفاه وألقى فى النار فحرقه وهو مقموط »!

ومعنى قول ابن كثير: (فجهز معه جيشاً) أنه أعطاه بعيراً وسيفاً !

قال الطبرى:۲/۴۹۲: « فحمله أبو بكر على ظهر وأعطاه سلاحاً» !

وفى فتح البارى:۱۲/۲۴۳:«وفى روايه الطبرانى..فأتى بحطب فألهب فيه النار فكتفه وطرحه فيها»! وفتوح البلدان للبلاذرى:۱/۱۱۷، والمسترشد/۵۱۳.

وقال اليعقوبى فى تاريخه (۲/۱۳۴): « وحرق (أبو بكر) أيضاً رجلاً من بنى أسد ، يقال له شجاع بن ورقاء ».

وفى فتح البارى:۱۲/۲۴۳: « وفى روايه الطبرانى..فأتى بحطب فألهب فيه النار فكتَّفه وطرحه فيها..ويؤخذ منه أن معاذاً وأبا موسى كان يريان جواز التعذيب بالنار ، وإحراق الميت بالنار مبالغه فى إهانته ، وترهيباً عن الإقتداء به ». انتهى.

أقول: قد يُبرر عمل أبى بكر وخالد بأن الذين قتلاهم ومثَّلا بهم وأحرقاهم ، أو بعضهم على الأقل ، كانوا قد قَتَّلوا مسلمين بأمر طليحه .

لكن الحكم الشرعى هو القصاص على من ثبت عليه القتل، وقد نهى الإسلام عن التمثيل والتحريق مطلقاً !

ولم يذكروا عدد الذين قمَّطهم خالد وحرقهم فى حرب طليحه ، لكنهم ذكروا أن عدد من قتلهم فى حرب مسيلمه بعد توقيع الصلح: سبعه آلاف!

ص: ٩٨

الفصل الثالث: عدى بن حاتم نبيلٌ فى الجاهليه قائد فى الإسلام !

(١) أبوه حاتم الطائى، يضرب به المثل فى الكرم عند العرب

وفى العالم ، وهو: «حاتم بن عبد الله، بن سعد، بن الحشرج، بن امرئ القيس، بن عدى، بن أخزم، بن ربيعه ، بن جرول، بن ثُعل ».(تاريخ اليعقوبى:١/٢٦٤).

قال فى العقد الفريد:١/٨١: « أجود أهل الجاهليه الذين انتهى إليهم الجود فى الجاهليه ثلاثه نفر: حاتم بن عبد الله بن سعد الطائى ، وهرم بن سنان المرى ، وكعب بن مامه الإيادى . ولكن المضروب به المثل حاتم وحده ، وهو القائل لغلامه يسار ، وكان إذا اشتد البرد وكُلب الشتاء ، أمر غلامه فأوقد ناراً فى يفاع من الأرض لينظر إليها من أضل الطريق ليلاً فيصمد نحوه ، فقال فى ذلك:

أوقد فإن الليل ليل قَرّْ

والريح يا واقد ريحٌ صَرّْ

عسى يرى نارك من يَمُرّْ

إن جلبتَ ضيفاً فأنت حُرّْ

ومرَّ حاتم فى سفره على عَنَزَه ، وفيهم أسير فاستغاث بحاتم ولم يحضره فكاكه فاشتراه من العنزيين وأطلقه،وأقام مكانه فى القيد حتى أدى فداءه !

وقالوا: لم يكن حاتم ممسكاً شيئاً ما عدا فرسه وسلاحه ، فإنه كان لا يجود بهما . وقالت نوار امرأه حاتم: أصابتنا سنه اقشعرت لها الأرض واغبر أفق السماء ، وراحت الإبل حدباً حدابير ، وضنت المراضع على أولادها فما تبض بقطره ، وحلقت ألسنه المال وأيقنا بالهلاك .

فوالله إنا لفى ليله صنبر ، بعيده ما بين الطرفين ، إذا تضاغى صبيتنا جوعاً، عبد الله وعدى وسفانه ، فقام حاتم إلى الصبيين ، وقمت أنا إلى الصبيه ، فوالله ما سكتوا إلا بعد هدأه من الليل ، وأقبل يعللنى بالحديث ، فعرفت ما يريد فتناومت ، فلما تهورت النجوم ، إذا شئ قد رفع كسر البيت ثم عاد فقال: من هذا ؟ قالت: لاعليك يا أبا عدى . فقال: أعجليهم فقد أشبعك الله وإياهم .

فأقبلت المرأه تحمل اثنين ويمشى جانبها أربعه كأنها نعامه حولها رئالها. فقام إلى فرسه فوجأ لبته بمديه فخرَّ، ثم كشطه عن جلده ودفع المديه إلى المرأه فقال لها: شأنك . فاجتمعنا على اللحم نشوى بالنار ، ثم جعل يمشى فى الحى يأتيهم بيتاً بيتاً فيقول: هُبُّوا أيها القوم عليكم بالنار، فاجتمعوا . والتفع فى ثوبه ناحيه ينظر إلينا، فلاوالله إن ذاق منه مُزعه وإنه لأحوج إليه منا! فأصبحنا وما على الأرض من الفرس إلا عظم وحافر فأنشأ يقول:

مهلاً نوار أقلى اللومَ والعَذَلا

ولا تقولى لشئ فاتَ ما فعلا

ولا تقولى لمالٍ كنت مُهلكه

مهلاً وإن كنت أعطى الإنس والخَبَلا

يرى البخيل سبيل المال واحدةً

إن الجواد يرى فى ماله سُبُلا

ولحاتم بن عبد الله أيضاً:

أمَاوِىُّ قد طال التجنب والهجرُ

وقد عذرتنا عن طِلابِكُمُ العذرُ

أماوىُّ إن المال غاد ورائح

ويبقى من المال الأحاديث والذكر

أماوىُّ إما مانع فمبين

وإما عطاء لا ينهنهه الزجر

أماوىُّ إنى لا أقول لسائل

إذا جاء يوماً: حل فى مالى النذر

أماوىُّ ما يغنى الثراء عن الفتى

إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر

أماوىُّ إن يصبح صداى بقفره

من الأرض لا ماء لدى ولا خمر

ترىْ أن ما أنفقت لم يك ضرنى

وأن يدى مما بخلت به صفر

إذا أنا دلانى الذين يلوننى

بمظلمه لج جوانبها غبر

وراحوا سراعاً ينفضون أكفهم

يقولون قد أدمى أظافرنا الحفر

أماويُّ إن المال مال بذلته

فأوله سكر وآخره ذكر

وقد يعلم الأقوام لو أن حاتماً

أراد ثراء المال كان له وفر

فإن وجدى رب واحد أمه

أجرت فلا قتل عليه ولا أسر

ولا أظلم بن العم إن كان إخوتى

شهوداً وقد أودى بإخوته الدهر

غنينا زماناً بالتصعلك والغنى

وكلًا سقاناه بكاسيهما الدهر

فما زادنا بأواً على ذى قرابه

غنانا ولا أزرى بأحلامنا الفقر...

وكان سنان أبو هرم سيد غطفان..وفى بنى سنان يقول زهير:

قومٌ أبوهم سنانٌ حين تنسبهم

طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا

لو كان يَقعدُ فوق الشمس من كرم

قومٌ بأولهم أو مجدهم قعدوا

جنٌّ إذا فزعوا إنسٌ إذا أمِنوا

مُرَزَّؤونَ بهاليلٌ إذا قصدوا

مُحَسَّدُون على ما كان من نعم

لا ينزع الله منهم ما له حُسدوا ».)

وفى ربيع الأبرار للزمخشرى:١/٣٧٩: «أغار قوم على طئ فركب حاتم فرسه وأخذ رمحه ونادى عشيرته ، ولقى القوم فهزمهم وتبعهم . فقال رئيسهم: يا حاتم هب لى رمحك ، فرمى به إليه فاستمر الرجل ولم ينعطف . فقيل لحاتم: عرضت قومك للإستئصال ، لو عطف عليك وأنت الرأس ! فقال: قد علمتُ أنه التلف ، ولكن ما جواب من يقول: هب لى » ؟!

أقول: إن نبل حاتم وعفته يعادل فى المناقبيه كرمه وسخاءه ، فقد قال:

« نارى ونارُ الجار واحدةٌ

وإليه قبلى تنزل القدرُ

ما ضرَّ جاراً لى أجاوره

أن لا يكون لبابه سترُ

أغضى إذا ما جارتى برزت

حتى يوارى جارتى الخدر».

(تاريخ دمشق:١٨/٥٩، وخزانه الأدب:٩/٩٦).

(٢) كان عَدِىٌّ أبو طريف أكبر أبناء حاتم وأبرزهم

فورث مكانه أبيه . «كان يكنى أبا طريف ، وكان طويلاً ـ إذا ركب الفرس كادت رجلاه تخطَّ فى الأرض».(المعارف ابن قتيبه/٣١٣). وفى الدرجات الرفيعه فى طبقات الشيعه/٣٥٥: «كان يفتُّ الخبز للنمل ويقول: إنهن جارات! وفيه يقول الشاعر رؤبه:

بأبه اقْتَدَى عَدِىٌّ فى الكَرَم

ومن يُشَابِهْ أَبَه فَمَا ظَلَم

(معجم القواعد العربيه/٤٧).

وقد أسلم على أثر سريه أرسلها النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)الى طيئ بقياده على(عليه السّلام)لمنع تحويل طئ الى قاعده للروم ، لما أراد هرقل أن يغزو المدينه وأخذ يحضِّر لغزو المدينه والجزيره ، وكان اعتماد هرقل على ملك الغساسنه فى الشام ، وعلى الأكيدر الكندى ملك دومه الجندل فى مدخل الجزيره ، كما عمل على تحويل قبيله طئ الى قاعده مسانده لحملتهم ، وقد استجاب لدعوتهم عدى بن حاتم واعتنق المسيحيه ، وكان يقضى وقتاً من سنته فى الشام !

« قدم على النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)من الشام ودعاه إلى الإسلام فقال: إنى نصرانى ركوسى. فقال إنك لا دين لك ، إنك تصنع ما لايصلح لك فى ركوسيتك ، فأبصر وأسلم ». (تاريخ دمشق:۴۰/۷۸).

وفى الفايق للزمخشرى:۲/۶: «إنك تأكل المرباع وهو لا يحل لك.. المرباع الربع ومثله المعشار، وكان يأخذه الرئيس مع المغنم فى الجاهليه . الركوسيه قوم بين النصارى والصابئين ». «والرِّكس بالكسر: الجسر».(لسان العرب: ۶/۱۰۱).

فقد اختار عدى بن حاتم المسيحيه الشرقيه التى فيها أفكار من الصابئه ، ولا بد أن مذهبه أخذ ينتشر فى قبيلته ، الذين كانوا وثنيين يعبدون صنمهم الفُلس ، وله عندهم معبد مشهور ، وقد أهدى الحارث بن شمر ملك الغساسنه هديه لصنم طئ ، فيها سيوف ، مع أنه مسيحى على دين قيصر !

لـذلك رأى النبى(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)أن يقلم أظافر قيصـر من الجزيره ، قبل غزوه تبوك ! فأرسل علياً(عليه السّـلام)فى سريه الى قبيله طئ .

قال فى الصحيح من السيره: ۲۶/۳۳۵ ، ملخصاً: «فى شهر ربيع الآخر من سنه تسع بعث رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)على بن أبى طالب(عليه السّـلام)فى خمسـين ومائه رجل أو مائتين من الأنصار ، كما ذكره ابن سـعد ، على مائه بعير وخمسـين فرساً ، ومعه رايه سوداء ولواء أبيض ، إلى الفُلْس وهو صـنم لطئ ليهـدمه ، فوجدوا عيناً لطئ على بعد ليله ، فأخذوه معهم وشـنوا الغاره على محله آل حاتم مع الفجر، فهدموا الفُلس وخربوه ، ووجد فى خزانته ثلاثه أسياف: رسوب والمخذم ، وكان الحارث بن أبى شمر ملك الشام قلـده إياهما ، وسـيف يقال له: اليمانى ، وثلاثه أدرع . وأخـذوا من نعمهم وسـبوا منهم، وكان فى السبى سـفانه أخت عـدى بن حـاتم ، وهرب عـدى إلى الشـام ، فلمـا نزلـوا رَكَـك اقتسـموا الغنـائم وعزلـوا للنـبى(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)السيوف والخُمس، ولم يَقْسِم آل حاتم حتى قدم بهم المدينه .

وكـانت أخت عـدى إذا مرَّ النبى(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)تقول: يا رسول الله هلك الوالـد وغاب الوافـد ، فامنن علينا منَّ الله عليك ، فسألها: من وافـدك ؟ فتقول: عدىٌّ بن حاتم. فيقول: الفار من الله ورسوله؟ فلما كان يوم الرابع مرّ النبى فلم تتكلم فأشار إليها رجل قومى فكلميه ، فكلمته أن يمن عليها فمن عليها فأسلمت . وسألت عن الرجل الذى أشار إليها ، فقيل: علىٌّ وهو

الذى سباكم أما تعرفينه ؟ فقالت: لا والله ما زلت مُدْنِيَةً طرف ثوبى على وجهى ، وطرف ردائى على بُرقعى من يوم أَسرت حتى دخلتُ هذه الدار، ولا رأيت وجهه ولا وجه أحد من أصحابه .

وفى نص آخر قالت: يا محمد أرأيت أن تخلى عنا ولاتشمت بنا أحياء العرب؟ فإنى ابنه سيد قومى ، وإن أبى كان يحمى الذمار ، ويفك العانى ، ويشبع الجائع ، ويكسو العارى ، ويقرى الضيف ، ويطعم الطعام ، ويفشى السلام ، ولم يرد طالب حاجه قط ! أنا ابنه حاتم طئ .

فقال لها النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم): يا جاريه ، هذه صفه المؤمنين حقاً ، ولو كان أبوك مسلماً لترحمنا عليه ، خلوا عنها فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق . قالت: وكسانى رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وحملنى وأعطانى نفقه ، فخرجت حتى قدمت على أخى.. قال عدى: فوالله إنى لقاعد فى أهلى ، إذ نظرت إلى ظعينه تصوب إلىَّ تؤمنا . قال: فقلت: ابنه حاتم فإذا هى هى! فلما وقفت علىَّ قالت: أنت القاطع الظالم ، ارتحلت بأهلك وولدك ، وتركت بقيه والدك: أختك وعورتك؟! قال قلت: ياخيه ، لا تقولى إلا خيراً ، فوالله ما لى من عذر ، ولقد صنعت ما ذكرت! قال: ثم نزلت فأقامت عندى ، فقلت لها وكانت امرأه حازمه: ماذا ترين فى أمر هذا الرجل؟ قالت: أرى والله أن نلحق به سريعاً ، فإن يكن الرجل نبياً فللسابق إليه فضله ، وإن يكن ملكاً فلن نذل فى عز اليمن ، وأنت أنت . قال قلت: والله إن هذا الرأى .

قال: فخرجت حتى قدمت على رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)المدينه ، فدخلت عليه وهو فى مسجده وعنده امرأه وصبيان ، فعرفت أنه ليس بمُلك كسرى ولا قيصر فسلمت عليه فقال: مَن الرجل؟! قال قلتُ: عدى بن حاتم . فرحب به النبى وقربه وأخذه الى بيته ، فلقيته امرأه كبيره ضعيفه فاستوقفته ، فوقف لها طويلاً تكلمه فى حاجتها . قال عدى: قلت فى نفسى والله ما هذا بمَلِك . قال: ثم مضى حتى إذا دخل بيته تناول وساده من أدم محشوه ليفاً فقدمها إلى ، فقال: أجلس على هذه . قلت: بل أنت فاجلس. فقال: بل أنت فاجلس عليها. فجلست عليها وجلس رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)على الأرض .

فقلت فى نفسى: ما هذا بأمر ملك ! فدخل الإسلام فى قلبى وأحببت رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)حباً لم أحبه شيئاً قط ! قال: ثم أقبل علىَّ فقال: هيه يا عدى بن حاتم ، أفررت أن توحد الله ، وهل من أحدٌ غير الله ؟هيه يا عدى بن حاتم ، أفررت أن تكبر الله ومن أكبر من الله ؟ هيه يا عدى بن حاتم ، أفررت أن تعظم الله ومن أعظم من الله؟ هيه يا عدى بن حاتم أفررت أن تشهد أن لا إله إلا الله ، وهل من إله غير الله؟ هيه يا عدى بن حاتم أفررت أن تشهد أن محمداً رسول الله؟!

قال: فجعل رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يقول نحو هذا وأنا أبكى. قال: ثم أسلمت .

قال: فلعلك إنما يمنعك من الدخول فيه أنك ترى الملك والسلطان فى غيرهم!والله لتفتحن عليهم كنوز كسرى بن هرمز . قلت: كنوز كسرى بن هرمز؟! قال: كنوز كسرى بن هرمز !

قال عدى: فأسلمت ، فرأيت وجه رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قد استبشر!

قال عدى: وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ، ولئن طالت بكم حياه سترون ما قال أبو القاسم(صلّى الله عليه و آله وسلّم) » .

(٣) رجع عدى الى بلاده مسلماً ، ثم رجع الى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بوفد من زعماء طيئ

وكانوا خمسه عشر رجلاً، فيهم زيد الخيل بن مهلهل من بنى نبهان ، وزرُّ بن جابر بن سدوس ، وقبيصه بن الأسود بن عامر، ومالك بن عبد الله بن خيبرى من بنى معن ، وقعين بن خليف من جديله ، ورجل من بنى بولان . فعرض عليهم الإسلام فأسلموا وحسن إسلامهم ، وأجازهم بخمس أواق فضه كل رجل منهم وأعطى زيد الخيل اثنتى عشره أوقيه ، وقطع له فيد وأرضين . (بحار الأنوار:٢١/٣٦٥).

وفى تاريخ دمشق:٢٥/١٦٤: « وكان عماله على طيئ عدى على النصف من ثعل ، وعلى النصف الآخر زيد الخيل بن مهلهل ، وعلى النصف من جديله طيئ ثمامه، وعلى النصف الآخر الحارث بن فلان الفرادحى».

وكان عَدِی أيام وفاه النبی(صلّی الله عليه و آله وسلّم)فی المدينه ، وقد شهد بعض أحداث السقيفه ، ومما قاله: « ما رحمت من خلق الله أحداً كرحمتی علیّ بن أبی طالب، رأيته حين أُتیَ به إلی بيعه أبی بكر فلما نظر إلی القبر قال: ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِی وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِی! فقالوا: بايع . قال: فَإن لم أَفعل؟قالوا: نقتلك! قال:تقتلون إذاً عبدَ الله وأخا رسول الله! فمسح القوم علی يده وأصابعه مضمومه ، ولم يستطيعوا بسطها». (الشافی:۳/۲۴۴).

وفی العقد النضيد/۱۶۱، عن تميم بن بجدل قال: « ولقد سمعته بصفين يخطب الناس فحمد الله وأثنی عليه ثم قال: أيّها الناس إمضوا علی بصيرتكم ، وقاتلوا علی نوركم ، واعلموا أنّكم لن تقاتلوا تحت رايه أهدی من هذه الرايه ، ولا قوماً أضل من أهل الشام ، ألا تحبون أن تلقوا الله ورسوله(صلّی الله عليه و آله وسلّم) غداً وهما عنكم راضيان؟! تقاتلون مع ابن عم رسول الله ووصيه وخليفته علی أُمته . والله لقد رأيتنا نسلم عليه بالخلافه فی حياه رسول الله ، فماذا فی قتال معاويه وأصحابه؟ وإنما هم أشباه البهائم أتی بهم معاويه ليوردهم النار ويشعرهم العار! وإن فاطمه(عليهاالسّلام)كانت تنادی عمر: يا ابن السوداء ، والله لولا أن يصيب البلاء من لا ذنب له ، لدعوت الله أن يطبق عليكم أحشاء مكه والمدينه ، ولوجدت الله سريع الإجابه !

فقال الناس: فلا جزيتم عنا خيراً يا أصحاب محمد ، إنكم شهدتم وغبنا ، فهلا أعلمتمونا؟! قال: وبَدَرَ الناس إلی عدی بن حاتم ، فخشی أن يتفرَّق

الناس عن علیٍّ(علیه السّلام)فأمسک..فقیل له:هل قلت یوم بیعه أبی بکر شعراً ؟ قال: نعم ، وأنشد شعراً:

أبا حسن صبراً وفی الصبر عصمهٌ

وفیه نجاه المرء فی السرِّ والجهر

ألم تر أنّ الصبر أحجی بذی الحِجی

وأن ابتدار الأمر شین علی الأمر

وقد لقی الأخیار قبلک ما لقوا

وأُودَوا عباد الله فی سالف الدهر ».

أقول: یقصد الراوی أنه عندما تحدث عدی بن حاتم عما جری بعد وفاه النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وذکر کلام الزهراء(علیهاالسّلام)لعمر بن الخطاب ، أظهر الناس انتقادهم للصحابه لماذا لم ینقلوا الیهم الحقیقه ، وبَدَرَ الیه الناس أی رکضوا لیسمعوا منه ، فأمسک وسکت خوفاً من عدم تحمل الناس انتقاد أبی بکر وعمر ، فیتفرقون عن أمیر المؤمنین(علیه السّلام).

وینبغی الإلتفات الی أن قریشاً رفعت شعار أن الخلافه أمرٌ یخص قریشاً وحدها ولا یجوز لأحد أن یتدخل فیها حتی بکلمه ، وکانت تقف بشده وتقمع أی کلام عن وصیه النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)لعلی والحسنین والعتره(علیهم السّلام)، وعن أحداث السقیفه وهجومهم علی بیت علی والزهراء ، وإجبارهم إیاهم علی بیعه أبی بکر .

فمهما کانت مکانه الأنصار ومکانه عدی بن حاتم الطائی ، ومالک بن نویره التمیمی، وأمثالهم ، فلا حق لهم عند قریش أن یقولوا کلمه واحده عن الخلافه !

(۴) وثبت عدی علی الإسلام بعد وفاه النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)ونشط فی نصح قبیلته

وکان له أکبر الأثر فی إحباط موجه طلیحه الأسدی ، فأقنع طیئاً وبجیله بترک طلیحه ، والثبات علی الإسلام،والإنضمام الی خالد فی حرب طلیحه.

قال ابن حجر فی الإصابه:۴/۳۸۸: «وثبت علی إسلامه فی الرده ، وأحضر صدقه قومه إلی أبی بکر، وشهد فتح العراق ، ثم سکن الکوفه ، وشهد صفین مع علی ، ومات بعد الستین وقد أسن ، قال خلیفه: بلغ عشرین ومائه سنه...قال..ما أقیمت الصلاه منذ أسلمت إلا وأنا علی وضوء ».

وفی تهذیب التهذیب:۷/۱۵۱: «الشعبی، عن عدی بن حاتم: أتیت عمر بن الخطاب فی أناس من قومی، فجعل یفرض للرجل من طئ فی ألفین ، ویعرض عنی ، فاستقبلته فقلت: یا أمیر المؤمنین أتعرفنی؟ قال فضحک حتی استلقی لقفاه ، وقال: نعم والله إنی لأعرفک: آمنت إذ کفروا، وعرفت إذا أنکروا ووفیت إذ غدروا ، وأقبلت إذ أدبروا . وإن أول صدقه بیضت وجه رسول الله ووجوه أصحابه صدقه طئ ، جئتَ بها إلی رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)، ثم أخذ یعتذر..

وحضر فتح المدائن ، وشهد مع علی الجمل ، وصفین ، والنهروان ».

(۵) ثم سار عَدِیٌّ بمقاتلی قبیلته مع خالد الی الیمامه لحرب مسیلمه

الکذاب وکان دورهم مهماً فی هزیمته: «وقدم عدی بن حاتم بألف رجل من طئ ، حتی أتی الیمامه ».(مجمع الزوائد:۶/۲۲۰، ومسند أبی یعلی:۱۳/۱۴۶).

(۶) وبعد حرب الیمامه سار عدی بن حاتم مع خالد وشارک فی فتح العراق

ففی تاریخ الطبری:۲/۵۵۴: «فرَّق خالد مخرجه من الیمامه إلی العراق جنده ثلاث فرق ، ولم یحملهم علی طریق واحد ، فسرح المثنی قبله بیومین ودلیله ظفر . وسرح عدی بن حاتم وعاصم بن عمرو ودلیلاهما مالک بن عباد وسالم بن نصر ، أحدهما قبل صاحبه بیوم . وخرج خالد ودلیله رافع. فواعدهم جمیعاً الحفیر لیجتمعوا به ولیصادموا به عدوهم).

(۷) وشارک عدی وقبیلته فی معرکه الجسر فی العراق ، بعد ذهاب خالد

ففی السنه التی کان فیها خالد فی العراق ، لم تکن أی معرکه ، وبعد ذهابه الی الشام کانت معرکه بابل بقیاده المثنی ومعرکه النمارق والجسر بقیاده أبی عبید الثقفی ، وشارک فیها عدی وکان قائد المیسره . ثم کان قائداً مع المثنی ومع هاشم المرقال فی عملیات فی فتح العراق . (الأخبار الطوال/۱۱۵).

وذکر ابن الأثیر فی الکامل:۶/۳۸۶، مبارزته لأحد أبطال الفرس ، قال: «واقتتلوا فبرز قارن فقتله معقل بن الأعشی بن النباش، وقتل عاصم أنوشجان ، وقتل عدی بن حاتم قباذ ».

ووصف الطبرى:۲/۳۱۹، مشاركته فى فتح الحيره وأنه قال: « إنى لما سمعت رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يذكر ما رُفِعَ له من البلدان ، فذكر الحيره فيما رفع له ، وكأن شُرَف قصورها أضراس الكلاب ، عرفتُ أنه قد أريَها ، وأنها ستفتح ».

وذكرالطبرى(۲/۳۲۷) أن عدى بن حاتم أغار على أهل المصيخ ، وكانوا مع الروم ، واسم رئيسهم حرقوص بن النعمان من النمر .

ثم جاء عدى بقواته الى المثنى وسعد قبل القادسيه، قال الطبرى:۳/۷: «وكان المثنى فى ثمانيه آلاف من ربيعه..وألفان من من قضاعه وطيئ ، ممن انتخبوا إلى ما كان قبل ذلك ، وعلى طيئ عدى بن حاتم ».

(۸) واصل عدى جهاده بقبيلته فى فتح العراق ، فكان من قاده القادسيه

ففى الإصابه (۵/۶۶): «لما أراد عائذ بن قيس الجرمزى أن يأخذ الرايه من عدى بن حاتم (بصفين) قام عبد الله بن خليفه فقال: أليس كان عدى وافدكم إلى رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، ورأسكم بالقادسيه » ؟

وفى الإصابه: ۴/۳۸۹ ، أنه كان فى أول خيل غارت على المدائن ، قال: « وقال لى رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): يا عدى أسلم تسلم. قلت: إن لى ديناً ، قال: أنا أعلم بدينك منك.. قد أظن أنه إنما يمنعك غضاضه تراها فيمن حولى ، وأنك ترى الناس علينا إلباً واحداً . قال: هل أتيت الحيره ؟ قلت: لم آتها وقد علمت مكانها . قال: يوشك أن تخرج الظعينه منها بغير جوار حتى تطوف

بـالبيت ، ولتفتحن علينـا كنوز كسـرى بن هرمز . فقلت: كسـرى بن هرمز؟ قـال: نعم ، وليفيضن المـال حتى يهم الرجـل من يقبل صدقته . قال عدى: فرأيت اثنتين: الظعينه ، وكنت فى أول خيل غارت على كنوز كسرى . وأحلف بالله لتجيئن الثالثه ».

(٩) كما شارک عدى فى فتح مصر، وكان معه ابنه حاتم ، وأسس فيها قريه،

ففى فتوح الشام للواقدى:١ /۶۴، «ونزل عـدى بأصـحابه بالقريه المعروفه ببنى عـدى ، ثم سار وترک ابنه حاتماً وإخوته وأحاطوا بالقريه . وسار قيس وأصحابه حتى وصلوا إلى القريه المعروفه بنوس».

وقريه بنى عدى من أعمال منفلوط بمصر. (الأعلام:۶/۹۶).

وفى فتوح الشام:۲/۲۵۷: «واسـتدعى خالد بِعَدِىّ بن حاتم الطائى ، وأضاف اليه ميمون بن مهران وضم اليه ألف فارس ، وأمرهم أن ينـازلوا أول بلاـد البطليموس وينازلوا أهل الكوره ، وإذا وصل إلى قيس بن الحرث يأمره بالمسـير إلى قريب البهنسا ، ويقاتل من يقاتله ويسالم من يسالمه ويصالح من يصالحه ، حتى يأتيه المدد ».

(١٠) وكان عدى(رحمه الله)من المعترضين على عثمان ، واتهموه بالمشاركه فى قتله

فقـد كتب عـدى الى عثمـان مع الشخصـيات الـذين كتبوا له يشـكون والى الكوفه ، وهو الوليـد أخ عثمان من الرضاعه لأنه كان متهتكاً ظالماً .

قال اليعقوبى: (٢ /١٦٥):« وأخذ الوليد أبا سنان فضربه مائتى سوط فوثب عليه جرير بن عبد الله ، وعدى بن حاتم ، وحذيفه بن اليمان ، والأشعث بن قيس ، وكتبوا إلى عثمان مع رسلهم ، فعزله وولى سعيد بن العاص مكانه ».

وذكر الجاحظ فى العثمانيه/١٢٦، شعراً لطريف بن عدى ، فى ذم عثمان .

وفى شرح نهج البلاغه لميثم:٤/٣٦٩: «روى أن أبا هريره وأبا الدرداء أتيا معاويه فقالا له: علام تقاتل علياً وهو أحقّ بالأمر منك لفضله وسابقته؟ فقال: لست أقاتله لأنى أفضل منه ، ولكن ليدفع إلىّ قتله عثمان .

فخرجا من عنده وأتيا علياً فقالا له: إن معاويه يزعم أن قتله عثمان عندك وفى عسكرك فادفعهم إليه ، فإن قاتلك بعدها علمنا أنه ظالم لك .

فقال علىّ: إنّى لم أحضر قتل عثمان يوم قتل ولكن هل تعرفان من قتله فقالا: بلغنا أن محمد بن أبى بكر ، وعمار ، والأشتر ، وعدّى بن حاتم ، وعمرو بن الحمق ، وفلاناً وفلاناً ممّن دخل عليه .

فقال علىّ: فامضيا إليهم فخذوهم . فأقبلا إلى هؤلاء النفر وقالا لهم: أنتم من قتله عثمان ، وقد أمر أمير المؤمنين بأخذكم .

قال: فوقعت الصيحه فى العسكر بهذا الخبر ، فوثب من عسكر علىّ أكثر من عشره آلاف رجل فى أيديهم السيوف ، وهم يقولون: كلُّنا قتلته .

فبهت أبو هريره وأبو الدرداء ، ثم رجعا إلى معاويه وهما يقولان: لا يتمُّ هذا الأمر أبداً ».

وفى الأخبار الطوال/۱۴۹: «فلما رأى على شده صبر أهل البصره جمع إليه حماه أصحابه فقال: إن هؤلاء القوم قد محكوا فاصدقوهم القتال ، فخرج الأشتر ، وعدى بن حاتم ، وعمرو بن الحمق ، وعمار بن ياسر ، فى عددهم من أصحابهم ، فقال عمرو بن يثربى لقومه ، وكانوا فى ميمنه أهل البصره: إن هؤلاء القوم الذين قد برزوا إليكم من أهل العراق ، هم قتله عثمان فعليكم بهم »!

(۱۱) وكان يحدث بمناقب على(عليه السّلام)، ومكانته العليا فى الإسلام ، فقد روى

كبار الصحابه ومنهم عدى أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)جعل حبه علامه الإيمان وبغضه علامه النفاق ، قالوا: «ماكنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)إلا ببغض على بن أبى طالب»(البخارى وفقه أهل العراق/۲۵) .

كما شهد عدى بحديث الغدير عندما ناشد علىٌّ(عليه السّلام)الصحابه الذين حضروه أن يشهدوا بما سمعوا . (الغدير:۱/۵۴).

(۱۲) وكان عدى فى المدينه عندما خرجت عائشه وطلحه والزبير ، على

على(عليه السّلام)، فبادر الى طيئ يستنفرهم لنصره الإمام(عليه السّلام)فى البصره .

قال ابن قتيبه فى الإمامه والسياسه:۱/۵۵: « ذكروا أن ابن حاتم قام إلى على(عليه السّلام) فقال: يا أمير المؤمنين ، لو تقدمت إلى قومى أخبرهم بمسيرك وأستنفرهم ، فإن لك من طيئ مثل الذى معك . فقال على: نعم فافعل ، فتقدم عدى إلى قومه فاجتمعت إليه رؤساء طيئ فقال لهم: يا معشر طيئ ، إنكم أمسكتم عن حرب رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى الشرك ، ونصرتم الله ورسوله فى الإسلام على الرده ، وعلى قادم عليكم وقد ضمنت له مثل عده من معه منكم ، فخفوا معه ، وقد كنتم تقاتلون فى الجاهليه على الدنيا فقاتلوا فى الإسلام على الآخره ، فإن أردتم الدنيا فعند الله مغانم كثيره وأنا أدعوكم إلى الدنيا والآخره ، وقد ضمنت عنكم

الوفاء وباهيت بكم الناس ، فأجيبوا قولى فإنكم أعز العرب داراً ، لكم فضل معاشكم وخيلكم ، فاجعلوا أفضل المعاش للعيال وفضول الخيل للجهاد . وقد أظلكم على والناس معه من المهاجرين والبدريين والأنصار، فكونوا أكثرهم عدداً ، فإن هذا سبيل للحى فيه الغنى والسرور ، وللقتيل فيه الحياه والرزق ، فصاحت طيئ: نعم نعم ، حتى كاد أن يصم من صياحهم ».

وروى المفيد فى الأمالى/۲۹۵: «لما توجه أمير المؤمنين(عليه السّلام)من المدينه إلى الناكثين بالبصره نزل الربذه ، فلما ارتحل منها لقيه عبد الله بن خليفه الطائى وقد نزل بمنزل يقال له قديد ، فقربه أمير المؤمنين(عليه السّلام)فقال له عبد الله: الحمد لله الذى رزد الحق إلى أهله ، ووضعه فى موضعه ، كره ذلك قوم أو

سروا به ، فقـد والله كرهوا محمـداً(عليه السّـلام)ونابـذوه وقاتلوه ، فرد الله كيدهم فى نحورهم ، وجعل دائره السوء عليهم . ووالله لنجاهدن معك فى كل موطن حفظاً لرسول(صـلّى الله عليه و آله وسلّم). فرحب به أمير المؤمنين(عليه السّلام)وأجلسه إلى جنبه وكان له حبيباً ووليّاً ، وأخـذ يسائله عن الناس ، إلى أن سأله عن أبى موسـى الأشـعرى ، فقال: والله ما أنا أثق به ، ولا آمن عليك خلافه إن وجد مساعداً على ذلك . فقال له أمير المؤمنين(عليه السّـلام): والله ما كان عندى مؤتمناً ولا ناصـحاً ، ولقد كان الذين تقدمونى اسـتولوا على مودته ، وولوه وسلطوه بالإمره على الناس ، ولقد أردت عزله ، فسألنى الأشتر فيه أن أقره فأقررته على كره منى له ، وتحملت على صرفه من بعد .

قال: فهو مع عبـد الله فى هـذا ونحوه ، إذ أقبل سواد كبير من قبل جبال طيئ ، فقال أمير المؤمنين(عليه السّـلام): أنظروا ما هـذا ؟ فـذهبت الخيل تركض فلم تلبث أن رجعت فقيل: هـذه طيئ قـد جاءتك ، تسوق الغنم والإبل والخيل فمنهم من جاءك بهـداياه وكرامته، ومنهم من يريد النفور معك إلى عدوك .

فقـال أمير المؤمنين(عليه السّـلام): جزى الله طيئاً خيراً: وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِـدِينَ عَلَى الْقَاعِـدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ، فلما انتهوا إليه سـلموا عليه .

قـال عبـد الله بن خليفه: فسـرنى والله مـا رأيت من جمـاعتهم وحسن هيئتهم ، وتكلموا فـأقروا والله عينى ، ما رأيت خطيباً أبلغ من خطيبهم ، قام عدى بن حاتم الطائى فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإنى كنت أسلمت

على عهد رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وأديت الزكاه على عهده ، وقاتلت أهل الرده من بعده . أردت بذلك ما عند الله ، وعلى الله ثواب من أحسن واتقى .

وقد بلغنا أن رجالاً من أهل مكه نكثوا بيعتك وخالفوا عليك ظالمين ، فأتيناك لننصرك بالحق ، فنحن بين يديك فمرنا بما أحببت ، ثم أنشأ يقول:

ونحن نصرنا الله من قبل ذاكم

وأنت بحق جئتنا فستنصرُ

سنكفيك دون الناس طراً بأسرنا

وأنت به من سائر الناس أجدرُ

فقال أمير المؤمنين(عليه السّلام): جزاكم الله من حى عن الإسلام وأهله خيراً ، فقد أسلمتم طائعين ، وقاتلتم المرتدين ، ونويتم نصر المسلمين .

وقام سعيد بن عبيد البحترى من بنى بحتر(بطن من طيئ) فقال: يا أمير المؤمنين إن من الناس من يقدر أن يعبر بلسانه عما فى قلبه ، ومنهم من لا يقدر أن يبين ما يجده فى نفسه بلسانه ، فإن تكلف ذلك شق عليه ، وإن سكت عما فى قلبه برح به الهم والبرم . وإنى والله ما كل ما فى نفسى أقدر أن أؤديه إليك بلسانى،ولكن والله لأجهدن على أن أبين لك والله ولى التوفيق. أما أنا فإنى ناصح لك فى السر والعلانيه ، ومقاتل معك الأعداء فى كل موطن، وأرى لك من الحق ما لم أكن أراه لمن كان قبلك ، ولا لأحد اليوم من أهل زمانك ، لفضيلتك فى الإسلام وقرابتك من الرسول(صلّى الله عليه و آله وسلّم). ولن أفارقك أبداً حتى تظفر أو أموت بين يديك .

فقال له أمير المؤمنين(عليه السّلام): يرحمك الله ، فقد أدى لسانك ما يجن ضميرك لنا ، ونسأل الله أن يرزقك العافيه ، ويثيبك الجنه .

وتكلم نفر منهم ، فما حفظت غير كلام هذين الرجلين ، ثم ارتحل أمير المؤمنين(عليه السّلام): فأتبعه منهم ست مائه رجل حتى نزل ذا قار ، فنزلها فى ألف وثلاث مائه رجل ».

وقال ابن قتيبه فى المعارف(۱/۵۶): « أقبل شيخ من طيئ قد هرم من الكبر فرفع له من حاجبيه ، فنظر إلى على فقال له: أنت ابن أبى طالب ؟ قال: نعم. قال: مرحباً بك وأهلاً ، قد جعلناك بيننا وبين الله وعدياً بيننا وبينك ، ونحن بينه وبين الناس . لو أتيتنا غير مبايعين لك

لنصرناك ، لقرابتك من رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وأيامك الصالحه ، ولئن كان ما يقال فيك من الخير حقاً إن فى أمرك وأمر قريش لعجباً إذ أخرجوك وقدموا غيرك ! سر ، فوالله لايتخلف عنك من طيئ إلا عبد أو دعى ، إلا بإذنك . فشخص معه من طيئ ثلاثه «عشر» آلاف راكباً ».

أقول: لايصح أن يكون عدد المشاركين من طيئ فى حرب الجمل كما فى الروايه ثلاثه عشر ألفاً ، فمعدل مقاتلى طيئ وجديله فى الحروب ثلاثه آلاف،وكان جيش على(عليه السّلام)فى حرب الجمل كله عشره آلاف أو يزيد قليلاً.

فروايه أمالى المفيد بأنهم ست مئه هى المعتمده . نعم لوضممنا اليهم بنى طيئ الذين جاؤوا من الكوفه ، أمكن أن يصل عددهم الى ثلاثه آلاف .

(۱۳) وکان لعدی بن حاتم وبنیه وقبیلته مواقف مشهوره فی حرب الجمل،

ففی مناقب آل أبی طالب:۲/۳۳۹: «زحف علی بالناس غداه یوم الجمعه لعشر لیال خلون من جمادی الآخره سنه ست وثلاثین، وعلی میمنته الأشتر وسعید بن قیس ، وعلی میسرته عمار وشریح بن هانی ، وعلی القلب محمد بن أبی بکر وعدی بن حاتم ، وعلی الجناح زیاد بن کعب وحجر بن عدی، وعلی الکمین عمرو بن الحمق وجندب بن زهیر، وعلی الرجاله أبو قتاده الأنصاری . وأعطی رایته محمد بن الحنفیه ثم أوقفهم من صلاه الغداه إلی صلاه الظهر یدعوهم ویناشدهم ، ویقول لعائشه: إن الله أمرک أن تقری فی بیتک فاتقی الله وارجعی ، ویقول لطلحه والزبیر خبأتما نساءکما وأبرزتما زوجه رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)واستنفرتماها ! فیقولان: إنما جئنا للطلب بدم عثمان وأن یرد الأمر شوری . وأُلبست عائشه درعاً ، وضربت علی هودجها صفایح الحدید ، وأُلبس الهودج درعاً »!

وروی الطبری(۳/۵۲۹) عن الأشتر قال: «رأیت عبد الله بن حکیم بن حزام ومعه رایه قریش وعدی بن حاتم الطائی ، وهما یتصاولان کالفحلین ، فتعاورناه فقتلناه ، یعنی عبد الله ، فطعن عبد الله عدیاً ففقأ عینه ».

وفی الطبری:۳/۵۳۳، عن عروه «کان لا یجیء رجل فیأخذ بالزمام حتی یقول أنافلان بن فلان یا أم المؤمنین ،فجاء عبد الله بن الزبیر فقالت حین لم یتکلم: من أنت ، فقال: أنا عبد الله أنا ابن أختک .قالت: واثکل أسماء

تعنى أختها.وانتهى إلى الجمل الأشتر وعدى بن حاتم فخرج عبد الله بن حكيم بن حزام إلى الأشتر فمشى إليه الأشتر فاختلفاضربتين فقتله ».

«وقاتل عدى بن حاتم حتى فقئت إحدى عينيه ». (الأخبار الطوال/١٥٠). وقتل ابنه طريف. (الجمل للمفيد/ ١٩۶) وقال عدى بن حاتم:

أنا عديٌّ ونمانى حاتمُ

هذا عليٌّ بالكتاب عالمُ

لم يعصه فى الناس إلا ظالُم

(مناقب آل أبى طالب:٢/٣۴۶).

وفى أنساب الأشراف:۵/٩٢: « دخل عديُّ بن حاتم الطائى على معاويه ، فقال له ابن الزبير: يا أبا طريف متى ذهبت عينك؟ قال: يوم فرّ أبوك ، وقتل خالك يعنى طلحه ، لأنّه من بنى تيم ، وضربتَ على قفاك مولياً ، وأنا مع الحقّ وأنت مع الباطل!

فقال معاويه: ما بقى من حبك لعلى؟ قال: هو على ما كان وكلَّما ذكر زاد . فقال معاويه: يا أبا طريف ما نريد بذكرك له إلا خلافه .

قال: إن القلوب إذاً بيدك يا معاويه !

فقال معاويه: إن طيّئاً كانوا لا يحجون البيت ولا يعظّمون حرمته .

فقال عدىّ: كنّا كما قلت إذ كان البيت لا ينفع حجه ولا يضرّ تركه .

فأما إذ نفع وضر تركه فإنا نغلب الناس عليه . وكانت طيئ وخثعم لا يحجون ، فكانوا يدعون الأفجران » .

(۱۴) وكان مع أمير المؤمنين(عليه السّلام)فى صفين ، فلما دعاهم الى قتال معاويه:

«قام عدى بن حاتم الطائى بين يدى على(عليه السّلام)فحمد الله بما هو أهله وأثنى عليه ثم قال: يا أمير المؤمنين ما قلتَ إلا بعلم ، ولا دعوت إلا إلى حق ولا أمرت إلا برشد . فإن رأيت أن تستأنى هؤلاء القوم وتستديمهم حتى تأتيهم كتبك ، ويقدم عليهم رسلك فعلت . فإن يقبلوا يصيبوا ويرشدوا ، والعافيه أوسع لنا ولهم. وإن يتمادوا فى الشقاق ولا ينزعوا عن الغى نسر إليهم وقد قدمنا إليهم العذر ودعوناهم إلى ما فى أيدينا من الحق ، فوالله لهم من الله أبعد ، وعلى الله أهون ، من قوم قاتلناهم بناحيه البصره أمس ، لما أجهد لهم الحق فتركوه ، ناوخناهم براكاء القتال ، حتى بلغنا منهم ما نحب ، وبلغ الله منهم رضاه فيما يرى». (وقعه صفين لمزاحم/۹۸).

وعندما تحرك(عليه السّلام)من المدائن: « خلَّف عليهم عدىّ بن حاتم ، فاستخلص منهم ثمان مائه رجل ، فسار بهم وخلَّف معهم ابنه زيداً ، فلحقه فى أربع مائه رجل منهم ». (شرح نهج البلاغه لميثم:۲/۱۲۶)

وروى ابن مزاحم فى وقعه صفين/۳۹۷ ، أنه لما انهزم فى المعركه عمرو بن العاص: « اشرأب لعلى همام بن قبيصه ، وكان من أشتم الناس لعلى ، وكان معه لواء هوازن ، فقصد لمذحج وهو يقول:

قد علمت حوراء كالتمثال

أنى إذا ما دعيت الى نزال

أقدمُ إقدام الهزبر الغالى

أهل العراق إنكم من بالى

كل تلادى وطريف مالى

حتى أنال فيكم المعالى

أو أطعم الموت وتلكم حالى

فى نصر عثمان ولا أبالى

فقال عدى بن حاتم لصاحب لوائه: أدن منى ، فأخذه وحمل وهو يقول:

يا صاحب الصوت الرفيع العالى

إن كنت تبغى فى الوغى نزالى

فادنُ فإنى كاشف عن حالى

تفدى علياً مهجتى ومالى

وأسرتى يتبعها عيالى

فضربه وسلب لواءه ، فقال ابن حطان وهو شامت به:

أهمامُ لا تذكر مدى الدهر فارساً

وعَضَّ على ما جئته بالأباهم

سما لك يوماً فى العجاجه فارس

شديد القفيز ذو شجاً وغماغم

فوليته لما سمعت نداءه

تقول له خذ يا عدى بن حاتم

فأصبحت مسلوب اللواء مذبذباً

وأعظم بهذا من شتيمه شاتم».

وكذلك هرب من عدى عبد الرحمن بن خالد ، القائد العام لجيش معاويه: «فقواه معاويه بالخيل والسلاح ، وكان معاويه يعده

ولداً ، فلقيه عدى بن حاتم فى حماه مذحج وقضاعه ، فبرز عبد الرحمن أمام الخيل وهو يقول:

قل لعدىٍّ ذهب الوعيدُ

أنا ابن سيف الله لا مزيدُ

وخالدٌ يَزِينُهُ الوليد

ذاك الذى هو فيكم الوحيد

قد ذقتم الحرب فزيدوا زيدوا

فما لنا ولا لكم محيد

عن يومنا ويومكم فعودوا

ثم حمل فطعن الناس ، وقصده عدى بن حاتم ، وسدد إليه الرمح وهو يقول:

أرجو إلهى وأخاف ذنبى

وليس شئ مثل عفو ربى

يا ابن الوليد بغضكم فى قلبى

كالهضب بل فوق قنان الهضب

فلما كاد أن يخالطه بالرمح ، توارى عبد الرحمن فى العجاج ، واستتر بأسنه أصحابه ، واختلط القوم ، ورجع عبد الرحمن إلى معاويه مقهوراً ، وانكسر معاويه ». (وقعه صفين/۴۳۰).

أقول: لاحظ أن عبد الرحمن بن خالد يفتخر بجده الوليد بن المغيره ، الذى قال الله تعالى فيه: ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً.. وقال فيه: وَلاتُطِعْ كُلَّ حَلافٍ مَهِينٍ. هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ. مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ. عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ . أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ. وقد اتفق المؤرخون والمفسرون على أنها نزلت فى الوليد ، ففى تفسير الجلالين/۷۵۸: «دعىٌّ فى قريش ، وهو الوليد بن المغيره ، ادعاه أبوه بعد ثمانى عشره سنه ».

فافتخار عبد الرحمن بجده الطاغيه الزنيم بقوله: (وخالد يزينه الوليد) يدل على أن قبليته أهم عنده من الإسلام ، وأنه لم يدخل الإيمان فى قلبه !

وفى وقعه صفين/۳۸۰: « قال عدى بن حاتم بصفين:

أقول لما أن رأيت المعمعهْ

واجتمع الجندان وسط البلقعه

هذا علىٌّ والهدى حقاً معه

يا رب فاحفظه ولا تضيعه

فإنه يخشاك ربى فارفعه

ومن أراد عيبه فضعضعه».

ولما استشهد عمار بن ياسر، تبعه عدى بن حاتم بلوائه ، وهو يقول:

أبعد عمارٍ وبعد هاشمِ

وابن بديل فارس الملاحم

نرجو البقاء مثل حُلمِ الحالم

وقد عضضنا أمس بالأباهم

فاليوم لا نقرع سن نادم

ليس امرؤ من يومه بسالم»

(وقعه صفين/۴۰۳).

وروى فى مناقب آل أبى طالب(۲/۳۵۹) حمله عدى بن حاتم، ومالك الأشتر ، وسعيد بن قيس ، لرد أشد حملات أبى الأعور السلمى ومن معه ، وهو أقوى قاده معاويه ، وإيقاعهم بهم ، حتى انهزم مع جنوده .

(۱۵) وسجل عدىٌّ ، وعدد من الصحابه موقفهم من معاويه فى صفين

روى ابن الأعثم فى الفتوح (۴/۲۰۷) وغيره:«فلما فُرغ من الكتابين وخُتما وثب الأشتر النخعى ، وعدى بن حاتم الطائى ، وعمرو بن الحمق الخزاعى، وشريح بن هانئ المذحجى ، وزحر بن قيس الجعفى ، والأحنف بن قيس التميمى، ومن أشبههم من فرسان على فقالوا: يا معاويه ! إياك أن تظن بنا ميلاً عن الحق، فإننا اليوم على ما كنا بالأمس، غير أنكم استغثتم بالمصاحف ودعوتمونا إلى كتاب الله عز وجل فأجبناكم إلى ذلك ، فإن حكم الحاكمان بالحق ، وإلا فنحن راجعون إلى حربنا ، أو لايبقى منا ومنكم واحد ! فقال معاويه: إفعلوا ما أحببتم ».

(۱۶) وكان عدى مع أمير المؤمنين(عليه السّلام) ، فى حربه للخوارج فى النهروان

قال فى مناقب آل أبى طالب:۲/۳۷۰: « ثم استنفرهم(عليه السّلام)فنفر ألفا رجل يتقدمهم عدى بن حاتم ، وهو يقول:

إلى شر خلقٍ من شراهٍ تحزبوا

وعادَوْا إلهَ الناس رب المشارق

والطريف أن ابنه طرفه كان مع الخوارج ، قال الطبرى (۴/۵۵): «وخرج معهم طرفه بن عدى بن حاتم الطائى فاتبعه أبوه ، فلم يقدر عليه فانتهى إلى المدائن » .

وفى أعيان الشيعه(۱/۵۲۴): «قتل معهم فدفنه أبوه! يُخْرِجُ الْحَىَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَىِّ، ودفن رجال من الناس قتلاهم فقال أمير المؤمنين(عليه السّلام): إرتحلوا ، إذاً تقتلونهم ثم تدفنونهم! فارتحل الناس . وقال أمير المؤمنين (عليه السّلام): لا تقاتلوا الخوارج بعدى ، فليس من طلب الحق فأخطأه ، كمن طلب الباطل فأصابه ».

(۱۷) وعندما أخذ معاويه يَغِيرُ على أطراف العراق ، وتباطأ الناس عن رده

نهض عدى رضى الله عنه، فقد روى الثقفى فى الغارات:۲/۴۵۱ ، أن معاويه أرسل غاره على أطراف العراق فخطب على(عليه السّلام)وندب الناس أن يخرجوا اليهم فقال: «ويحكم أخرجوا إلى أخيكم مالك بن كعب ، فإن النعمان بن بشير قد نزل به فى جمع من أهل الشام ليس بالكثير ، فانهضوا إلى إخوانكم لعل الله يقطع بكم من الظالمين طرفاً، ثم نزل . فلم يخرجوا فأرسل إلى وجوههم وكبرائهم فأمرهم أن ينهضوا ويحثوا الناس على المسير فلم يصنعوا شيئاً..فقام عدى بن حاتم فقال: هذا والله الخذلان القبيح ، هذا والله الخذلان غير الجميل، ما على هذا بايعنا أمير المؤمنين ثم دخل على أمير

المؤمنين(علیه السّلام)فقال: یا أمیر المؤمنین إن معی ألف رجل من طئ لا یعصوننی، فإن شئت أن أسیر بهم سرت؟ قال: ما کنت لأعرِّض قبیله واحده من قبائل العرب للناس، ولکن اخرج إلی النخیله فعسکر بهم . فخرج فعسکر وفرض علی(علیه السّلام)سبع مائه لکل رجل، فاجتمع إلیه ألف فارس عدا طیئاً أصحاب عدی بن حاتم ، فسار بهم علی شاطئ الفرات ، فأغار فی أدانی الشام ، ثم أقبل ».

(۱۸) وبقی عدی(رحمه الله)وفیاً لعلی(علیه السّلام)الی آخر عمره علی رغم ضغوط معاویه،

ففی مروج الذهب(۳/۴): « ذکر أن عدی بن حاتم الطائی دخل علی معاویه فقال له معاویه: ما فعلت الطرفات؟ یعنی أولاده؟ قال: قتلوا مع علی. قال: ما أنصفک عَلیَ ، قتل أولادک وبقی أولاده , فقال عدی: ما أنصفْت علیاً ، إذ قتل وبقیتَ بعده! فقال معاویه: أما إنه قد بقیت قطره من دم عثمان مایمحوها إلا دم شریف من أشراف الیمن . فقال عدی: والله إن قلوبنا التی أبغضناک بها لفی صدورنا ، وإن أسیافنا التی قاتلناک بها لعلی عواتقنا ، ولئن أدنیت إلینا من الغدر فتراً لندنینَّ إلیک من الشر شبراً ، وإن حَزَّ الحلقوم وحشرجه الحیزوم لأهون علینا من أن نسمع المساءه فی علیٍّ . فسل السیف یا معاویه باعث سل السیف ! فقال معاویه: هذه کلمات حکم فاکتبوها ، وأقبل علی عدی محادثاً له کأنه ما خاطبه بشئ » !

وفی روایه مواقف الشیعه للأحمدی:۲/۱۷۰: «قلوبنا لیست بیدک یا معاویه، فضحک معاویه ثم قال: یا معشر طی إنکم ما زلتم تشرفون الحاج ولا تعظمون الحرم . فقال عدی: إنا کنا نفعل ذلک ونحن لا نعرف حلالاً ولا ننکر حراماً ، فلما جاء الله عز وجل بالإسلام غلبناک وأباک علی الحلال والحرام ، وکنا للبیت أشد تعظیماً منکم له . فقال معاویه: عهدی بکم یا معشر طی ، وإن أفضل طعامکم المیته . فقال عمرو بن العاص والرجل الذی عنده من بنی الوحید:کف عنه یا أمیر المؤمنین فإنه بعد صفین ذلیل.

فقال عدی: صدقتم ! ثم خرج عدی من عند معاویه ، وأنشأ یقول:

یحاولنی معاویه بن حرب

ولیس إلی الذی یرجو سبیل

یذکرنی أبا حسن علیاً

وحظی فی أبی حسن جلیل

یکاشرنی ویعلم أن طرفی

علی تلک التی أخفی دلیل

ویعلم أننا قوم جفاهٌ

حرادیون لیس لنا عقول

وکان جوابه عندی عتیداً

ویکفی مثله منی القلیل

وقال ابن الوحید وقال عمرو

عدیٌّ بعد صفینٍ ذلیل

فقلت صدقتما قد هُدَّ رکنی

وفارقنی الذی بهم أصول

ولکنی علی ما کان منی

أبلبل صاحبی فیما أقول

وإن أخاكما فى كل يوم

من الأيام محمله ثقيل

قال: فأرسل إليه معاويه بجائزه سنيه وترضاه » .

ص: ١٢٨

(۱۹) وعاش بعد علی(علیه السّلام)فی الکوفه وکان یداری السلطه أکثر من غیره ،

وقد تعرض للحبس فی قضیه حجر بن عدی وأصحابه ، فقد کان عبد الله بن خلیفه الطائی رضوان الله علیهم من أصحاب حجر الخاصین .

قال الطبری:۴/۲۰۹: «کان عبدالله بن خلیفه الطائی شهد مع حجر بن عدی فطلبه زیاد فتواری، فبعث إلیه الشرط وهم أهل الحمراء (أی من الفرس) یومئذ فأخذوه ، فخرجت أخته النوار فقالت: یا معشر طیئ أتسلمون سنانکم ولسانکم عبد الله بن خلیفه؟ فشد الطائیون علی الشرط فضربوهم وانتزعوا منهم عبد الله بن خلیفه ، فرجعوا إلی زیاد فأخبروه ، فوثب علی عدی بن حاتم وهو فی المسجد فقال: إئتنی بعبد الله بن خلیفه . قال: وماله؟ فأخبره ، قال: فهذا شئ کان فی الحی لاعلم لی به. قال: والله لتأتینی به. قال: لاوالله لا آتیک به أبداً !

أجیئک بابن عمی تقتله! والله لو کان تحت قدمیَّ مارفعتهما عنه . قال: فأمر به إلی السجن ، قال: فلم یبق بالکوفه یمانی ولاربعی إلا أتاه وکلمه وقالوا: تفعل هذا بعدی بن حاتم صاحب رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)؟ قال: فإنی أخرجه علی شرط! قالوا: ما هو؟ قال: یُخرج ابن عمه عنی فلا یدخل الکوفه ما دام لی بها سلطان . فأتی عدیاً فأخبره بذلک فقال: نعم ،فبعث عدی إلی عبد الله بن خلیفه فقال: یا ابن أخی إن هذا قد لجَّ فی أمرک ، وقد أبی إلا إخراجک عن مصرک ما دام له سلطان ، فالحق بالجبلین . فخرج فجعل عبد الله بن خلیفه». وبقی الی أن مات(رحمه الله).

(۲۰) وامتد به العمر فعاش الی سنه ثمان وستین هجریه وتوفی زمن المختار

عن عمر بلغ مئه وعشرین سنه وقیل ۱۸۰سنه.

قال خلیفه بن خیاط/۱۲۷: « یکنی أبا طریف ، شهد الجمل بالبصره وصفین ناحیه الشام ، ومات بالکوفه زمن المختار ، وهو ابن عشرین ومائه سنه ».

أقول: معناه أن عدیاً(رحمه الله)کان فی الکوفه فی أحداث ثوره الحسین(علیه السّلام)، فلماذا لم یخرج معه ولم نسمع بدوره فی نصرته ؟

والجواب: أنه یحتمل أن یکون یومها هرماً مریضاً(رحمه الله)، علی أن مستوی أصحاب الحسین(علیه السّلام)أعلی من مستوای عدی(رحمه الله): « وعُنِّف ابن عباس علی ترکه الحسین(علیه السّلام)فقال: إن أصحاب الحسین لم ینقصوا رجلاً ولم یزیدوا رجلاً ، نعرفهم بأسمائهم من قبل شهودهم ».(مناقب آل أبی طالب:۳/۲۱۱).

(۲۱) ذکرت المصادر لعدی بن حاتم أبناء ، وأنهم قتلوا وماتوا ولم یعقبوا

وعدوا منهم الطرفات الذین سأله معاویه عنهم فقال: «ما فعل الطرفات یا أبا طریف ، طریف وطرفه وطراف؟ فقال: قتلوا یوم صفین. قال: ما أنصفک علیّ أخّر بنیه وقدّم بنیک! قال: لئن فعل لقد قُتل وبقیت! قال: قد بقیت قطره من دم عثمان عند قوم ولا بد من أن نطلب بها !

قال عدی: إغمد سیفک،فإن السیف إذا سل سلَّت السیوف. قال: فالتفت معاویه إلی عمرو فقال له: ضعها فی قرنک ، فإنها کلمه حکمه».

(أنساب الأشراف:۵/۱۱۹).(والطَّرَفاتُ،

مُحَرَّكه:بنو عـدى بن حـاتم الطـائى، قُتلوا بصِـفِّينَ مع علىٍّ(عليه السّـلام)وهم: طَرِيفٌ كـأَمِير وَطَرَفَهُ محركه ومُطَرِّفٌ كمُحـدِّث).(لسان العرب:۹/۲۲۱، وتاج العروس:۱۲/۳۵۱). (وكان يعير بذلك فيقال له: أذْهَبَ علىٌّ الطرفات . فيقول:وددت أن لى ألفاً مثلهم لأقدمهم بين يدى على إلى الجنه)! (أبصار العين/۱۱۶).

وقالت المصادر:« وقتل ابنه طريف بن عـدىّ مع الخوارج، ولا عقب لحاتم إلَّا من قبل ابنه عبد الله » . (جمهره أنساب العرب/۴۰۲ ، والطبرى ، وغيره).

وفى معارف ابن قتيبه/۳۱۳: «وشـهد مع علىّ رضى الله عنه يوم الجمل ، ففقئت عينه ، وقتل ابنه محمد يومئذ ، وقتل ابنه الآخر مع الخوارج .. ولم يبق له من عقب إلا ـ من قبـل ابنتيه: أسـده ، وعمره ، وإنمـا عقب حـاتم الطائى من ولـده عبـد الله بن حاتم ، وهم ينزلون بنهر كربلاء ».

وذكر فى ميزان الإعتدال (۴/۴۳۴) يزيد بن عدى بن حاتم الطائى ، وأنه يروى عن أبيه ، ومدحه فى مستدركات رجال الحديث. (۸/۲۵۷).

وذكر فى المستدركات (۴/۲۹۴): «الطرماح بن عدى بن حاتم الطائى: من أصـحاب أمير المؤمنين والحسـين صلوات الله عليهما ، فى غايه الجلاله والنباله . وهو رسول أمير المؤمنين(عليه السّلام)إلى معاويه ».

وهو الحادى بركب الحسين(عليه السّلام)الى كربلاء . لكن قيل إنه ابن عدى بن حاتم آخر . (الفصول المهمه:۲/۸۱۴).

وذكر ابن ماكولا فى الإكمال(۶/۱۸۷): « عركى بن عدى بن حاتم ، حدث عن أبيه روى عنه ابنه ملحان ».

وسماه فى تاريخ دمشق:۱۱/۳۷۷، عرطى ، وروى عن جده خاتم قال: « أى بنى إنى أعهدك من نفسى ثلاث خلال: والله ما خاتلت جاره لى لريبه قط ، ولا اؤتمنت على أمانه إلا أديتها ، ولا أتى أحد قط من قبلى بسوء».

وروى فى طبقات المحدثين بأصبهان (۲/۲۰۵) عن يحيى بن واقد بن محمد بن عدى بن حاتم الطائى . وتاريخ بغداد:۱۴/۲۰۸.

وذكر فى تاريخ دمشق (۹/۱۶۸) أن مسلمه بن عبد الملك عين عبد الله بن عدى بن حاتم الطائى قائداً على طئ ولخم وجذام .

وذكر ابن حجر فى الإصابه(۵/۲۰۵) عدى بن عدى بن حاتم الطائى .

وقال السمعانى فى الأنساب (۴/۳۹): «ومن أولاد عدى بن حاتم الطائى: أبو صالح يحيى بن واقد بن محمد بن عدى بن حاتم الطايى ، ولد فى خلافه المهدى سنه خمس وستين ، وكان عارفاً بالنحو والعربيه ».

أقول: ذكرت أكثر المصادر أن عدياً لم يبق له نسل من بنيه بل من بناته . وتقدم بعضها ومنها: الشعراء لابن قتيبه:۱/۲۴۱، والروض الأنف للسيهلى: ۴/۲۲۸

وهـذا أقوى ، فلا بـد أن يكون المنسوبون اليه من ذريه بنتيه: أسده ، وعمره ، كما ذكر ابن قتيبه . لكنه لا يخلو من إشـكال ، فإن أسده زوجه عمرو بن حريث المخزومى ، فكيف ينسب أبناؤها الى طيئ !

(٢٢) واشتهرت حماقه زيد بن عدى بن حاتم ، بعد انتهاء حرب صفين مباشره

قال ابن الأعثم (٣/١٣٧): «ومرَّ زيد بن عدى بن حاتم بخال له من طيئ يقال له حابس بن سـعد ، فرآه قتيلاً، فوقف عليه ينظر إليه وقـال: ليت شـعرى من قتلـك! فقـال رجل من بنى حنظله من أصـحاب على(عليه السّـلام): أنا قتلته، قال: ولـم قتلته؟ قال: لأنه من أصـحاب معاويه . قال زيد: وإن كان من أصـحاب معاويه فإنه خالى. ثم شد عليه زيد بن عدى فضربه على أم رأسه فقتله! ثم مر هارباً إلى معاويه فصار معه ، فسُرَّ معاويه بمصير زيد بن عدى إليه ، واغتم على بن أبى طالب بقتل الحنظلى ولهرب زيد بن عدى . قال: واغتم عدى بن حاتم لذلك غماً شديداً !

وندم زيد بن عدى على ما فعل فأنشأ يقول:

تطاول ليلى واعترانى وساوسى

ببيعى الهدى بالتُّرَّهات البسابسِ

فتركى علياً فى صحاب محمد

وقتلى أخا معن لمصرع حابس

فيا ليت شعرى هل لى اليوم توبه

أناصحُ فيها الله وهو آئسى

فإن تطمعونى اليوم أرجع تائباً

ولا أتقى إلا جدار الدهارس

قال: فقام عدی بن حاتم إلی علی(علیه السّلام)فقال: یا أمیر المؤمنین إن ابنی زیداً لا کلاه الله قد قرر بالظنه وهو موضع التهمه ، غیر أنی إذا ذکرت مکانک من الله عز وجل ومن محمد(صلّی الله علیه و آله وسلّم)ومکانی منک اتسع جنانی وطابت نفسی، ووالله لو وقع زید فی یدی لقتلته ولو کان میتاً لما حزنت علیه ، ثم أنشأ عدی:

أیا زید قد جرعتنی منک غصه

وما کنت للثوب المدنس لا بسا

فلیتک لم تخلق وکنت کمن مضی

ولیتک إذا لم تمض لم تر حابسا

ألا إن قد أغنی عدی بن حاتم

غناک وأمسی بالعراقین دانسا

وحامت علیه جرول وحماتها

وأصبح فی الأعداء تفری الفوانسا

نکصت علی العقبین یا زید ردهً

وأصبحت قد جدعت منا المعاطسا

قتلت امرءً من خیر مرءٍ بحابس

فأصبحت مما کنت ترجوه آئسا

قال: فبلغ زید بن عدی ما قال أبوه ، فخشی أن یقتل ، فهرب أیضاً من عند معاویه ، حتی لحق بجبل طیئ ، ولم یأت أباه حتی مات »

الفصل الرابع: حرب اليمامه نموذجاً لتحريف التاريخ

(۱) بنو حنيفه قبيله مسيلمهالكذاب

بنـو حنيفه بن لجيم من قبائـل بكر بن وائـل ، وهم أبنـاء عم بنى عجـل بن لجيم وبنى شـيبان . ومسـاكنهم فى اليمـامه من نجـد . واليمامه هى سافله نجد مما يلى البحرين، وتبلغ ثلث ما يعرف بنجد ، وهى الآن محافظه الرياض .

http: //ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%85%D8%A7%D9%85%D8%A9

قال ابن الأثير فى اللباب:۱/۳۹۶: «الحنفى..هـذه النسـبه إلى حنيفه وهم قبيله كثيره من ربيعه بن نزار نزلوا اليمامه ، وهم حنيفه بن لجيم بن صـعب... بن ربيعه بن نزار ، ينسب إليه خلق كثير ، منهم ثمامه بن أثال الحنفى ، له صحبه ، وخوله أم محمد بن الحنفيه ، وهو ابن على بن أبى طالب ».

(۲) ثمامه بن أثال فخر بنى حنيفه رضى الله عنه

كان ثمامه بن أثال رئيسَ بنى حنيفه فى زمن النبى(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)شخصيةً مميزه ، وكان يسمى هو وهوذه بن على (مَلِكا اليمامه).(ابن هشام:۴/۱۰۲۶) وكان

النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)یحب أن یحاصر قریشاً ، ویمنع عنها التموین من جهه نجد والعراق ، کما منعه من جهه المدینه والشام ، لعلها تفکر وتخضع لربها وتسمع لرسوله . وقد یکون جبرئیل علَّمه أن یدعو الله

تعالی أن یوقع ثمامه سید الیمامه فی قبضته ، ویهدی قلبه ، فکان ذلک فی السنه الخامسه للهجره .

ففی الکافی (۸/۲۹۹) عن الإمام الباقر(علیه السّلام)قال: « إن ثمامه بن أثال أسرته خیل النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وقد کان رسول الله قال: اللهم أمکنی من ثمامه . فقال له رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم): إنی مخیرک واحده من ثلاث: أقتلک ، قال: إذاً تقتل عظیماً ! أو أفادیک ، قال: إذا تجدنی غالیاً ! أو أمنُّ علیک، قال: إذاً تجدنی شاکراً ! قال: فإنی قد مننت علیک . قال: فإنی أشهد أن لا إله إلا الله وأنک محمد رسول الله . وقد والله علمت أنک رسول الله حیث رأیتک ، وما کنت لأشهد بها وأنا فی الوثاق ! فأسلم ثمامه وذهب الی مکه للعمره فقالوا له: صبوتَ؟! قال: لا، ولکنی أسلمت مع محمد(صلّی الله علیه و آله وسلّم)، ولا والله لا تأتیکم من الیمامه حبه حنطه حتی یأذن فیها رسول الله ». (الکافی:۸/۲۹۹).

وروی الواحدی فی أسباب النزول /۲۱۱، أن محاصره ثمامه لقریش أعطت ثمارها بسرعه ، وجعلتها فی ضائقه اقتصادیه شدیده حتی: « جاء أبو سفیان إلی رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فقال: یا محمد ننشدک الله والرحم ، لقد أکلنا العلهز ، یعنی الوبر بالدم ، فأنزل الله تعالی: وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَکَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا یَتَضَرَّعُونَ » !

ومع أنهم لم یتضرعوا لربهم، فلما جاؤوا الی النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)مستغیثین ، کتب(صلّی الله علیه و آله وسلّم) الی ثمامه أن یرفع عنهم الحصار ، فرفعه . (ابن هشام: ۴/۱۰۵۳، والإصابه: ۳/۴۷۱).

(۳) عيَّن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ثمامه والياً على اليمامه

كان الصحابى ثمامه مرضياً عند النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فعينه والياً على اليمامه ، وكتب الى ملك اليمامه هوذه بن على يدعوه الى الإسلام .

وعندما ادعى مسيلمه النبوه ، وقف ثمامه فى وجهه وحذَّر بنى حنيفه من تصديقه لأنه كذاب . لكن أكثرهم لم يسمعوا كلامه وأطاعوا مسيلمه ، فسيطر على مدينه الحجر وهى عاصمه اليمامه ، وأخرج ثمامه ومن ثبت معه على الإسلام ، فكتب ثمامه الى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، فكتب له أن يقاتلهم ، وأرسل الى بعض رؤساء بطون القبائل فى اليمامه من تميم وغيرها أن يمدوه .

قال ابن الجوزى فى المنتظم (۴/۲۲): « وكانوا إذا سمعوا سجعه قالوا: نشهد أنك نبى، ثم وضع عنهم الصلاه وأحل لهم الخمر ونحو ذلك ، فأصفقت معه بنو حنيفه إلا القليل، وغلب على حجر اليمامه وأخرج بن أثال ، فكتب ثمامه إلى رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يخبره وكان عامل رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)على اليمامه ، وانحاز ثمامه بمن معه من المسلمين » . أى خرجوا من مدينه حجر اليمامه .

قال الطبرى:(۲/۴۳۲): «وقبل وفاته(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بيوم أو بليله وَلَظَ طليحةَ ومسيلمةَ وأشباههم بالرسل(تابع إرسال الرسل بشأنهم) ولم يشغله ما كان فيه من الوجع عن أمر الله عز وجل والذب عن دينه، فبعث وبر بن يحنس إلى فيروز وجشيش الديلمى وداذويه الإصطخرى ، وبعث جرير بن عبد الله إلى ذى الكلاع وذى ظليم ، وبعث الأقرع بن عبد الله الحميرى إلى ذى زود وذى مران ، وبعث فرات بن حيان العجلى إلى ثمامه بن أثال ، وبعث زياد بن

حنظله التميمى ، ثم العمرى إلى قيس بن عاصم والزبرقان بن بدر ، وبعث صلصل بن شرحبيل إلى سبره العنبرى ووكيع الدارمى وإلى عمرو بن المحجوب العامرى ، وإلى عمرو ابن الخفاجى من بنى عامر ، وبعث ضرار بن الأزور الأسدى إلى عوف الزرقانى من بنى الصيداء وسنان الأسدى ثم الغنمى وقضاعى الديلمى ، وبعث نعيم بن مسعود الأشجعى إلى ابن ذى اللحيه وابن مشيمصه الجبيرى ».

وفى إمتاع الأسماع(۱۴/۵۲۵): «وأرسل إلى ثمامه بن أثال ومن يسمع عليه ، أن تحاولوا مسلمه ، وأمره أن يتخذوا رجالاً قد سماهم ممن والاه من تميم وقيس . وأرسل إلى أولئك النفر من تميم وقيس أن يتخذوه ، وأرسل إلى عون وورقاء بن نوفل ، وإلى سنان وقضاعه أن تحاولوا طليحه ، وأمرهم أن يتخذوا رجالاً قد سماهم لهم من تميم وقيس ، وأرسل إلى أولئك النفر من تميم وقيس أن يتخذوهم ففعلوا... فأصيب الأسود فى حياه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) قبل وفاته(صلّى الله عليه و آله وسلّم) بيوم ، أو بليله ».

(۴) معركه ثمامه مع مسيلمه

استفاضت الروايه بأن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أمر عامله ثمامه أن يقف ضد حركه مسيلمه ويقاتله إذا لزم الأمر .

قال ابن عبد البر فى الإستيعاب(۳/۱۲۵۸): « وبعث رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فرات بن حيان العجلى إلى ثمامه بن أثال ، فى قتل مسيلمه وقتاله ».

وفی تاریخ الطبری(۲/۴۹۶): «کان ثمامه بن أثال تأتیه أمداد من بنی تمیم ، فلما حدث هذا الحدث فیما بینهم تراجعوا إلی عشائرهم ، فأضر ذلک بثمامه بن أثال حتی قدم علیه عکرمه وأنهضه فلم یصنع شیئاً (لکثره أتباع مسیلمه) فبینا الناس فی بلاد بنی تمیم علی ذلک قد شغل بعضهم بعضاً ، فمسلمهم بإزاء من قدم رجلاً وأخَّر أخری وتربَّص بإزاء من ارتاب ، فجأتهم سجاح بنت الحارث ، قد أقبلت من الجزیره وکانت ورهطها فی بنی تغلب ، تقود أفناء ربیعه ، معها الهذیل بن عمران فی بنی تغلب ، وعقه بن هلال فی النمر وزیاد بن فلان فی أیاد ، والسلیل بن قیس فی شیبان ، فأتاهم أمر دهیٌّ هو أعظم مما فیه الناس ، لهجوم سجاح علیهم » .

ویفهم من هذا السیاق أن وفاه النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)والأحداث بعدها تلاحقت ، فلم یستطع ثمامه أم یقاتل مسیلمه .

لکن الحموی فی معجم البلدان(۳/۲۸۸)قال:« سهام: إسم موضع بالیمامه کانت به وقعه أیام أبی بکر ، بین ثمامه بن أثال ومسیلمه الکذاب ، فالتقوا بسهام دون الثنیه، أظنه یعنی ثنیه حجر الیمامه». والأربعون البلدانیه:۳/۲۸۹ .

وذکر المقریزی فی إمتاع الأسماع(۱۴/۵۳۷) أن ثمامه استمد من الذین کتب لهم النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فأمدوه بخیل: «فاقتحم بهم ثمامه علیهم فالتقی هو مسیلمه بملهم فقتل حبیب بن قیس بن حبیب أخ مسیلمه ، وجعفر بن مسیلمه بن قتاده ، وعزار بن علی ، وخرج ثمامه وأصحابه علی الغُنْم والظفر، فعاد وأصحابه إلی الموسم، وتضعضع عن مسیلمه ، وقال ثمامه بن أثال:

قالت رميله أين ترحل بعد ما

جد الرحيل بجحفل جرار

وتعرضت لتلومنى فى غزوتى

شفقاً علىَّ مخافه الأقدار

فقصبت عاذلتى وقلت لها أحمقى

وقضضت جمع مغامر جبار

ورميت مشتبه الفلات بفيلق

شهباء ذات نوادح وأوار

وفتحت بالجيش الموبر جمعهم

ورياح كل مصلصل حرار

وفجعت عربين اليمامه كلهم

بحيبهم وبجعفر وعزار

فغضب أهل حجر ثم خرجوا نحو الوشم يغزون ثمامه ومن معه من بنى تميم سحيم وأهل القرى ، ومن أمره من تميم وقيس ، فالتقوا بالوشم ، فاقتتلوا قتالاً شديداً فهزم مسيلمه وأصحابه ، واتبعهم ثمامه بمن معه يقتلونهم قاهرين لهم ، ثم رجعوا وقد ملؤوا أيديهم مما أصابوا من جند مسيلمه ، فقال ثمامه فى ذلك:

قالت رميله لايهد وقد جرى

يوم الغوير بحكمها استعرار

أرميل إنى لن أريح مودتى

حتى تزيل مساقتى الأقدار

أرميل أنى شاريٌ لمحمد

نفسى وأهلى الدهر والأعمار

فغضبت جمعهم بطعن صائب

حتى تدهده بيننا الأكوار

وركبت غازيَّ القرى فى أثره

أقرى المنان وجمعنا سيار

ثم ذكر المقريزى عن ابن عباس أنه وصل الخبر الى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فقال: هذا مسيلمه قد شقى وضاق ذرعاً ، والله مخزيه». انتهى.

ونسختنا من كتاب المقريزى كثيره الخطأ ، ولم يذكر مصدره عن معارك ثمامه مع مسيلمه ، ولم نجدها فى كتب التاريخ .

ص: ۱۴۰

(۵) لماذا أهمل أبو بكر وخالد ثمامه؟

نتعجب من أن أبا بكر أهمل ثمامه كلياً ، مع أنه عامل النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)على اليمامه وقد أمره النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قبيل وفاته بحرب مسيلمه ، وأمر عدداً من رؤساء البطون أن يمدوه ، فأمدوه وخاض مع مسيلمه معركتين انتصر فيهما ، لكن مسيلمه استعاد وته وأخرج ثمامه من الحِجْر عاصمه اليمامه الى قراها .

فلماذا تجاوزه أبو بكر وبعث شرحبيل ، ثم عكرمه ، ثم خالداً فى جيش لقتال مسيلمه ، ولم يبعث ثمامه ، ولا راسله لينضم الى خالد أو غيره ؟!

وقد سار خالد على سياسه أبى بكر فى إهمال ثمامه مع أن ثمامه انضم بأصحابه اليه وقاتل معه !

فكان ينبغى لخالد أن يعقد الصلح بعد المعركه معه باعتباره ممثلاً لبنى حنيفه . ولو قلنا بأن طرف الصلح يجب أن يكون أتباع مسيلمه ، لبقى السؤال لماذا عزل أبو بكر ثمامه عن ولايه اليمامه وهو والى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)؟!

قال البلاذرى (۱/۱۰۸): «وأتى خالداً كتاب أبى بكر بإنجاد العلاء بن الحضرمى ، فسار إلى البحرين ، واستخلف على اليمامه سمره بن عمرو العنبرى ».

لاتفسير لذلك إلا ميل ثمامه الى على(عليه السّلام)!

ويؤيده أنه بعدما شارك فى معركه اليمامه (الإصابه:۶/۲۴۲) وانتصر المسلمون على مسيلمه ، التحق ثمامه بالعلاء بن الحضرمى وقاتل معه المرتدين فى البحرين وحولها ، وكان رئيس المرتدين الحطمه بن ضبيعه من

بنی قیس بن ثعلبه ، حتی انتصر المسلمون . وفی عوده ثمامه الی الیمامه کتب الله له الشهاده علی ید أتباع الحطم قائد المرتدین .

قد یقال أن ثمامه نفسه فضل الجهاد علی الولایه،لکن لم نجد نصاً بذلک!

(۶) ثمامه یجاهدالمرتدین مع العلاء بن الحضرمی

قال ابن عبد البر فی الإستیعاب:۱/۲۱۴: «قال محمد بن إسحاق: ومر العلاء بن الحضرمی ومن معه علی جانب الیمامه (فی البحرین) فلما بلغه ذلک قال لأصحابه من المسلمین: إنی والله ما أری أن أقیم مع هؤلاء مع ما قد أحدثوا وإن الله تعالی لضاربهم ببلیه لا یقومون بها ولا یقعدون ، وما نری أن نتخلف عن هؤلاء وهم مسلمون ، وقد عرفنا الذی یریدون ، وقد مروا قریباً ولا أری إلا الخروج إلیهم ، فمن أراد الخروج منکم فلیخرج ، فخرج ممداً للعلاء بن الحضرمی ومعه أصحابه من المسلمین، فکان ذلک قد فتَّ فی أعضاد عدوهم حین بلغهم مدد بنی حنیفه !

وقال ثمامه بن أثال فی ذلک:

دعانا إلی ترک الدیانه والهدی

مسیلمه الکذاب إذ جاء یسجعُ

فیا عجباً من معشر قد تتابعوا

له فی سبیل الغی والغیُّ أشنعُ».

وروی ابن الأعثم(۱/۴۰) محاوله ثمامه إقناع قومه بمساندہ العلاء الحضرمی فی حرب المرتدین فی البحرین، قال: «أرسل ثمامه بن أثال إلی جماعه من بنی حنیفه فدعاهم ، فلما اجتمعوا عنده أقبل علیهم فقال لهم: یا بنی حنیفه!

هل لكم أن يرفع الله عز وجل رؤسكم مما كان منكم مع مسيلمه ؟ فقالوا: وما ذاك؟ فقال: تسيرون مع العلاء

بن الحضرمى إلى البحرين فتقاتلون على الحق ، فقالوا: ولمن نقاتل؟ فقال: تقاتلون قوماً لو دعوا إلى قتالكم لقاتلوكم على الباطل .

فقال له رجل من قومه: يا ثمامه ، حسبنا ما كان منا من الخروج مع مسيلمه حتى فنيت رجالنا، وذهبت أموالنا ، وسبيت أولادنا ونساؤنا . فلا تلمنا على القعود فحسبنا ما نزل بنا من الأمر...

فقال لهم ثمامه..أنا والله ماض معه غير راغب بنفسى عنه ، والله يفعل فى ذلك ما يجب ويرضى...

وسار العلاء بن الحضرمى ومعه ألف رجل من المهاجرين والأنصار ومعه ثمامه بن أثال وقيس بن عاصم المنقرى ، فى جماعه من بنى تميم وبنى حنيفه ، حتى توسط أهل البحرين ».

وقال الطبرى(٢/٥٢٧): « لما رجع العلاء إلى البحرين وضرب الإسلام فيها بجرانه وعز الإسلام وأهله ، وذل الشرك وأهله...فرجع الناس إلا من أحب المقام ، فقفلنا وقفل ثمامه بن أثال ، حتى إذا كنا على ماء لبنى قيس بن ثعلبه ، فرأوا ثمامه ورأوا خميصه الحطم عليه ، دسوا له رجلاً وقالوا سله عنها كيف صارت له ، وعن الحطم أهو قتله أو غيره ؟

فأتاه فسأله عنها فقال:نفلتها. قال أأنت قتلت الحطم قال: لا، ولوددت أنى كنت قتلته. قال: فما بال هذه الخميصه معك؟ قال: ألم أخبرك ! فرجع

إليهم فأخبرهم ، فتجمعوا له ثم أتوه فاحتوشوه فقال: مالكم؟ قالوا أنت قاتل الحطم . قال: كذبتم لست بقاتله ولكنى نفلتها . قالوا: هل ينفل إلا القاتل؟قال:إنها لم تكن عليه إنما وجدت فى رحله.قالوا:كذبت فأصابوه».

أقول: الحطم بن ضبيعه رئيس قبيله قيس بن ثعلبه ، ورئيس المرتدين فى البحرين وحولها ، وقد اعتبر ذلك الحى من قبيلته أن ثمامه هو الذى قتله فتكاثروا عليه وقتلوه ، وكان مع ثمامه بعض أبناء عمه فلم يستطيعوا أن يمنعوه فختم الله له لسيد اليمامه بالشهاده على يد المرتدين.

(٧) ملك اليمامه هوذه بن على

كان هوذه بن علىّ من رؤساء بنى حنيفه ، لكن النفوذ الأقوى فيهم كان لثمامه . وهوذه من قريه قُرَّان فى اليمامه بضم القاف وتشديد الراء ، وتقع اليوم بين ملهم وحريمله . وكان يسمى ذو التاج والملك ، لأن عامل كسرى على اليمن كان يرسل الى كسرى قافله فيها مال وهدايا ، فيغير عليها بنو تميم وينهبونها ، وكان هوذه يحميها ويوصلها الى صنعاء أو الى المدائن عاصمه كسرى . ودخل ذات مره على كسرى فأعجب به ودعا بعقد من در فعقده على رأسه ، فسمى ذا التاج .

وبعث كسرى إلى عامله فى البحرين آزاد فيروز الذى تسميه العرب المكعبر ، لأنه كان يقطع الأيدى والأرجل فأمره بمعاقبه تميم ، وجاء هوذه مع رسول كسرى إلى المكعبر، فاحتال المكعبر على بنى تميم فقتل منهم

جماعه كثيره فى المشقر وأسر آخرين ، وقبل شفاعه هوذه فى فكاك مئه من الأسرى فأطلقهم .

وكتب النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)الى هوذه: أسلم تسلم ، وأجعل لك ما تحت يديك . فأرسل اليه هوذه: « وفداً فيهم مجاعه بن مراره، والرحال بن عنفوه يقول له: إنْ جعل الأمر له من بعده أسلم ، وسار إليه ونصره وإلا قصد حربه . فقال النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم): لا ولاكرامه ، اللهم اكفنيه . فمات بعد قليل». (الكامل:۱/۴۶۸، و:۲/۲۱۵، والأعلام:۸/۱۰۲) .

وكان هوذه نصرانياً ، ويبدو أنه كان على علاقه بالغساسنه فى الشام ، وقد بنى كنيسه فى اليمامه وكان فيها قسيس . بينما كان عامه بنى حنيفه على دين العرب الذى هو مله إبراهيم(عليه السّلام)مخلوطه بعباده الأصنام .

(۸) مسيلمه الكذاب ينافس ثمامه

رفع مسيلمه شعار أن لبنى حنيفه حقٌّ فى أن يكون لهم نبى كقريش، لأنها ليست أقل من قريش عدداً وعده !

وقد تفضل مسيلمه وتنازل عن النبوه المستقله ، ورضى أن يكون شريكاً مع النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فى نبوته ، وادعى أن الله بعثه نبياً شريكاً لمحمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وطلب منه أن يقبل بذلك ، فرده النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وسماه مسيلمه الكذاب .

لكن مسيلمه نشط فى الدعوه الى نفسه بأسلوبه وكهانته ، فأجابه أكثر بنى حنيفه ! ولم يستطع ثمامه الصادق أن يردّ موجته ، فغلبه مسيلمه وأخرجه وأصحابه من حِجْر اليمامه . وكتب ثمامه رساله الى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يخبره .

وعندما توفى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)تفاقم أمر مسيلمه ، وشهد له نَهَّار بن عُنفوه الحنفى المسمى الرجَّال بأن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قد أشركه فى النبوه !

وكان الرحال فى الحقيقه عرَّاب مسيلمه والأب الروحى له !

قال الطبرى:۲/۵۰۵: « وكان مسيلمه يصانع كل أحد ويتألفه ، ولا يبالى أن يطلع الناس منه على قبيح . وكان معه الرحال بن عنفوه قد هاجر إلى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وقرأ القرآن وفقه فى الدين ، فبعثه معلماً لأهل اليمامه وليشغب على مسيلمه ، وليشدد من أمر المسلمين ، فكان أعظم فتنه على بنى حنيفه من مسيلمه ! شهد له أنه سمع محمداً(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يقول إنه أشرك معه ، فصدقوه واستجابوا له !

وأمره بمكاتبه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ، ووعده إن هو لم يقبل أن يعينه عليه ! فكان نَهَّار الرحال بن عنفوه لا يقول شيئاً الا تابعه عليه ، وكان ينتهى إلى أمره ».

وكان الرجَّال فارساً، وقائد مقدمه جيش مسيلمه ، وهو أول من قتل من جيشه. (الطبرى:۲/۵۱۰). وهذا غايه الخذلان وسوء التوفيق ، نعوذ بالله .

(۹) وفد بنى حنيفه مع مسيلمه الى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)

فى تاريخ الطبرى:۲/۳۹۳: «قدم على رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وفد بنى حنيفه فيهم مسيلمه بن حبيب الكذاب ، فكان منزلهم فى دار ابنه الحارث امرأه من الأنصار ، ثم من بنى النجار.. إن بنى حنيفه أتت بمسيلمه إلى

رسول الله تستره بالثياب ، ورسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)جالس فى أصحابه ومعه عسيب من سعف النخل فى رأسه خوصات ، فلما انتهى إلى رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وهم

یسترونه بالثیاب ، وکلم رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فقال له رسول الله: لو سألتنی هذا العسیب الذی فی یدی ما أعطیتک ».

وفی الطبقات:۱/۳۱۶: « بضعه عشر رجلاً فیهم رحال بن عنفوه ، وسلمی بن حنظله السحیمی ، وطلق بن علی بن قیس ، وحمران بن جابر من بنی شمر ، وعلی بن سنان ، والأقعس بن مسلمه ، وزید بن عبد عمرو، ومسیلمه بن حبیب . وعلی الوفد سلمی بن حنظله ، فأنزلوا دار رمله بنت الحارث وأجریت علیهم ضیافه ، فکانوا یؤتون بغداء وعشاء ، مرهً خبزاً ولحماً ، ومرهً خبزاً ولبناً ، ومره خبزاً وسمناً ، ومره تمراً ینثر لهم .

فأتوا رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فی المسجد فسلموا علیه وشهدوا شهاده الحق ، وخلفوا مسیلمه فی رحلهم وأقاموا أیاماً یختلفون إلی رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم). وکان رحَّال بن عنفوه یتعلم القرآن من أبیِّ بن کعب ، فلما أرادوا الرجوع إلی بلادهم أمر لهم رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)بجوائزهم: خمس أواق کل رجل ، فقالوا: یا رسول الله إنا خلَّفنا صاحباً لنا فی رحالنا یبصرها لنا ، وفی رکابنا یحفظها علینا ، فأمر له رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)بمثل ما أمر به لأصحابه..

ورجعوا إلی الیمامه وأعطاهم رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)إداوه من ماء فیها فضل طهور ، فقال: إذا قدمتم بلدکم فاکسروا بیعتکم ، وانضحوا مکانها بهذا

الماء ، واتخذوا مکانها مسجداً ، ففعلوا وصارت الإداوه عند الأقعس بن مسلمه ، وصار المؤذن طلق بن علی فأذن ، فسمعه راهب البیعه فقال: کلمه حق ودعوه حق ، وهرب ! فکان آخر العهد به .

وادعى مسيلمه النبوه وشهد له الرحال بن عنفوه أن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) أشركه فى الأمر، فافتتن الناس به ».

وقال فى الإستيعاب:۱/۲۱۴: «ارتد أهل اليمامه عن الإسلام غير ثمامه بن أثال ومن اتبعه من قومه، فكان مقيماً باليمامه ينهاهم عن اتباع مسيلمه وتصديقه، ويقول إياكم وأمراً مظلماً لانور فيه ، وإنه لشقاء كتبه الله عز وجل على من أخذ به منكم، وبلاء على من لم يأخذ به منكم، يابنى حنيفه! فلما عصوه ورأى أنهم قد أصفقوا على اتباع مسيلمه، عزم على مفارقتهم ».

(۱۰) طموح مسيلمه الكذاب

يظهر أن مسيلمه كان شاباً عندما جاء مع وفد بنى حنيفه الى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم).

ويظهر أن مسيلمه نوى يومها أن يدعى النبوه ، فعندما رجع الى اليمامه أرسل الى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم): « من مسيلمه رسول الله ، إلى محمد رسول الله . سلام عليك ، فإنى قد أشركت فى الأمر معك ، وإن لنا نصف الأرض ولقريش نصف الأرض ، ولكن قريشاً قوم يعتدون...فقدم عليه رسولان بهذا الكتاب.. سمعت رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)يقول لهما حين قرءا كتاب مسيلمه: فما تقولان أنتما ؟ قالا: نقول كما قال .فقال: أما والله لولا أن الرسل لاتقتل لضربت أعناقكما ! فكتب(صلّى الله عليه و آله وسلّم)إلى مسيلمه: بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى مسيلمه الكذاب ، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فإن الأَرْضَ للهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَهُ لِلْمُتَّقِينَ ».(ابن هشام:۴/۱۰۱۹).

«قال السهيلى: وكان يقال له رحمان اليمامه ، وكان يعرف أبواباً من النيرنجات (الشعبذه) فكان يدخل البيضه فى القاروره ، وهو أول من فعل ذلك ، وكان يقص جناح الطير ثم يصله ، ويدعى أن ظبيه تأتيه من الجبل فيحلب لبنها.. قال ابن إسحاق: ثم انصرفوا عن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ولما انتهوا إلى اليمامه ارتد عدو الله وتنبأ وتكذب لهم وقال: إنى اشتركت معه فى الأمر، ثم جعل يسجع لهم السجعات مضاهياً للقرآن ، فأصفقت على ذلك بنو حنيفه » . (عمده القارى:۱۶/۱۵۱).

(۱۱) من سجع مسيلمه وكهانته

حاول مسيلمه أن يضاهى القرآن بسجعه فقال: «لقد أنعم الله على الحبلى أخرج منها نسمه تسعى ، من بين صفاق وحشى ». (الطبرى:۲/۳۹۴).

وفى تاريخ الطبرى(۲/۵۰۵): « وكان يؤذن للنبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ويشهد فى الأذان أن محمداً رسول الله . وكان الذى يؤذن له عبد الله بن النواحه ، وكان الذى يقيم له حجير بن عمير ويشهد له ، وكان مسيلمه إذا دنا حجير

من الشهاده قال: صَرِّحْ حَجِير! فيزيد فى صوته ويبالغ لتصديق نفسه وتصديق نهَّار وتضليل من كان قد أسلم ، فعظم وقاره فى أنفسهم .

قال: وضرب حرماً باليمامه فنهى عنه ، وأخذ الناس به فكان محرماً ، فوقع فى ذلك الحرم قرى الأحالف أفخاذ من بنى أسيد كانت دارهم باليمامه ، فصار مكان دارهم فى الحرم . والأحاليف: سيحان ونماره ونمر والحارث بنو جروه...وكان يقول: والشاء وألوانها ، وأعجبها السود وألبانها ،

والشاه السوداء ، واللبن الأبيض ، إنه لعجب محض ، وقد حرم المذق ، فما لكم لا تمجعون .

وكان يقول: يا ضفدع ابنه ضفدع ، نِقى ما تنقين ، أعلاك فى الماء ، وأسفلك فى الطين ، لا الشارب تمنعين ، ولا الماء تكدرين .

وكان يقول: والمُبْذِرات زرعاً ، والحاصدات حصداً ، والذاريات قمحاً ، والطاحنات طحناً ، والخابزات خبزاً ، والثاردات ثرداً ، واللاقمات لقماً إهالةً وسمنا ، لقد فضلتم على أهل الوبر ، وما سبقكم أهل المدر ، ريفكم فامنعوه ، والمعتر فآووه ، والباغى فناوؤوه .

قال: وأتته امرأه من بنى حنيفه تكنى بأم الهيثم فقالت: إن نخلنا لسُحْق ، وإن آبارنا لجُرْز ، فادع الله لمائنا ولنخلنا كما دعا محمد لأهل هزمان .

فقال: يا نَهَّار ماتقول هذه ؟فقال: إن أهل هزمان أتوا محمداً فشكوا بعد مائهم ، وكانت آبارهم جرزاً ونخلهم إنها سحق ، فدعا لهم فجاشت آبارهم ، وانحنت كل نخله قد انتهت حتى وضعت جرانها لانتهائها ، فحكت به الأرض حتى أنشبت عروقاً ، ثم قطعت من دون ذلك ، فعادت فسيلاً مكمماً ينمو صاعداً .

قال كيف صنع بالآبار: قال دعا بسجل فدعا لهم فيه ، ثم تمضمض بفم منه ، ثم مجه فيه فانطلقوا به حتى فرغوه فى تلك الآبار ، ثم سقوه نخلهم ففعل المنتهى ما حدثتك ، وبقى الآخر إلى انتهائه . فدعا مسيلمه بدلو من ماء فدعالهم فيه ، ثم تمضمض منه ثم مج فيه ، فنقلوه فأفرغوه فى آبارهم فغارت مياه تلك الآبار وخوى نخلهم ! وإنما استبان ذلك بعد مهلكه .

وقال له نهَّار: بارك على مولودى بنى حنيفه ، فقال له: وما التبريك ؟ قال: كان أهل الحجاز إذا ولد فيهم المولود أتوا به محمداً فحنكه ومسح رأسه . فلم يؤت مسيلمه بصبى فحكنه ومسح رأسه إلا قرع ولثغ !

واستبان ذلك بعد مهلكه...

وأتاه رجل فقال: أدع الله لأرضى فإنها مسبخه كما دعا محمد لسلمى على أرضه ، فقال: ما يقول يا نهار؟ فقال: قدم عليه سلمى وكانت أرضه سبخه فدعا له وأعطاه سِجْلاً من ماء ومج له فيه ، فأفرغه فى بئره ثم نزع ، فطابت وعذبت . ففعل مثل ذلك ، فانطلق الرجل ففعل بالسجل كما فعل سلمى فغرقت أرضه ، فما جف ثراها ، ولا أدرك ثمرها ! وكانوا قد علموا واستبان لهم ولكن الشقاء غلب عليهم »!

وقال ابن الجوزى فى المنتظم(١/٤١٨): «وجعل يسجع لهم ويضاهى القرآن ، فمن قوله: سبح اسم ربك الأعلى ، الذى يستر على الحبلى ، فأخرج منها نسمه تسعى ، من بين أضلاع وحشى . يا ضفدعه بنت الضفدعين ، نقى ماتنقين ، وسبحى فحسنٌ ماتسبحين ، للطين تغنين سنين ، والماء تلبسين ثم لا تكدرين ولا تفسدين ، فسبحى لنا فيما تسبحين.. وكانوا إذا سمعوا سجعه قالوا: نشهد أنك نبى ، ثم وضع عنهم الصلاه وأحل لهم الخمر والزنا ونحو ذلك ».

وقال ابن الأعثم فى الفتوح(١/٢٥): « قال لهم ثمامه: ويحكم يا بنى حنيفه ، إسمعوا قولى تهتدوا ، وأطيعوا أمرى ترشدوا ، واعلموا أن محمداً كان نبياً مرسلاً لا شك فى نبوته ، ومسيلمه رجل كذاب لا تغتروا بكلامه وكذبه

فإنكم قد سمعتم القرآن الذى أتى به محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم)عن ربه ، إذ يقول: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . حَم . تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ . غَافِرِ الـذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيـدِ الْعِقَابِ ذِى الطَّوْلِ لا إِلَهَ إِلا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ..فأين هـذا الكلام من كلام مسيلمه الكذاب ! فانظروا فى أموركم ولا يذهبن هذا عنكم ».

(١٢) اعتداء مسيلمه على المسلمين

بـدأ مسـيلمه بـالخروج على دوله النبى(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)وسـيطر على مـدينه حجر اليمـامه (حجر اليمـامه هى الرياض الفعليه) وأخرج ثمامه عامل النبى(صـلّى الله عليه و آله وسلّم)ومن ثبت على إسلامه منها . وقتل رسول النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وهو حبيب بن نسيبه بنت عماره .

قال البلاذرى فى فتوح البلـدان (١/١١٠): «وكان رسول الله(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)بعث حبيب بن زيد بن عاصم ، أحد بنى مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار ، وعبد الله بن وهب الأسـلمى ، إلى مسيلمه ، فلم يعرض لعبد الله ، وقطع يدى حبيب ورجليه . وأم حبيب نسيبه بنت كعب » .

ثم حارب مسيلمه ثمامه والمسلمين ، وكان يقتل من لم يشهد له بأنه نبىٌّ مع النبى محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم) !

ففى سـعد السعود للسيد ابن طاووس/١٣٧: «روىَ أن مسـيلمه أخـذ رجلين فقال لأحـدهما: ما تقول فى محمـد؟ قال: رسول الله . قال: ما تقول فىَّ ؟قال: وأنت أيضاً . فخلاه .

وقال للآخر: ما تقول فى محمد؟ قال: رسول الله . قال: ما تقول فىَّ؟ قال: أنا أصم . فأعاد عليه جوابه ثلاثاً ، فقتله !

فبلغ رسول الله فقال(صلّى الله عليه و آله وسلّم): أما الأول فقد أخذ برخصه رسول الله ، وأما الثانى فقد صدع بالحق ، فهنيأً له ».

(۱۳) سجاح تتنبأ ثم تتزوج مسيلمه

فى هذه الفتره وصلت سجاح المتنبئه بقوتها العسكريه الصغيره ، الى اليمامه ، وآمنت بمسيلمه وتزوجت به وأخذت منه مالاً ، ثم تركته بعد ثلاثه أيام ، وعادت الى بلادها فى منطقه الموصل.

قال البلاذرى (۱/۱۱۸): «قالوا: وتنبأت أم صادر ، سجاح بنت أوس ، بن حق ، بن أسامه ، بن الغنيز ، بن يربوع ، بن حنظله ، بن مالك ، بن زيد مناه ، بن تميم..وتكهنت . فاتَّبعها قوم من بنى تميم وقوم من أخوالها بنى تغلب . ثم إنها سجعت ذات يوم فقالت: إن رب السحاب ، يأمركم أن تغزوا الرباب . فغزتهم فهزموها ولم يقاتلها أحد غيرهم .

فأتت مسيلمه الكذاب وهو بحِجْر فتزوجته (حجر اليمامه هى الرياض الفعليه) وجعلت دينها ودينه واحداً . فلما قُتل صارت إلى إخوانها فماتت عندهم . وقال ابن الكلبى: أسلمت سجاح وهاجرت إلى البصره وحسن إسلامها . وقال عبد الأعلى بن حماد النرسى: سمعت مشايخ من البصريين يقولون إن سمره بن جندب الفزارى صلى عليها وهو يلى البصره من قبل معاويه ، قبل قدوم عبيد الله بن زياد من خراسان وولايته البصره . وقال ابن

الكلبى: كان مؤذن سجاح الجنبه بن طارق بن عمرو بن حوط الرياحى ، وقوم يقولون: إن شبث بن ربعى الرياحى كان يؤذن لها ».

وفى تاريخ الطبرى(۲/۴۹۸): «واجتمع رؤساء أهل الجزيره وقالوا لها: ما تأمرننا فقد صالح مالك (بن نويره) ووكيع قومهما ، فلا ينصروننا ، ولا يريدوننا على أن نجوز فى أرضهم ، وقد عاهدنا هؤلاء القوم ؟

فقالت: اليمامه . فقالوا: إن شوكه أهل اليمامه شديده وقد غلظ أمر مسيلمه. فقالت: عليكم باليمامه ، ودُفوا دفيف الحمامه ، فإنها غزوهُ صرامه (وقت صرام النخل وقطافه) لا يلحقكم بعدها ملامه .

فنهدت لبنى حنيفه ، وبلغ ذلك مسيلمه فهابها وخاف إن هو شغل بها أن يغلبه ثمامه على حِجر (مدينه الرياض الفعليه) أو شرحبيل بن حسنه ، أو القبائل التى حولهم ، فأهدى لها ثم أرسل إليها يستأمنها على نفسه

حتى يأتيها، فنزلت الجنود على الأمواه وأذنت له وآمنته ، فجاءها وافداً فى أربعين من بنى حنيفه. وكانت راسخه فى النصرانيه ، قد علمت من علم نصارى تغلب. فقال مسيلمه: لنا نصف الأرض ، وكان لقريش نصفها لو عدلت ، وقد رد الله عليك النصف الذى ردت قريش فحباك به، وكان لها لو قبلت.

فقالت: لا يرد النصف إلا من حَنَف ، فاحمل النصف إلى خيل تراها كالسَّهَف (كحراشف السمك) .

فقال مسيلمه:سمع الله لمن سمع، وأطمعه بالخير إذ طمع، ولازال أمره فى كل ما سر نفسه يجتمع ، رآكم ربكم فحياكم ، ومن وحشه خلاكم ، ويوم

دينه أنجاكم ، فأحياكم علينا من صلوات معشر أبرار ، لا- أشقياء ولا- فجار يقومون الليل ويصومون النهار ، لرب الكبار، رب الغيوم والأمطار.

وقال أيضاً: لما رأيت وجوههم حسنت ، وأبشارهم صفت ، وأيديهم طفلت ، قلت لهم لا النساء تأتون ، ولا الخمر تشربون ، ولكنكم معشر أبرار ، تصومون يوماً وتكلفون يوماً ، فسبحان الله إذا جاءت الحياه كيف تحيون ، وإلى ملك السماء ترقون ، فلو أنها حبه خردله لقام عليها شهيد يعلم ما فى الصدور ، وأكثر الناس فيها الثبور...

ذُكر أن مسيلمه لما نزلت به سجاح أغلق الحصن دونها ، فقالت له سجاح: إنزل . قال: فنحى عنك أصحابك ، ففعلت.

فقال مسيلمه: إضربوا لها قبه وجمروها ، لعلها تذكر الباه ، ففعلوا .

فلما دخلت القبه نزل مسيلمه فقال: ليقف هاهنا عشره وهاهنا عشره . ثم دارسها فقال: ما أوحى إليك ؟ قالت: هل تكون النساء يبتدئن ، ولكن أنت ما أوحى إليك ؟ قال: ألم تر إلى ربك كيف فعل بالحبلى ، أخرج منها نسمه تسعى ، من بين صفاق وحشى .

قالت: وماذا أيضاً؟ قال: أوحى إلىَّ إن الله خلق النساء أفراجاً ، وجعل الرجال لهن أزواجاً ، فنولج فيهن قعساً إيلاجاً ، ثم نخرجه إذا نشاء إخراجاً ، فينتجن لنا سخالاً إنتاجاً !

قالت: أشهد أنك نبى. قال: هل لك أن أتزوجك فآكل بقومى وقومك العرب ؟ قالت: نعم...(ثم ذكر أبياتاً جنسيه صريحه وزعم أنها أوحى بها اليه !).

فأقامت عنده ثلاثاً ثم انصرفت إلى قومها ، فقالوا: ما عندك؟ قالت: كان على الحق فاتبعته فتزوجته...

وكان من أصحابها الزبرقان بن بدر ، وعطارد بن حاجب ، ونظراؤهم.. فصالحها على أن يحمل إليها النصف من غلات اليمامه وقال: خلِّفى على السلف من يجمعه لك ، وانصرفى أنت بنصف العام ، فرجع فحمل إليها النصف فاحتملته وانصرفت به إلى الجزيره ، وخلفت الهذيل وعقه وزياداً لينجز النصف الباقى ، فلم يفجأهم إلا دنو خالد بن الوليد منهم ، فارفضوا ، فلم تزل سجاح فى بنى تغلب ».

وفى فتوح ابن أعثم (١/٢٢): «وقد كانت ادعت النبوه وتبعها رجال من قومها: غيلان بن خرشه ، والحارث بن الأهتم ن وجماعه من بنى تميم. قال: وكان لها مؤذن يؤذن بها ويقول: أشهد أن سجاح نبيه الله. قال: فسارت سجاح هذه إلى مسيلمه الكذاب سلمت عليه بالنبوه، وقالت: إنه بلغنى أمرك وسمعت بنبوتك ، وقد أقبلت إليك وأحببت أن أتزوج بك ، ولكن أخبرنى ما الذى أنزل إليك من ربك؟

فقال مسيلمه:أنزل على من ربى: لا أقسم بهذا البلد، ولا تبرح هذا البلد ، حتى تكون ذا مال وولد ، ووفر وصفد (الصفد: العطاء) وخيل وعدد ، إلى آخر الأبد ، على رغم من حسد .

فقالت سجاح: إنك نبىٌّ حقاً، وقد رضيت بك وزوجتك نفسى، ولكن أريد أن تجعل لى صداقاً يشبهنى . قال مسيلمه: فإنى قد فعلت ذلك ، قال: دعا مسيلمه بمؤذنه فقال: ناد فى قوم هذه المرأه: ألا إن نبيكم مسيلمه قد

رفع عنكم صلاتين من الخمس التى جاء بها محمد بن عبد الله ، وهى صلاه الفجر وصلاه العشاء الأخيره .

فقالت سجاح: أشهد أنك لقد جئت بصواب » .

وقال اليعقوبى:٢/١٣١: «وافتتحت اليمامه وهربت سجاح فماتت بالبصره . وكان فتح مسيلمه فى سنه١١، وقتل فى شهر ربيع الأول سنه١٢».

(١۴) أرسل أبو بكر عكرمه ثم شرحبيل لقتال مسيلمه

«وقد كان بعث قبله (أى قبل خالد) إلى مسيلمه عكرمه بن أبى جهل وشرحبيل بن حسنه ، فلم يقاوما بنى حنيفه ، لأنهم فى نحو أربعين ألفاً من المقاتله ، فعجِل عكرمه قبل مجئ صاحبه شرحبيل فناجزهم ، فنُكب ، (خسر جرحى وقتلى وانهزم) فانتظر خالداً». (النهايه:۶/٣۵۵).

« وعجل شرحبيل بن حسنه وفعل فعل عكرمه ، وبادر خالداً بقتال مسيلمه قبل قدوم خالد عليه فنكب ، فحاجَز (هَادَنهم) فلما قدم عليه خالد ، لامه ». (الطبرى:٢/۵٠۵).

لكن الصحيح أن عكرمه جاء قبل شرحبيل ، ومعه سريه فرسان وهو الذى اشتبك مع أتباع مسيلمه ونكب .

ففى تاريخ الطبرى(٢/٢٩١و۵٢٩): « وقد كان أبو بكر بعث عكرمه إلى مسيلمه باليمامه ، وأتبعه شرحبيل بن حسنه وسمى لهما اليمامه وأمرهما بما أمر به حذيفه وعرفجه ، فبادر عكرمه شرحبيل وطلب حظوه الظفر فنكبه مسيلمه ، فأحجم عن مسيلمه وكتب إلى أبى بكر بالخبر. وأقام شرحبيل

عليه حيث بلغه الخبر . وكتب أبو بكر إلى شرحبيل بن حسنه أن أقم بأدنى اليمامه حتى يأتيك أمرى ، وترك أن يمضيه لوجهه الذى وجهه له ، وكتب إلى عكرمه يعنفه لتسرعه ويقول:لا أرينك ولا أسمعن بك إلا بعد بلاء، والحق بعمان حتى تقاتل أهل عمان وتعين حذيفه وعرفجه . وكل واحد منكم على خيله » .

ويظهر أن عدد جيش شرحبيل كان أكثر من خيل عكرمه ، فقد روى الطبرى:۲/۴۹۸، فى خبر سجاح: «فنهدت لبنى حنيفه ، وبلغ ذلك مسيلمه فهابها وخاف إن هو شغل بها أن يغلبه ثمامه على حِجْر ، أوشرحبيل بن حسنه ، أو القبائل التى حولهم ، فأهدى لها ، ثم أرسل إليها يستأمنها على نفسه حتى يأتيها ».

وكان شرحبيل على بعد يوم من مسيلمه: «فسار خالد ومعه شرحبيل ، حتى إذا كان من عسكر مسيلمه على ليله ، هجم على جبيله ». (الطبرى:۲/۵۰۸).

(۱۵) ثم أرسل خالداً وأمر عكرمه وشرحبيل بطاعته

عَسْكَرَ خالد مقابل مسيلمه ، ورتب جيشه على طريقته ، فقدم الذين يحب التخلص منهم ، ونصب لنفسه فسطاطاً فى آخر الجيش ، وجلس فيه !

وقد جعل على مقدمته شرحبيل بن حسنه ، ورجلاً من أقاربه بنى مخزوم إسمه خالد ، وعلى ميمنته زيد بن الخطاب ، وعلى ميسرته أبا حذيفه بن عتبه بن ربيعه الأموى فى المهاجرين، ورايته بيد مولاه سالم المشهور ، وعلى الأنصار ثابت بن قيس بن شماس . (الطبرى:۲/۵۰۸، و:۳ /۲۸۸).

(۱۶) مجّاعه بن مراره یقع فی قبضه خالد بن الولید

عندما اقترب خالد بجیشه من عقرباء مرکز مسیلمه ، قبضوا علی نحو عشرین من بنی حنیفه فیهم مجّاعه ، وهو من رؤساء بنس حنیفه .

قال ابن سعد فی الطبقات:۵/۵۴۹: « لما نزل خالد بن الولید العَرْض ، وهو یرید الیمامه ، قدَّم خیلاً مائتی فارس وقال: من أصبتم من الناس فخذوه ، فانطلقوا فأخذوا مجّاعه بن مراره الحنفی فی ثلاثه وعشرین رجلاً من قومه خرجوا فی طلب رجل من بنی نمیر .

فسأل مجاعه فقال: والله ما أقربُ مسیلمه ، ولقد قدمت علی رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فأسلمت وما غیرت ولا بدلت .

فقدم خالد القوم فضرب أعناقهم ، واستبقی مجاعه فلم یقتله ، وکان شریفاً کان یقال له: مجّاع الیمامه .

وقال ساریه بن عمرو لخالد بن الولید: إن کان لک بأهل الیمامه حاجه فاستبق هذا ، یعنی مجاعه بن مراره ، فلم یقتله وأوثقه فی جامعه من حدید ودفعه إلی امرأته أم تمیم (زوجه مالک بن نویره) فأجارته من القتل وأجارها مجاعه منه إن ظفرت حنیفه ، فتحالفا علی ذلک !

وکان خالد یدعو به ویتحدث معه ویسائله عن أمر الیمامه وأمر بنی حنیفه ومسیلمه ، فیقول مجاعه:وإنی والله ما اتبعته وإنی لمسلم .

قال: فهلا خرجت إلیَّ أو تکلمت بمثل ما تکلم به ثمامه بن أثال ؟

قال: إن رأیت أن تعفو عن هذا کله فافعل . قال: قد فعلت »

(۱۷) عدد جیش مسیلمه وجیش المسلمین

قال الطبری (۲/۵۰۸) فی عدد جیش مسیلمه: «المقلل یقول أربعین (ألفاً) والمکثر یقول ستین». وقال فی:۲/۵۱۴: «قتل فی الحدیقه عشره آلاف ».

وقال فی:۲/۵۱۶: « وقتل من بنی حنیفه فی الفضاء بعقرباء سبعه آلاف ، وفی حدیقه الموت سبعه آلاف ، وفی الطلب نحو منها ». والإمتاع:۱۴/۵۳۱.

وقد یکون فی هذا العدد مبالغه ، لأن المعرکه فی الیوم الثانی انتقلت الی الحدیقه المسوره ومن البعید أنها تتسع لسبعه آلاف ونحوهم من المسلمین ، حتی لو کانت بستاناً کبیراً ، وقد یکون عدد بنی حنیفه عشره آلاف ، وعدد المسلمین ثلاثه آلاف ، وهم سریه شرحبیل وخیل عکرمه ، وجیش خالد . وقد استشهد منهم بضع مئات ، وقیل ألفٌ ومئتان .

وقال العینی فی عمده القاری:۱۴/۱۳۹: «وکانت فی ربیع الأول من سنه اثنتی عشره من الهجره..وقیل: کانت فی أواخر سنه إحدی عشره ، وقتل فیها جماعه من المسلمین ، فیهم أربع مائه وخمسون من حمله القرآن ، ومن الصحابه». وذکر أن عدد بنی حنیفه نحو أربعین ألفاً . وعدد المسلمین فی نسخته بیاض.

(۱۸) صوره عامه لمعرکه الیمامه

استمرت المعرکه یومین ، وانهزم المسلمون فی الیوم الأول مرات ، وانهزموا فی الیوم الثانی حتی وصلت هزیمتهم الی آخر المعسکر ، حیث فسطاط خالد بن الولید ، فانهزم خالد من خیمته وترک زوجته للعدو!

ثم لَطُفَ الله تعالى بالمسلمين بمبادرات أبطالهم خاصه عمار والأنصار ، فثبّتوا المسلمين وشجّعوهم، وتقدموا أمامهم وحملوا على العدو فجندلوا أبطاله ، ثم حمل المسلمون حمله رجل واحد ، فألجؤوا بنى حنيفه الى حديقه مسوره ، فدخلوا فيها وأغلقوا بابها ، فتسور شجعان المسلمين ونزلوا خلف الباب، وشغلوا العدو حتى كسر المسلمون الباب ودخلوا ، فانتقلت المعركه الى داخل الحديقه ، وكانت معركه صعبه ، تكبد المسلمون فى أولها أكثر من مئه شهيد ، وصمدوا وثبتوا حتى قُتل عدو الله مسيلمه ، وانتصر المسلمون .

روى ابن عساكر فى تاريخ دمشق(۶۲/۴۱۵) عن وحشى بن عبيد ، قال: «لقيناهم فاقتتلنا قتالاً شديداً فهزموا المسلمين ثلاث مرات . قال: وكر عليهم المسلمون فى الرابعه ، فتاب الله عليهم فثبت أقدامهم ، فصبروا لوقع السيوف ، واختلفت بينهم وبين بنى حنيفه السيوف حتى رأيت شهب النار تخرج من خلالها ، وحتى سمع لها أصواتاً كأجراس الإبل ، وأنزل الله علينا نصره وهزم الله بنى حنيفه وقتل الله مسيلمه » .

وقال ابن الأعثم (۲/۳۰): «قال رافع بن خديج الأنصارى..هزمونا نيفاً على عشرين هزيمه وقتلوا منا مقتله عظيمه ، وكادوا أن يفضحونا مراراً ، غير أن الله عز وجل أحب أن يعز دينه ».

وفى تاريخ الإسلام(۳/۳۹) قال وحشى بن عبيد: «لم أر قط أصبر على الموت من أصحاب مسيلمه ، ثم ذكر أنه شارك فى قتل مسيلمه... لما كان يوم اليمامه

دخل ثابت بن قيس فتحنط ، ثم قام فأتى الصف والناس منهزمون فقال: هكذا عن وجوهنا ، فضارب القوم ثم قال: بئسما عودتم أقرانكم ، ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فاستشهد » .

وفى تاريخ الطبرى(۲/۵۱۳): «عن عبيد بن عمير إن المهاجرين والأنصار جبَّنوا أهل البوادى ، وجبَّنهم أهل البوادى ، فقال بعضهم لبعض: امتازوا كى نستحى من الفرار اليوم ، ونعرف اليوم من أين نؤتى ، ففعلوا .

وقال أهل القرى: نحن أعلم بقتال أهل القرى يا معشر أهل الباديه منكم. فقال لهم أهل الباديه: إن أهل القرى لا يحسنون القتال ، ولا يدرون ما الحرب ، فسترون إذا امتزتما من أين يجئ الخلل ، فامتازوا ، فما رؤى يوم كان أحدَّ ولا أعظم نكايه مما رؤى يومئذ ، ولم يدر أى الفريقين كان أشد فيهم نكايه ، إلا أن المصيبه كانت فى المهاجرين والأنصار أكثر منها فى أهل الباديه ، وإن النقمه أبداً فى الشده (أى الخساره على الأشجع) ورمى عبد الرحمن بن أبى بكر المحكَّم بسهم فقتله ، وهو يخطب فنحره . وقتل زيد بن الخطاب الرجَّال بن عنفوه... لما اشتد القتال وكانت يومئذ سجالاً ، إنما تكون مره على المسلمين ومره على الكافرين، فقال خالد: أيها الناس امتازوا لنعلم بلاء كل حى ، ولنعلم من أين نؤتى ، فامتاز أهل القرى والبوادى وامتازت القبائل من أهل الباديه وأهل الحاضر، فوقف بنو كل أب على رايتهم فقاتلوا جميعاً ، فقال أهل البوادى يومئذ: الآن يستحر القتل فى الأجذع الأضعف ، فاستحر القتل فى أهل القرى ، وثبت مسيلمه

ودارت رحاهم عليه ، فعرف خالد أنها لا تركد إلا بقتل مسيلمه ، ولم تحفل بنو حنيفه بقتل من قتل منهم ».

وفى الطبرى:٢/٥٠٩: «وكانت رايه المهاجرين مع سالم مولى أبى حذيفه فقالوا: نخشى علينا من نفسك شيئاً . فقال: بئس حامل القرآن أنا إذاً . وكانت رايه الأنصار مع ثابت بن شماس ، وكانت العرب على راياتها.. وترادَّ المسلمون فكروا عليهم فانهزمت بنو حنيفه ، فقال المحكم بن الطفيل: يا بنى حنيفه أدخلوا الحديقه فإنى سأمنع أدباركم . فقاتل دونهم ساعه ثم قتله الله... ودخل الكفار الحديقه وقتل وحشى مسيلمه وضربه رجل من الأنصار ، فشاركه فيه ».

وفى تاريخ دمشق:٦٢/٤٠٥: «قال وحشى: فدفعت إلى مسيلمه فزرقته بالحربه وضربه رجل من الأنصار ، فربك أعلم أينا قتله».

وأوضح وصف للمعركه وأكثرها تفصيلاً واصحها ما رواه ابن الأعثم (١/٢٧) ، وخلاصته: أن أول من تقدم للحرب عمار بن ياسر(رحمه الله)قال: « وتقدم عمار بن ياسر وفى يده صحيفه له يمانيه ، ثم حمل فلم يزل يقاتل حتى قتل منهم جماعه ، وحمل رجل من بنى حنيفه فضربه فاتقاها عمار بحجفته فزاحت الضربه عن الحجفه ، وهوت إلى أذن عمار فرمت بها ، فلما بقيت أذن عمار معلقه سقطت على عاتقه ، قال: وداخله عمار فضربه ضربه قتله » .

ثم تقدم الحارث بن هشام المخزومى أخو أبى جهل ، فقاتل ورجع الى موقفه. ثم تقدم زيد بن الخطاب فقاتل حتى قتل ، ثم تقدم عامر بن بكير العدوى فقاتل حتى قتل .

ثم اشتبكت الحرب بين الفريقين فقتل من المسلمين زهاء ثلاث مائه رجل وقتل من بنى حنيفه جماعه . فأمسى القوم فرجع بعضهم عن بعض ولم ينم منهم أحد تلك الليله لما يخافون من البيات .

فلما كان من الغد دنا بعضهم إلى بعض ، وتقدم محكم بن الطفيل وزير مسيلمه وصاحب أمره ، فتقدم حتى وقف أمام أصحابه شاهراً سيفه ، ثم حمل على المسلمين فقاتل قتالاً شديداً ، وحمل عليه ثابت بن قيس الأنصارى فطعنه فى خاصرته طعنه نكسه عن فرسه قتيلاً . ثم لم يزل ثابت يقاتل حتى قتل .

ثم تقدم السائب بن العوام أخو الزبير بن العوام ، فقاتل حتى قتل .

ثم: «صاحت بنو حنيفه بعضها ببعض، وحملوا على المسلمين حمله منكره حتى أزالوهم عن موقفهم ، وقتلوا منهم نيفاً على ثمانين رجلاً .

قال: ثم كبر المسلمون وحملوا عليهم وكشفوهم كشفه قبيحه .

ثم تراجعت بنو حنيفه ومعهم صاحبهم مسيلمه ، حتى وقف أمام قومه ثم حسر عن رأسه ، ثم إنه حمل وحمل معه بنو حنيفه كحمله رجل واحد ، وانهزم المسلمون بين أيديهم وأسلموا سوادهم وصارت بنو حنيفه إلى فسطاط خالد» وهرب خالد منهم تاركاً زوجته !

ثم جاء دور الأبطال عمار بن ياسر ، والبراء بن مالك ، وأبى دجانه ، وثابت بن قيس بن شماس ، وابن عمه بشير بن عبد الله من بنى الحارث بن النجار ، وغيرهم من حماه الأنصار ، فتقدموا المسلمين وحملوا على بنى حنيفه وهم بقياده مسيلمه ، حتى هزموهم وساقوهم الى الحديقه .

وهنا تشجع خالد! فقالوا:

«واقتحم خالد بن الوليد الحديقه بفرسه ، وبيده سيف لو ضرب به الحجر لقطعه ، قال: فاستقبله رجل من بنى حنيفه فقال له: أين تريد يا ابن كذا وكذا ؟ فحمل عليه خالد واعتنقه الحنفى فسقطا عن فرسيهما جميعاً إلى الأرض ، فسقط الحنفى تحت خالد فجعل يجرحه بخنجر كان معه ، وخالد قد قبض على حلقه والحنفى يجرحه من تحت ، حتى جرحه سبع جراحات فوثب خالد وتركه ، وإذا فرس خالد قد غار عن الحديقه ، فجعل خالد ظهره إلى باب الحديقه وجعل يقاتل ، حتى تخلص وهولما به » !

أى تخلص خالد من الحنفى لكنه كان فى آخر نفس ، ورجع الى خيمته !

ثم كانت حمله فرسان الأنصار وحماتهم المئه:

« وأقبل عباد بن بشر الأنصارى حتى وقف على باب الحديقه ثم نادى بأعلى صوته: يا معشر الأنصار! إحطموا جفون سيوفكم ، واقتحموا الحديقه عليهم فقاتلوهم أو يقتل مسيلمه الكذاب .

ثم كسر عباد بن بشرجفن سيفه ، وكسرت الأنصار جفان سيوفهم ، واقتحموا الحديقه ، فقاتلوا حتى ما بقى منهم إلا أربعه نفر ، فإنهم أقبلوا مجروحين لما بهم . قال: وعظم الأمر على الفريقين جميعاً»!

ثم قرر المسلمون أن يقتحموا الحديقه بأجمعهم ، فنجح اقتحامهم ، وانتقلت المعركه الى داخل الحديقه ، حتى قتل الله عدو الله مسيلمه .

قال ابن الأعثم:١/٣١: «التفت بنو حنيفه إلى مسيلمه فقالوا له: يا أبا ثمامه ألا ترى إلى ما نحن فيه من قتال هؤلاء ؟ فقال مسيلمه: بهذا أتانى الوحى أن القوم يُلجؤوكم إلى هذه الحديقه ويكون قتالكم معهم فى جوفها ، فقال له بعضهم: فأين ماوعدتنا من ربك بأنه ينصرنا على عدونا، وأن هذا الدين الذى نحن فيه هو الدين القيم؟

فقال مسيلمه: أما الدين فلادين لكم ، ولكن قاتلوا عن أحسابكم .

قال: فعند ذلك علم القوم أنهم كانوا فى غرور وضلال.. فاقتحم المسلمون بأجمعهم على مسيلمه وأصحابه فقاتلوهم حتى احمرت الأرض من الدماء ».

وبعد قتل مسيلمه تشجع خالد: « أقبل خالد بن الوليد حتى دخل الحديقه ومعه جماعه من المسلمين ، فوقف على مسيلمه وهو مقتول» !

(١٩) لم يقاتل خالد فى معركه اليمامه أبداً ، وهرب مرتين !

استمرت المعركه يومين ، ولم يقاتل فيها قائدها خالد بن الوليد أبداً ، لكنه انهزم مرتين ، مره مع المسلمين ، ومره وحده !

وانهزم المسلمون هزائم صغيره وكبيره ، ووصلت هزيمتهم الى فسطاط خالد فهرب وترك زوجته أم تميم ، التى غصبها من مالك بن نويره !

قال الطبرى:٢/٥١٠: « ثم التقى الناس ولم يلقهم حرب قط مثلها من حرب العرب ، فاقتتل الناس قتالاً شديداً حتى انهزم المسلمون ، وخلص بنو حنيفه إلى مجاعه والى خالد ، فزال (هرب) خالد عن فسطاطه ، ودخل أناس الفسطاط وفيه مجاعه (أسير خالد) عند أم تميم ، فحمل عليها رجل بالسيف ، فقال مجاعه: أنا لها جارٌ فنعمت الحره ، عليكم بالرجال . فرَعْبَلُوا الفسطاط بالسيوف » .

أقول: فى هذا الهروب عارٌ على خالد كقائد ، وعارٌ عليه كزوج أن يترك زوجته لأعدائه ويهرب ، وأن يترك أسيره مجَّاعه أيضاً .

وكان مجاعه مقيداً فحل وثاقه بنو حنيفه ، لأنه من قادتهم فأمرهم بملاحقه رجال المسلمين ، فأطاعوه وتركوا زوجه خالد ، ولم يذهب معهم مجاعه وبقى أسيراً عند زوجه خالد ، ولعله قدر أن هزيمه المسلمين موقته وأن الغلبه لهم ، فأراد أن يبقى ليخلص من يستطيع من قومه ، كما فعل .

ولعله كان عاشقاً لأم تميم التى وصفوها بأنها أجمل نساء العرب ، والتى قتل خالد زوجها ابن نويره من أجلها.

وأما هزيمه خالد الثانيه ، فعندما استعاد المسلمون المبادره ، وهزموا بنى حنيفه الى حديقه المسوره بسور عال ، فجاءته الشجاعه فركب فرسه وذهب باتجاه الحديقه ، ليدخلها ويتخذ مكاناً فى آخر جيشه الذى اشرف على النصر ، فيأمر وينهى !

قال ابن الأعثم فى فتوحه (١/٣١) يصف شجاعه خالد !

« واقتحم خالد بن الوليد الحديقه بفرسه وبيده سيف لو ضرب به الحجر لقطعه ، قال: فاستقبله رجل من بنى حنيفه فقال له:أين تريد يا ابن كذا وكذا ؟ فحمل عليه خالد واعتنقه الحنفى فسقطا عن فرسيهما جميعاً إلى الأرض، فسقط الحنفى تحت خالد فجعل يجرحه بخنجر كان معه، وخالد قد قبض على حلقه والحنفى يجرحه من تحت حتى جرحه سبع جراحات، فوثب خالد وتركه وإذا فرس خالد قد غار عن الحديقه، فجعل خالد ظهره إلى باب الحديقه وجعل يقاتل حتى تخلص، وهو لما به ».

ومعناه ، أن خالداً لم يستطع أن يغلب الحنفى ، مع أنه وقع تحته وسيفه يقطع الصخر! فطعنه الحنفى من تحته طعنات ، وغايه ما استطاع خالد أن يفعله أنه تخلص منه وهرب ، فوجد فرسه قد هرب ، فاحتمى بحائط الحديقه من الحنفى وهو لما به ، أى فى آخر رمق ! ورجع الى خيمته ولم يدخل الى الحديقه مع أن المعركه دامت فيها دامت ساعات ، وربما نصف نهار ، حتى انتصر المسلمون وقُتل مسيلمه !

قال ابن الأثير فى الكامل:٢/٣٦٥: «وأُخبر خالد بقتل مسيلمه ، فخرج بمجاعه يرسف فى الحديد ليدله على مسيلمه ، فجعل يكشف له القتلى حتى مر بمحكم اليمامه وكان وسيماً فقال:هذا صاحبكم؟فقال مجاعه: لا ، هذا والله خير منه وأكرم ، هذا محكم اليمامه .

ثم دخل الحديقه فإذا رويجل أصيفرأخينس فقال مجاعه: هذا صاحبكم قد فرغتم منه . قال خالد: هذا الذى فعل بكم ما فعل ».

ويكفى لمعرفه خوف خالد أن نقارنه بمسيلمه: «ثم تراجعت بنو حنيفه (أى بعد هزيمتهم) ومعهم صاحبهم مسيلمه ، حتى وقف أمام قومه ، ثم حسر عن رأسه ، ثم إنه حمل وحمل معه بنو حنيفه كحمله رجل واحد ، وانهزم المسلمون بين أيديهم ، وأسلموا سوادهم». (ابن الأعثم:١/٢٩) .

فمسيلمه كان يقاتل فى أول قومه ، وخالد يجلس فى الفسطاط فى آخر قومه ! وعندما يحصر المسلمون عدوهم داخل الحديقه ولا يبقى خارجها من جماعه مسيلمه إلا الشاذ النادر يتشجع خالد ويأتى الى الحديقه فيتعترضه رجل من بنى حنيفه ، فيتصارع معه خالد ويسقطه أرضاً ، لكنه لا يستطيع أن يقتله ، فيهرب منه بحشاشه نفسه !

ثم يكذب الرواه لخالد فيدعون أنه حمل وكان يراقب مسيلمه ليقتله مع أن مسيلمه كان حاسر الرأس فى مقدمه قومه ، فلماذا لم يتصدَّ له خالد ؟!

قال الطبرى:٢/٥١٢: «وحمل خالد بن الوليد ، وقال لحماته: لا أوتين من خلفى ، حتى كان بحيال مسيلمه ، يطلب الفرصه ويرقب مسيلمه ».

وأى فرصه كان يرقبها خالد ، فغابت هذه الخبيثه ولم تأت ؟!

أم الفرصه عنده أن يكتفوا له الشخص ، فيقتله صبراً ؟!

ولم يستح رواه السلطه حتى كذبوا لخالد أنه قاتل بنفسه ، وشارك فى الحمله ، وبرز لمسيلمه فهرب منه مسيلمه !

قال الطبرى(٢/٥١٣): «ثم برز خالد حتى إذا كان أمام الصف ، دعا إلى البراز وانتمى ، وقال:

أنا ابن الوليد العَوْدِ

أنا ابن عامر وزيْدِ

فجعل لا يبرز له أحد إلا قتله ، ولا يبرز له شئ إلا أكله ، وهو يرتجز:

أنا ابن أشياخٍ وسيفى السَّخْتُ

أعظم شئ حين يأتيك النَّفْتُ

ودارت رحى المسلمين وطحنت ، ثم نادى خالد حين دنا من مسيلمه.. فدعا مسيلمه طلباً لعورته فأجابه ، فعرض عليه أشياء مما يشتهى مسيلمه ، وقال: إن قبلنا النصف فأى الإنصاف تعطينا؟ فكان إذا هم بجوابه أعرض بوجهه مستشيراً ، فينهاه شيطانه أن يقبل ، فأعرض بوجهه مره من ذلك ، وركبه خالد فأرهقه ، فأدبر » !

لاحظ أنهم حولوا المبارزه الى مفاوضه مع مسيلمه ، ثم قالوا:ركبه خالد فهرب! ولو هرب منه مسيلمه لاشتهر ذلك ، وعير به المسلمون قومه !

ومما يدلك على كذب مبارزاته المدعاه أنهم أبهموا نتيجتها فقالوا: برز وقتل وأكل كل من برز اليه ، لكن لا تجد إسماً ولا عدداً لأحد قتله خالد .

بل دلت روايه مجاعه عندما أخذه خالد معه ليدله على مسيلمه ، على أنه لم يكن رآه حتى وهو حاسر يقود قومه ! فقد دخل خالد الى الحديقه بعد المعركه ليرى جثه مسيلمه ، فتصور أنه رجل آخر ، ثم رأى صغر جثته فتعجب ، لأنه لم يكن يعرفه! ولو برز اليه كما زعموا لرآه ، بل لو كان فى المعركه لرآه ، لأن مسيلمه كان كاشفاً رأسه وحمل على المسلمين فانهزموا ! وكان خالدٌ فى الخيمه فهرب ولم ير المهاجمين !

قال ابن الأعثم:١/٣٢: «دفع بنو حنيفه جانباً من حائط الحديقه فهدموه ، وخرجوا منها والسيف يأخذهم .وأقبل خالد بن الوليد حتى دخل الحديقه ومعه جماعه من المسلمين ، فوقف على مسيلمه وهو مقتول ونظر إليه ، فإذا هو أصفر أحمش ضعيف البدن ، فقال خالد بن الوليد: أين مجاعه بن مراره ؟ فقال: ها أنا ذا أصلح الله الأمير! فقال: هذا صاحبكم الذى أوقعكم؟! فقال مجّاعه: نعم أصلح الله الأمير! هذا صاحبنا فلعنه الله عليه فلقد كان مشوماً على نفسه وعلى بنى حنيفه ».

ثم اعجب من افتخار خالد بأبيه ، وقوله: أنا ابن الوليد العَوْدِ ! وقوله:

أنا ابن أشياخٍ وسيفى السَّخْتُ

أعظم شئ حين يأتيك النَّفْتُ

والنَّفْتُ: ما يلصق بالقدر من المرق ، أى العبره بآخر القدر . (العين:٨/١٢٧).

والرجل العَوْد: العالم بالأمور الذى لايجهل مقامه . (لسان العرب: ٣/٣١٥).

فاعجب لقائد المسلمين يفتخر بأبيه الذى أنزل الله ذمه فى القرآن! فلو حل الإيمان فى قلبه لما افتخر بمن قال الله تعالى فيه: ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً.. وقال فيه: وَلاتُطِعْ كُلَّ حَلافٍ مَهِينٍ . هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ . مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ . عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ . أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ .

وقد اتفق المؤرخون والمفسرون على أنها نزلت فى الوليد !

قال فى تفسير الجلالين /٧٥٨: (دعىٌّ فى قريش ، وهو الوليد بن المغيره ، ادعاه أبوه بعد ثمانى عشره سنه) . وابن إسحاق:٢/١٤٠، والقرطبى:١٩/٧١.وعشرات المصادر

ومن نوع افتخار خالد بأبيه الدعى، احتقاره لعمار بن ياسر رضى الله عنه ، فقد وصفه بأنه عبد لأنه حليف بنى مخزوم والحليف عندهم يشبه العبد ، مع أنه حر من قبيله عَنْس اليمانيه! ففى تاريخ دمشق:۴۳/۴۰۱، أن عماراً تنازع مع خالد عند رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)حتى تشاتما ، فقال خالد بن الوليد: أيشتمنى هذا العبد عندك أما والله لولاك ما شتمنى! فقال نبى الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): كُفَّ يا خالد عن عمار ، فإنه من يبغض عماراً يبغضه الله ، ومن يلعن عماراً يلعنه الله ».

وفى فضائل الصحابه للنسائى/۵۰: « قال:ياخالد لاتسب عماراً فإنه من سب عماراً يسبه الله ، ومن ينتقص عماراً ينتقصه الله ، ومن سفه عماراً يسفهه الله ملئ عمار بن ياسر إيماناً إلى مشاشه ». والحاكم:۳ /۳۸۹ ، وسنن النسائى:۵/۷۴، وكبير الطبرانى:۴/۱۱۲، وسير الذهبى:۹/۳۶۷، وغيرهم .

(۲۰) صُنَّاع النصر وأهل البلاء فى معركه اليمامه

كان سبب هزيمه المسلمين: أن المعركه فى أرض العدو وبلده ، فبنو حنيفه مدافعون والمسلمون مهاجمون . وكان بإمكانهم أن يحاصروا بنى حنيفه ويجروهم الى المعركه فى مكان آخر ، لكن خالداً لم يفعل .

والسبب الثانى: أن قائد بنى حنيفه كان يقاتل فى أولهم: «ثم حسر عن رأسه ، ثم إنه حمل وحمل معه بنو حنيفه كحمله رجل واحد ، وانهزم المسلمون بين أيديهم ، وأسلموا سوادهم..وصارت بنو حنيفه إلى فسطاط خالد ». (ابن الأعثم:۱/۲۷).

أما قائد المسلمين خالد ، فلم يقاتل معهم وجلس فى فسطاطه ، حتى وصلت الهزيمه مرةً الى خيمته فهرب وترك «زوجته» أم تميم وأسيره المكتف مجَّاعه ، ودخل بنو حنيفه الخيمه وأراد أن يقتلوا زوجه خالد ، فأجارها مجَّاعه !

والسبب الثالث: أدار خالد المعركه بأسلوبه فى إداره كل معاركه ، فأمِّر قاده على القلب والمجنبتين ، وجلس فى مؤخره الجيش أو فى جانبه ، فإن انتصر جيشه تقدم لإداره النصر، وإن انهزم انهزم معه ثم تشاور مع كبار ضباطه فيما يفعل . أما أثناء المعركه فقد يحضر لكن للمراقبه ، ويكون معه مجموعه حرس يسمونهم «حماته» .

ولم أرَ أنه خاض مبارزه ولا غاص فى جيش العدو:«وحمل خالد بن الوليد وقال لحماته:لا أوتين من خلفى حتى كان بحيال مسيلمه يطلب الفرصه ويرقب مسيلمه ». (الطبرى:٢/٥١٢) ولم يزد على المراقبه !

أما سبب انتصار المسلمين بعد هزائمهم ، فهو مبادرات أبطال شجعان شعروا بالمسؤوليه واستعدوا للتضحيه ، بمبادره فرديه ، وأحياناً جمعيه بعد تشاور بينهم . وكان القائد خالد غائباً عنها ، وكأنه ليس فى المعركه !

ونورد فيما يلى ترجمه مختصره تكشف دور كل واحد من هؤلاء الأبطال ، الذين أنقذوا الموقف ، وقطفوا النصر للمسلمين فى معركه اليمامه ، وهم:

عمار بن ياسر . أبو دجانه الأنصارى . البراء بن مالك . ثابت بن قيس . بشير بن عبد الله وهو ابن عم ثابت . أم سليم نسيبه بنت عماره .

أما الذين نسبت السلطه اليهم النصر فهم: خالد بن الوليد . وحشى . زيد بن الخطاب . وعبد الرحمن بن أبى بكر . حذيفه بن عتبه ، ومولاه سالم الفارسى .

(٢١) عمار بن ياسر رضى الله عنه

بخل رواه السلطه على عمار بن ياسر كعادتهم ، فلم يذكروا بطولته فى معركه اليمامه ،لأن همهم أن يُبرزوا الموالين للخليفه ويخترعوا لهم بطولات ولا بأس أن يسرقوا لهم بطولات غيرهم خاصه من شيعه على(عليه السّلام)!

لكن أفلتت منهم روايتان حدث بهما عبد الله بن عمر ، وذكرت إحداهما أن عماراً أول من تقدم للقتال ، وذكرت الثانيه أنه لما وقعت الهزيمه صعد على صخره وصاح بالمسلمين الىَّ الىَّ، ليرجعوا ويحملوا على العدو.

قال ابن الأعثم:١/٢٧: « وتقدم عمار بن ياسر وفى يده صفيحه له يمانيه ، ثم حمل فلم يزل يقاتل حتى قتل منهم جماعه ، وحمل رجل من بنى حنيفه فضربه فاتقاها عمار بجحفته فزاحت الضربه عن الجحفه وهوت إلى أذن عمار فرمت بها ، فلما بقيت أذن عمار معلقه سقطت على عاتقه، قال: وداخله عمار فضربه ضربه قتله ».

ومعنى داخله: تقدم اليه عن قرب ليستطيع ضربه ، فضربه فقتله .

وروى الحاكم:٣/٣٨٥، عن عبد الله بن عمر وكان فى المعركه، قال:«رأيت عمار بن ياسر يوم اليمامه على صخره وقد أشرف يصيح: يا معشر المسلمين ، أمن

الجنه تفرون ! أنا عمار بن یاسر . أمن الجنه تفرون ! أنا عمار بن یاسر. هلمَّ إلیَّ . وأنا أنظر إلی أذنه قد قطعت فهی تَذَبْذَب ، وهو یقاتل أشد القتال » !

أقول: کفی بهذین المشهدین دلیلاً علی أن عماراً کان فی المعرکه قائداً ، فالقائد یتقدم ویبرز أولاً وهو ما فعله عمار ، ولم یهتم لإصابته وقطع أذنه ، ونصره الله علی الفارس الحنفی فقتله . وکان عمار یومها ابن بضع وستین سنه .

والقائد عندما یفر جنوده یثبت ، ویقف فی مکان مرتفع لیروه ، ویصرخ فیهم وینادیهم طالباً أن یتجمعوا الیه ، ویعیدوا الکره ویحملوا ، وهذا ما فعله عمار ، فهذا هو العمل القیادی ، فأین کان خالد الذی وصفوه بالقائد البطل ؟!

وبطولات عمارعدیده ، وستراها فی فتوحات العراق وفارس ، وقد شهد حروب النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)کلها وقاتل فیها ، وکان من أبطال بدر ، وقتل أحد صنادید قریش وهو الحارث بن زمعه ، وقیل قتل أبا قیس بن الفاکه بن المغیره أیضاً ، وقیل قتله علی بن أبی طالب(علیه السّلام). (سیره ابن هشام:۲/۵۲۷).

«الحارث بن الحضرمی قتله عمار بن یاسر ». (أعیان الشیعه:۱/۲۴۸).

«وقتل عمار بن یاسر علی بن أمیه بن خلف». (المعارف لابن قتیبه/۱۵۷).

وفی معرکه الجمل کان عمار فی التسعین من عمره ، وقاتل بشجاعه ، وقتل عمیره بن یثربی فارس بنی ضبه ، وکان عمیره الذین استماتوا فی معرکه الجمل ، وقتل ثلاثه من أصحاب أمیر المؤمنین(علیه السّلام)هم: زید بن صوحان العبدی ، وعلباء بن الهیثم السدوسی ، وهند بن عمرو بن جدراه الجملی. وأخذ یرتجز ویقول:

إنی لمن أنکرنی ابن یثربی

قاتل علباء وهند الجملی

ثم ابن صوحان علی دین علی . (أنساب الأشراف/۲۴۴).

وکان عمیره قاضی البصره (الطبقات:۷/۱۴۹) « وأخذ ابن یثربی برأس الجمل وهو یرتجز.. فناداه عمار: لقد لعمری لذت بحریز وما إلیک سبیل! (أی احتمیت بعائشه وجملها ونحن لانرید أن نضربها) فإن کنت صادقاً فاخرج من هذه الکتیبه إلیَّ ، فترک الزمام فی ید رجل من بنی عدی حتی کان بین أصحاب عائشه وأصحاب علی(علیه السّلام)، فزحم الناس عماراً حتی أقبل إلیه فضربه فاتقاه عمار بدرقته فانتشب سیفه فیها ، فعالجه فلم یخرج ، فخرج عمار إلیه لایملک من نفسه شیئاً ، فأسفَّ عمار لرجلیه فقطعهما فوقع علی إسته ». (وقعه الجمل للضبی/۱۶۲).

وفی شرح النهج:۱/۲۵۹: «فنشب سیف ابن یثربی فی جحفه عمار ، فضربه عمار علی رأسه فصرعه ، ثم أخذ برجله یسحبه حتی انتهی به إلی علی(علیه السّلام)».

وفی تاریخ دمشق:۴۳/۴۶۴: « فبرز له عمار وهو ابن ثلاث وتسعین ، علیه فروه مشدوده الوسط بشریط ، حمائل سیفه نسعه ، فانتقضت رکبتاه ، فجثی علی رکبتیه فأخذه أسیراً فأتی به علیاً(علیه السّلام)».

وقال ابن الأعثم فی الفتوح:۲/۴۷۶: « ثم خرج محمد بن أبی بکر وعمار بن یاسر حتی وقفا قدام الجمل ، قال وتبعهما الأشتر ووقف معهما... فخرج عثمان الضبی وهو ینشد شعراً، فخرج إلیه عمار بن یاسر فأجابه علی شعره ثم حمل علیه عمار فقتله . قال: وقال کعب بن سور الأزدی: لیخرجْ إلیَّ

عمار ، فسبقه إلى ذلك أبو زينب الأزدى ثم حمل عليه أبو زينب فقتله... قال: وخرج عمرو بن يثربى من أصحاب الجمل حتى وقف بين الصفين قريباً من الجمل، ثم دعا إلى البراز وسأل النزال فخرج إليه علباء بن الهيثم من أصحاب على، فشد عليه عمرو فقتله ، ثم طلب المبارزه فلم يخرج إليه أحد ، فجعل يجول فى ميدان الحرب وهو يرتجز ويقول شعراً ، ثم جال وطلب البراز ، فتحاماه الناس واتقوا بأسه ، قال: فبدر إليه عمار بن ياسر وهو يجاوبه على شعره والتقوا بضربتين ، فبادره عمار بضربه فأرداه عن فرسه ، ثم نزل إليه عمار سريعاً فأخذ برجله وجعل يجره حتى ألقاه بين يدى على ، فقال على: إضرب عنقه ! فقال عمرو: يا أمير المؤمنين ! استبقنى حتى أقتل لك منهم كما قتلت منكم ! فقال على: يا عدو الله ! أبعد ثلاثه من خيار أصحابى أستبقيك ، لا كان ذلك أبداً ! قال: فأدننى حتى أكلمك فى أذنك بشئ ، فقال

على: أنت رجل متمرد ، وقد أخبرنى رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بكل متمرد علىَّ ، وأنت أحدهم ! فقال عمرو بن يثربى: أما والله لو وصلت إليك لقطعت أنفك ! قال: فقدمه على فضرب عنقه .

فخرج من بعد الضبى ابن عم له يقال له ثور بن عدى وهو ينشد شعراً ، فخرج إليه محمد بن أبى بكر مجيباً له وهو يقول شعراً ، ثم شد عليه محمد بن أبى بكر فضربه ضربه رمى بيمينه ، ثم ضربه ثانيه فقتله .

قال: وخرج أخوه عميره فجعل يرتجز ويقول شعراً ، فخرج علىٌّ وأجابه على شعره ، ثم حمل عليه على فضربه ضربه على وجهه فرمى بنصف رأسه.

وانفرق علیٌّ یرید أصحابه فصاح به صائح من ورائه ، فالتفت وإذا بعبد الله بن خلف الخزاعی وهو صاحب منزل عائشه بالبصره ، فلما رآه علیٌّ عرفه فناداه: ماتشاء یا ابن خلف؟ قال: هل لک فی المبارزه ؟

قال علی: ما أکره ذلک ، ولکن ویحک یا ابن خلف ما راحتک فی القتل وقد علمت من أنا ؟

فقال عبد الله بن خلف: دعنی من مدحک نفسک یا ابن أبی طالب ، وادن منی لتری أینا یقتل صاحبه ، ثم أنشد شعراً فأجابه علی علیه والتقوا ، فبادره عبد الله بن خلف بضربه دفعها علیٌّ بحجفته ، ثم انحرف عنه علیٌّ فضربه ضربه رمی بیمینه ، ثم ضربه أخری فأطار قحف رأسه ».

وروی ابن سعد فی الطبقات:۳/۲۵۶: «کان عمار بن یاسر من أطول الناس سکوتاً وأقله کلاماً... رأیت عمار بن یاسر یوم صفین شیخاً آدم فی یده الحربه ، وإنها لترعد ، فنظر إلی عمرو بن العاص ومعه الرایه فقال: إن هذه رایه قد قاتلتها مع رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)ثلاث مرات وهذه الرابعه ، والله لو ضربونا حتی یبلغو بنا سعفات هجر لعرفت أنا علی الحق وأنهم علی الضلاله ..

قال وهو یسیر إلی صفین علی شط الفرات: اللهم إنه لو أعلم أنه أرضی لک عنی أن أرمی بنفسی من هذا الجبل فأتردی فأسقط ، فعلت . ولو أعلم أنه أرضی لک عنی أن أوقد ناراً عظیمه فأقع فیها ، فعلت . اللهم لو أعلم أنه أرضی لک عنی أن ألقی نفسی فی الماء فأغرق نفسی، فعلت . فإنی لا أقاتل إلا أرید وجهک ، وأنا أرجو أن لا تخیبنی وأنا أرید وجهک » .

أقول: تـدلنا بطولات عمار هـذه على دوره البطولى فى حرب اليمامه ، وإن اقتصـر منه رواه الخلافه على المشـهدين المتقـدمين ، وكفى بهما .

(٢٢) عمار يقتله إمام الدعاه الى النار !

اعترف أعـداء عمـار أن النبى(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)شـهد له بـالجنه وجعله علماً للأمه ، وأنه وفئته يـدعون الى الجنه، وأن الذين يقتلونه هم الفئه الباغيه الداعيه الى النار.

روى البخارى:٣/٢٠٧و:١/٤٥١، عن أبى سعيد الخدرى قال:« كنا ننقل لِبْنَ المسجد لبنه لبنه ، وكان عمار ينقل لبنتين لبنتين ، فمر به النبى(صـلّى الله عليه و آله وسـلّم)ومسح عن رأسه الغبار وقال: ويح عمار تقتله الفئه الباغيه . عمار يدعوهم إلى الله ، ويدعونه إلى النار » .

وهو حديث صـريح فى أن عماراً من أهل الجنه والدعاه اليها ، وأن معاويه إمام الفئه الباغيه الداعيه النار ، وهو كاف لمن كان له قدر من العقل والدين ، أن يتولى علياً(عليه السّلام)وفئته ، ويتبرأ من معاويه وفئته .

لكن علماء السـلطه تحايلوا على الحـديث واتخـذوا إمام الدعاه الى النار إماماً ، وبرروا له خروجه على الإمام الشـرعى وتقتيله مئه ألف بينهم مئات الصحابه !

قال ابن حجر فى فتـح البارى:١/٤٥١: « فـإن قيـل كـان قتله بصـفين وهو مع على والـذين قتلوه مع معاويه ، وكان معه جماعه من الصـحابه ، فكيف يجوز عليهم الـدعاء إلى النار؟ فالجواب: أنهم كانوا ظانين أنهم يدعون إلى الجنه وهم مجتهدون لا لوم عليهم فى اتباع ظنونهم ، فالمراد بالدعاء إلى الجنه الدعاء إلى سببها وهو طاعه الامام ، وكذلك كان عمار يدعوهم إلى طاعه

على وهو الإمام الواجب الطاعه إذ ذاك ، وكانوا هم يدعون إلى خلاف ذلك لكنهم معذورون للتأويل الذى ظهر لهم !

ثم قال ابن حجر: « فائده: روى حديث تقتل عماراً الفئه الباغيه جماعه من الصحابه منهم: قتاده بن النعمان كما تقدم ، وأم سلمه عند مسلم ، وأبو هريره عند الترمذى ، وعبد الله بن عمرو بن العاص عند النسائى ، وعثمان بن عفان ، وحذيفه ، وأبو أيوب ، وأبو رافع ، وخزيمه بن ثابت، ومعاويه، وعمرو بن العاص ، وأبو اليسر وعمار نفسه . وكلها عند الطبرانى وغيره . وغالب طرقها صحيحه أو حسنه ، وفيه عن جماعه آخرين يطول عدهم .

وفى هذا الحديث عَلَمٌ من أعلام النبوه ، وفضيله ظاهره لعلى ولعمار ، وردٌّ على النواصب الزاعمين أن علياً لم يكن مصيباً فى حروبه ».

وقال أيضاً فى فتح البارى(١٣/٥٨): « وذهب جمهور أهل السنه إلى تصويب من قاتل مع على رضى الله عنه لامتثال قوله تعالى: وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا.. الآيه ، ففيها الأمر بقتال الفئه الباغيه . وقد ثبت أن من قاتل علياً كانوا بغاه . وهؤلاء مع هذا التصويب متفقون على أنه لايذم واحد من هؤلاء ، بل يقولون اجتهدوا فأخطأوا » !

أقول: وهكذا يساوون بين عمار الذى يدعو الى الجنه ، وقاتله الذى يدعو الى النار !

(۲۳) أبو دجانهالأنصارى رضى الله عنه

أبو دجانه: سماک بن خرشه الأنصارى الخزرجى، صحابى شجاع ، شهد حروب رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، وكان من أصحاب البلاء فى بدر بعد على(عليه السّلام)، وحمزه ، وعبيده بن الحارث بن عبد المطلب .

وفى معركه أحُد أخذ رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)سيفاً بيده فهزه وقال: « من يأخذ هذا السيف بحقه؟فقال الزبير بن العوام: أنا يارسول الله ، فأعرض عنه وقال: من يأخذه بحقه ؟ فقام إليه أبو دجانه فقال: وما حقه يارسول الله؟ قال: ألايقفَ به فى الكُبُول ، وأن يضرب به فى العدو حتى ينحنى. فقال: أنا آخذه يا رسول الله فدفعه إليه فأخذه أبو دجانه ثم أخرج عصابه معه حمراء فتعصب بها فقالت الأنصار: تعصب أبو دجانه عصابته ، قد نزل الموت وكان ذلک من فعله ! ثم خرج يتبختر بين الصفين ويقول:

إنى امرؤٌ عاهدنى خليلى

ونحن بالسفح لذى النخيل

ألا أقوم الدهر فى الكبول

أضرب بسيف الله والرسول

فقال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم):إنها مشيه يبغضها الله عز وجل إلا فى مثل هذا المقام .

قال الزبير: فقلت: منعنى رسول الله السيف وأعطاه أبا دجانه ، والله لأتبعنه لأنظر مايصنع ، فاتبعته حتى هجم فى المشركين ، فجعل لا يلقى منهم أحداً إلا قتله ، فقلت: الله ورسوله أعلم !

قال: وكان فى المشركين رجل لم يدع منا جريحاً إلا دق عليه أى قتله ، فجعل كل واحد منهما يدنو من صاحبه ، فدعوت الله أن يجمع بينهما ، فالتقيا واختلفا بضربتين فضرب المشرك أبا دجانه ضربه بسيفه فاتقاها أبو دجانه بدرقته فعضب السيف (لم يقطع) وضربه أبو دجانه فرمى برأسه!

ثم رأيته رفع السيف على رأس هند بن عتبه ثم عدل عنها ، فقيل لأبى دجانه فى ذلك فقال: رأيت إنساناً يحمس الناس على القتال فقصدته ، فلما حملت السيف على رأسه لأضربه وَلْوَلَ فإذا به امرأه، فأكرمت سيف رسول الله من أن أضرب به امرأه »! (شرح الأخبار: ١/٢٧٣، وصحيح مسلم: ٧/١٥١).

ومعنى قول النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم): أن لايقف به فى الكُبُول: أن لا يقف به فى أواخر الصفوف . والكبول هو القيد ، وقد اختاره النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وصفاً لمن يحفظ نفسه فى الصفوف الخلفيه ، وأنهم نوع من الهاربين من القتال لأنهم يقيدون أنفسهم ويحرموها من ثواب الجهاد !

وعندما انهزم الناس فى أحُد وتركوا النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لم يبق معه إلا على(عليه السّلام)وأبو دجانه ونسيبه بنت عماره . ثم جرح أبو دجانه ونسيبه فلم يبق معه إلا على(عليه السّلام) ، وجاءت فاطمه(عليهاالسّلام)كالصقر المنقض ، فكانت الى جنب النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم).

ففى الكافى (٨/٣١٨)، عن الإمام الصادق(عليه السّلام)قال: «لما انهزم الناس يوم أحد عن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)انصرف إليهم بوجهه وهو يقول: أنا محمد أنا رسول الله ، لم أقتل ولم أمت..وبقى معه على(عليه السّلام)وسماك بن خرشه أبو دجانه فدعاه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)فقال: يا أبا دجانه إنصرف وأنت فى حل من بيعتك ، فأما علىٌّ فأنا هو وهو أنا ، فتحول وجلس بين يدى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وبكى وقال:لا والله ، ورفع رأسه إلى السماء وقال: لا والله ، لاجعلت نفسى فى حل من بيعتى ،

إنی بایعتک ، فإلی من أنصرف یا رسول الله؟ إلی زوجه تموت ، أو ولد یموت ، أو دار تخرب ، ومال یفنی ، وأجل قد اقترب !

فرقَّ له النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فلم یزل یقاتل حتی أثخنته الجراحه ، وهو فی وجه وعلی فی وجه ، فلما سقط احتمله علی فجاء به إلی النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)ووضعه عنده فقال: یا رسول الله أوفیت ببیعتی؟ قال: نعم ، وقال له النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)خیراً » .

«وقی بنفسه رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)حین جلی عنه أصحابه، یدفع عنه النبال بمجنه وبظهره حتی أثخن . ودعا له النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم): اللهم ارض عن ابن خرشه ، کما أنا عنه راض ». (تفسیر المیزان:۴/۶۹، وشرح النهج:۱۵/۷).

وروینا عن الإمام الصادق(علیه السّلام)أن أبا دجانه علی درجه عالیه من الإیمان ، وأنه یبعث من قبره مع الإمام المهدی(علیه السّلام)! ففی الإرشاد: ۲/۳۸۶، قال(علیه السّلام): «یُخرج القائم من ظهر الکوفه سبعه وعشرین رجلًا ، خمسه عشر من قوم موسی الذین کانوا یهدون بالحق وبه یعدلون ، وسبعه من أهل الکهف ، ویوشع بن نون ، وسلمان ، وأبا دجانه الأنصاری ، والمقداد ، ومالکاً الأشتر » .

(۲۴) بطوله أبی دجانه فی معرکه الیمامه

کان أبو دجانه فی معرکه الیمامه ، وشاهد انهزام المسلمین أمام أتباع مسیلمه الکذاب ، فغاضه ذلک خاصه عندما وصل بنو حنیفه إلی فسطاط خالد ، وهرب خالد فدخلوا خیمته وأرادوا قتل زوجته أو سبیها فأجارها صاحبهم مجَّاعه: (فرَعْبَلُوا الفسطاط بالسیوف). (الطبری:۲/۵۱۰).

ومعنى رَعْبلوه: قطعوا أطناب الخيمه وهدموها ، أو خرقوها بالسيوف ، ففى الفايق (٢/٤٤): أن أهل اليمامه رعبلوا فسطاط خالد بالسيف ، أى قطَّعوه !

وزعم بعض الرواه أن خالداً نادى فى المسلمين أن يرجعوا، لكن الهارب لاينادى بمثل ذلك ، فلا بد أن يكون الذى نادى عمار وأبو دجانه وبقيه الشجعان ، قالوا: ويحكم يا قراء القرآن ! أما تخافون غضب الرحمن وعذاب النيران ؟ويحكم يا أهل دين محمد ! أين الفرار ممن يزعم أنه شريك نبيكم محمد فى نبوته ورسالته ! أما تخافون الله أن يطلع عليكم فيجازيكم على سوء فعلتكم!

وقد وصف ابن الأعثم (١/٢٩) ما حدث بعد النداء قال: « فثاب الناس إليه من كان جانب حتى أحدقوا به ، ودنت بنو حنيفه للقتال كأنهم الأسد الضاريه واشتبك الحرب بين الفريقين، وتقدم أبو دجانه سماك بن خرشه الأنصارى ثم حمل على بنى حنيفه فلم يزل يقاتل حتى قتل منهم جماعه ، قال: وحمل عليه رجل من سادات بنى حنيفه ليضربه بالسيف فأخطأه ، وضربه أبو دجانه ضربه فقطعه نصفين ! وحمل على رجل آخر من بنى حنيفه وولى الحنفى من بين يديه ، ولحقه أبو دجانه فضربه فقطع ساقيه جميعاً ! ثم حمل على ميمنتهم فضرب

فيهم ضرباً وجيعاً ، وحمل على ميسرتهم ففعل كذلك وكان ربما حمل على الرجل فيعانقه ثم يضربه فيذبحه ، ثم يقف وينادى بأعلى صوته: يا أهل الدين والإسلام ، إلىَّ إلىَّ ، فداكم أبى وأمى!

ص: ١٨٤

فثاب إليه السوابق من أهل بدر وأحد والأحزاب ، فكبروا وحملوا معه حمله عجيبه على مسيلمه وأصحابه فكشفوهم كشفه فاضحه ، وقتلوا منهم جماعه ، ثم رجعوا إلى مواقفهم » .

وهذا يدلنا على أن المعركه تواصلت فى اليوم الثانى فى كر وفر، وكان للمسلمين انتصارات صغيره وهزائم متعدده ، ولم يُرَجِّحْ كفتهم إلا أبو دجانه وزملاؤه الأبطال . فشدوا على أتباع مسيلمه حتى ساقوهم الى حديقه كبيره مسوره ، فأمرهم مسيلمه أن يدخلوا فيها ، فكانت مقبرتهم ومقبره نبيهم الكذاب .

وقد كان اقتحام الحديقه صعباً ، تقدم فيه أبو دجانه وشجعان الأنصار الذين انتخبوا ليلتها أربع مئه فارس ارتضوهم ، فكان عليهم ثقل الحمله .

روى ابن سعد فى الطبقات (٣/٤٤١) عن أبى سعيد الخدرى(رحمه الله)قال: «سمعت عباد بن بشر يقول: يا أبا سعيد، رأيت الليله كأن السماء قد فرجت لى ثم أطبقت علىَّ ، فهى إن شاء الله الشهاده . قال قلت: خيراً والله رأيت.قال:فأنظر إليه يوم اليمامه وإنه ليصيح بالأنصار: إحطموا جفون السيوف وتميزوا من الناس، وجعل يقول: أخلصونا أخلصونا ، فأخلصوا أربع مائه رجل من الأنصار، ما يخالطهم أحد يقدمهم عباد بن بشر وأبو دجانه والبراء بن مالك ، حتى انتهوا إلى باب الحديقه فقاتلوا أشد القتال ، وقتل عباد بن بشر فرأيت بوجهه ضرباً كثيراً، ماعرفته إلا بعلامه كانت فى جسده».

قال ابن سعد فى الطبقات (٣/٤٧٤): «لما كان يوم اليمامه واصطف الناس للقتال ، كان أول الناس جرح أبو عقيل الأنيفى ، رُمِىَ بسهم فوقع بين

منكبيه وفؤاده ، فشطب فى غير مقتل ، فأخرج السهم ووهن له شقه الأيسر لما كان فيه ، وهذا أول النهار ، وجُرَّ إلى الرحل .

فلما حمى القتال (فى اليوم الثانى) وانهزم المسلمون وجازوا رحالهم! وأبو عقيل واهن من جرحه ، سمع معن بن عدى يصيح بالأنصار: اللَه اللَه والكرةَ على عدوكم ! أعنق معن(نهض ورفع عنقه) يقدم القوم وذلك حين صاحت الأنصار: أخلِصونا أخلِصونا ، فأخلصوا رجلاً رجلاً يميزون. (أى يتجمعون وحدهم) قال عبد الله بن عمر: فنهض أبو عقيل فقلت: ما تريد يا أبا عقيل ما فيك قتال . قال: قد نَوَّهَ المنادى باسمى. قال ابن عمر: فقلت إنما يقول يا للأنصار لا يعنى الجرحى. قال أبو عقيل: أنا رجل من الأنصار وأنا أجيبه ولو حبواً ! قال ابن عمر: فتحزم أبو عقيل وأخذ السيف بيده اليمنى مجرداً ثم جعل ينادى يا للأنصار كره كيوم حنين . فاجتمعوا رحمهم الله جميعاً يقدمون المسلمين دُرْبَةً (أهل خبره) دون عدوهم ، حتى أقحموا عدوهم الحديقه فاختلطوا ، واختلفت السيوف بيننا وبينهم .

قال ابن عمر: فنظرت إلى أبى عقيل وقد قطعت يده المجروحه من المنكب فوقعت على الأرض ، وبه من الجراح أربعه عشر جرحاً ، كلها قد خلصت إلى مقتل ، وقُتل عدو الله مسيلمه .

قال ابن عمر: فوقعت على أبى عقيل وهو صريع بآخر رمق ، فقلت: أبا عقيل؟ فقال: لبيك بلسان ملتاث ، لمن الدبره؟ قال قلت: أبشر ورفعت صوتى:قد قتل عدو الله،فرفع إصبعه إلى السماء يحمد الله ومات يرحمه الله».

وقد وصفت نسيبه بنت كعب الأنصاريه جانباً من بطوله أبى دجانه ، عندما ألجأ المسلمون أتباع مسيلمه الى الحديقه .

قالت أم سعد بنت سعد بن الربيع: «رأيت نسيبه بنت كعب ويدها مقطوعه فقلت لها: متى قطعت يدك؟ قالت: يوم اليمامه كنت مع الأنصار فانتهينا إلى حديقه ، فاقتتلوا عليها ساعه ، حتى قال أبو دجانه الأنصارى واسمه سماك بن خرشه: إحملونى على الترسه حتى تطرحونى عليهم فأشغلهم ، فحملوه على الترسه وألقوه فيهم فقاتلهم حتى قتلوه. قالت:فدخلت وأنا أريد عدو الله مسيلمه الكذاب فعرض إلىَّ رجل منهم فضربنى فقطع يدى ، فوالله ما عرجت عليها ، ولم أزل حتى وقعت على الخبيث مقتولاً وابنى يمسح سيفه بثيابه . فقلت له: أقتلته يا بنى؟ قال: نعم يا أماه ، فسجدت لله شكراً.قال:وابنها هو عبد الله بن زيد بن عاصم». (نصب الرايه:٢/٣٥٣).

أقول: فى الروايه كما فى غيرها طىٌّ للوقت والأحداث ، فقد قاتل المسلمون على باب الحديقه كما روى أبو سعيد ، ثم رفعوا أبا دجانه والبراء ، فنزلوا عليهم وشغلوهم عن الباب حتى فتحه المسلمون ودخلوا ، ولم يقتل أبو دجانه مباشره بعد نزوله الى الحديقه بل قاتل بعد دخول المسلمين ، وضرب مسيلمه قبل ابن نسيبه .

قال اليعقوبى(٢/١٣٠): «ثم قتل مسيلمه فى المعركه طعنه أبو دجانه الأنصارى فمشى إليه مسيلمه فى الرمح فقتله ، ورماه وحشى بحربته فقتله ».

وفى فتوح ابن الأعثم (١/٣٠): «فلما أدخلوهم إلى جوفها ومسيلمه معهم ، أقبل المسلمون إلى الحديقه ، فقال أبو دجانه الأنصارى: ويحكم يا معشر

الأنصار إحملونی حملاً۔ وألقونی إلیهم .قال:فحملوا أبا دجانه علی ترس ، ثم رُفِع بالرماح حتی ألقیَ فی جوف الحدیقه.. ثم وثب کالیث المغضب ، فلم یزل یقاتل فی جوف الحدیقه حتی قتل ، رحمه الله علیه ».

وفی فتوح البلاذری(۱/۱۰۷): «وقتل الله مسیلمه فی الحدیقه ، فبنو عامر بن لؤی بن غالب یقولون قتله خداش بن بشیر بن الأصم ، أحد بنی معیص بن عامر بن لؤی . وبعض الأنصار یقولون: قتله عبد الله بن زید بن ثعلبه ، أحد بنی الحارث بن الخزرج وهو الذی أری الأذان . وبعضهم یقول: قتله أبو دجانه سماک بن خرشه ، ثم استشهد . وقال بعضهم: بل قتله عبد الله بن زید بن عاصم أخو حبیب بن زید من بنی مبذول من بنی النجار . وقد کان مسیلمه قطع یدی حبیب ورجلیه . وکان وحشی بن حرب الحبشی قاتل حمزه یدَّعی قتله ویقول: قتلت خیر الناس وشر الناس . وقال قوم: إن هؤلاء جمیعاًشرکوا فی قتله . وکان معاویه بن أبی سفیان یدَّعی أنه قتله ، ویدعی ذلک له بنو أمیه ».

وفی تاریخ خلیفه/۴۵: «عن أنس قال: رمی أبو دجانه بنفسه فی الحدیقه فانکسرت رجله ، فقاتل حتی قتل ».

قال ابن عبد البر فی الإستیعاب (۴/۱۶۴۴): «کان بُهمهَ (بطلاً۔) من البُهم الأبطال دافع عن رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)یوم أحد هو ومصعب بن عمیر، فکثرت فیه الجراحات ، وقتل مصعب بن عمیر یومئذ .

واستشهد أبو دجانه يوم اليمامه ، وهو ممن اشترک فی قتل مسیلمه یومئذ مع عبد الله بن زید بن عاصم ووحشی بن حرب . وکان رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)قد آخی بین أبی دجانه وبین عتبه بن غزوان ».

وفی تاریخ الیعقوبی (۲/۱۳۰): «ثم قتل مسیلمه فی المعرکه ، طعنه أبو دجانه الأنصاری ، فمشی إلیه مسیلمه فی الرمح فقتله . ورماه وحشی بحربته فقتله وهو (مسیلمه) یومئذ ابن مائه وخمسین سنه »!

أقول: تفردت روایه الیعقوبی بأن مسیلمه عاش ۱۵۰ سنه. ورواها العینی عن ابن إسحاق (عمده القاری:۱۶/۱۵۱،۱۷/۱۶۳) وهو أمر محتمل ، لکنه بعید .

(۲۵) البراء بن مالک الأنصاری

قال السید الخوئی فی معجم الرجال(۴/۱۸۸): «البراء بن مالک الأنصاری ، أخو أنس بن مالک ، شهد بدراً وأحداً والخندق وقتل یوم تستر . من أصحاب رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم).. وقال الکشی فی ترجمه أبی أیوب الأنصاری.. من السابقین الذین رجعوا إلی أمیر المؤمنین(علیه السّلام): أبو الهیثم بن التیهان ، وأبو أیوب ، وخزیمه بن ثابت ، وجابر بن عبد الله ، وزید بن أرقم ، وأبو سعید الخدری، وسهل بن حنیف ، والبراء بن مالک ، وعثمان بن حنیف ، وعباده بن الصامت. ثم ممن دونهم قیس بن سعد بن عباده ، وعدی بن حاتم ، وعمرو بن الحمق، وعمران بن الحصین، وبریده الأسلمی،وبشر بن کثیر».

ومعنی رجوعهم الیه(علیه السّلام)إدانتهم ما فعله أهل السقیفه .

(۲۶) شارک البراء فی حروب الرده وفتح العراق وإیران

قال ابن سعد(۷/۱۶): «البراء بن مالک ، بن النضر ، بن ضمضم ، بن زید ، بن حرام ، بن جندب ، بن عامر، بن غنم، بن عدی بن النجار. شهد أحداً والخندق والمشاهد بعد ذلک مع رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم).

وکان شجاعاً فی الحرب له نکایه . کتب عمر بن الخطاب أن لاتستعملوا البراء بن مالک علی جیش من جیوش المسلمین ، فإنه مهلکهٌ من الهلک.. عن أنس بن مالک قال: لما کان یوم العقبه بفارس وقد زوی الناس ، قام البراء بن مالک فرکب فرسه وهی تزجی(تتقدم) ثم قال لأصحابه: بئس ما عودتم أقرانکم علیکم ، فحمل علی العدو ففتح الله علی المسلمین به ، واستشهد یومئذ » .

وفی صفه الصفوه(۱/۶۲۴) عن أنس: «قال رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم):کم من ضعیف متضعف ذی طمرین لو أقسم علی الله لأبَرَّه ، منهم البراء بن مالک . وإن البراء لقیَ زحفاً من المشرکین وقد أوجع المشرکون فی المسلمین فقالوا له: یابراء إن رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)قال إنک لو أقسمت علی الله لأبرک فأقسم علی الله فقال: أقسمت علیک یا رب لما منحتنا أکتافهم، فمنحوا أکتافهم .

ثم التقوا علی قنطره السوس فأوجعوا فی المسلمین ، فقالوا: أقسم یابراء علی ربک ، فقال: أقسمت علیک یا رب لما منحتنا أکتافهم وألحقتنی بنبیک (صلّی الله علیه و آله وسلّم)فمنحوا أکتافهم ، وقتل البراء شهیداً ».

ص: ۱۹۰

وفی الإصابه(۱/۴۱۴): «فقال:أقسم علیک یارب لما منحتنا أکتافهم وألحقتنی بنبیک ، فحمل وحمل الناس معه فقتل مرزبان الزاره من عظماء الفرس وأخذ سلبه ، فانهزم الفرس ، وقُتل البراء ».

أقول: یظهر أن البراء استشهد بعد مده ، لأنه روی أنه ذهب بعد المعرکه الی المدینه وأری عمر سلب المرزبان فأخذ عمر خمسه ، لأنه ثمین .

ففی فتوح البلاذری:۱/۱۰۴، عن أنس قال: «إن البراء بن مالک قتل من المشرکین مائه رجل إلا رجلاً مبارزه ، وإنهم لما غزوا لزاره خرج دهقان الزاره فقال:رجل ورجل ، فبرز إلیه البراء فاختلفا بسیفیهما ، ثم اعتنقا فتورکه البراء فقعد علی کبده ثم أخذ السیف فذبحه ، وأخذ سلاحه ومنطقته ، وأتی به عمر فنفله السلاح ، وقوَّم المنطقه ثلاثین ألفاً فخمسها».

(۲۷) دور البراء فی جبران هزیمه المسلمین فی الیمامه

روی الطبری:۲/۵۱۰ ، عن أبی هریره قال: « التقی الناس ولم یلقهم حرب قط مثلها من حرب العرب ، فاقتتل الناس قتالاً شدیداً حتی انهزم المسلمون ، وخلص بنو حنیفه إلی مجاعه والی خالد ، فزال خالد عن فسطاطه ودخل أناس الفسطاط وفیه مجاعه عند أم تمیم ، فحمل علیها رجل بالسیف فقال مجاعه: أنا لها جار فنعمت الحره ، علیکم بالرجال. فرعبلوا الفسطاط بالسیوف !

ثم إن المسلمين تداعوا فقال ثابت بن قيس: بئسما عودتم أنفسكم يا معشر المسلمين ! اللهم إنى أبرأ إليك مما يعبد هؤلاء ، يعنى أهل اليمامه ، وأبرأ إليك مما يصنع هؤلاء يعنى المسلمين ! ثم جالد بسيفه حتى قتل .

وقال زيد بن الحطاب حين انكشف الناس عن رحالهم: لا تحوُّزَ بعد الرِّحال ، ثم قاتل حتى قتل .

ثم قام البراء بن مالك أخو أنس بن مالك ، وكان إذا حضر الحرب أخذته العروراء حتى يقعد عليه الرجال، ثم ينتفض تحتهم ، حتى يبول فى سراويله ، فإذا بال يثور كما يثور الأسد ، فلما رأى ما صنع الناس أخذه الذى كان يأخذه حتى قعد عليه الرجال ، فلما بال وثب فقال: أين يا معشر المسلمين ، أنا البراء بن مالك ! هلمَّ إلىَّ !

وفاءت فئه من الناس فقاتلوا القوم ، حتى قتلهم الله ، وخلصوا إلى مُحكَّم اليمامه وهو محكم بن الطفيل ، فقال حين بلغه القتال: يا معشر بنى حنيفه ، الآن والله تستحقب الكرائم غير رضيات ، وينكحن غير حظيات ، فما عندكم من حسب . فأخرجوه فقاتل قتالاً شديداً . ورماه عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق بسهم فوضعه فى نحره ، فقتله .

ثم زحف المسلمون حتى ألجأوهم إلى الحديقه حديقه الموت ، وفيها عدو الله مسيلمه الكذاب فقال البراء: يا معشر المسلمين ألقونى عليهم فى الحديقه ، فقال الناس:لانفعل يا براء ، فقال والله لتطرحنى عليهم فيها ! فاحتُمل حتى إذا أشرف على الحديقه من الجدار اقتحم فقاتلهم عن باب الحديقه حتى فتحها للمسلمين ، ودخل المسلمون عليهم فيها ، فاقتتلوا

حتی قتل الله مسیلمه عدو الله ، واشترک فی قتله وحشی مولی جبیر بن مطعم ورجل من الأنصار کلاهما قد أصابه. أما وحشی فدفع علیه حربته وأما الأنصاری فضربه بسیفه. فکان وحشی یقول: ربک أعلم أینا قتله ».

وفی تاریخ الطبری:۲/۵۱۴: «عن عمرو بن شعیب وابن إسحاق أنهم لما امتازوا وصبروا ، وانحازت بنو حنیفه ، تبعهم المسلمون یقتلونهم حتی بلغوا بهم إلی حدیقه الموت..فدخلوها وأغلقوها علیهم ، وأحاط المسلمون بهم ، وصرخ البراء بن مالک فقال: یا معشر المسلمین إحملونی علی الجدار حتی تطرحونی علیه ففعلوا حتی إذا وضعوه علی الجدار نظر وأرعد فنادی: أنزلونی ، ثم قال: إحملونی ففعل ذلک مراراً ، ثم قال أف لهذا خشعاً (کذا ، وهی غیر مفهومه) ثم قال: إحملونی فلما وضعوه علی الحائط اقتحم علیهم فقاتلهم علی الباب حتی فتحه للمسلمین وهم علی الباب من خارج ، فدخلوا فأغلق الباب علیهم ، ثم رمی بالمفتاح من وراء الجدار ، فاقتتلوا قتالاً شدیداً ، لم یروا مثله ».

وفی صفه الصفوه:۱/۶۲۴، عن أنس: «رکب البراء فرساً یوم الیمامه ثم قال: أیها الناس إنها والله الجنه ومالی إلی المدینه سبیل . فمصع فرسه مصعات ، ثم کبس وکبس الناس معه ، فهزم الله المشرکین فکانت فی مدینتهم ثلمه . وعن محمد بن سیرین أن المسلمین انتهوا إلی حائط قد أغلق بابه ، فیه رجال من المشرکین ، فجلس البراء بن مالک علی ترس وقال: إرفعونی برماحکم فألقونی إلیهم ففعلوا ، فأدرکوا وقتل منهم عشره »!

وقال ابن الأعثم(۱/۲۸): «فلما كان ذلك اليوم وعاين البراء بن مالك من شده الحرب ما عاين ، أخذته الرعده والنفضه ، فلما أفاق وثب ، ثم حمل على جمع بنى حنيفه ، فجعل تاره يضرب بسيفه وتاره يطعن فيهم برمحه ، حتى قتل منهم جماعه ورجع إلى موقفه .

قال: وصاحت بنو حنيفه بعضها ببعض وحملوا على المسلمين حمله منكره حتى أزالوهم عن موقفهم ، وقتلوا منهم نيفاً على ثمانين رجلاً . قال: ثم كبر المسلمون وحملوا عليهم وكشفوهم كشفه قبيحه ».

وفى تاريخ خليفه/۷۰: « اقتحم فقاتلهم على الحديقه حتى فتحها للمسلمين... وفيه بضع وثمانون جراحه ، من بين رميه بسهم وضربه ».

أقول: قالوا أقام خالد شهراً فى اليمامه بعد المعركه ، ينتظر شفاء جراح البراء كما زعموا له ، أو جراح ضرار بن الأزور ، لكنه فى هذه المده تزوج بابنه مجّاعه ، وأرسل السرايا فى قرى بنى حنيفه تقبض على رجالهم، حتى قتل منهم سبعه آلاف بعد توقيع الصلح معهم ! فإقامته فى اليمامه تشبه إقامته فى بُزَّاخَه .

قال الطبرى:۲/۴۹۱: « فأقام على البُزَّاخَه شهراً يُصَعِّدُ عنها ويُصَوِّبُ ، ويرجع إليها فى طلب أولئك . فمنهم من أحرقه ، ومنهم من قَمَّطَه ورضخه بالحجاره ، ومنهم من رمى به من رؤس الجبال».

(۲۸) من الذى قتل مُحَكَّم اليمامه وزير مسيلمه

كثرت ادعاءاتهم فيمن قتل مسيلمه ووزيره محكم اليمامه ، فرووا أن خالداً قتل محكم اليمامه كما فى الصحاح، وفى الطبرى أن عبد الرحمن بن أبى بكر

رماه بسهم فقتله. وقال ابن الأعثم (۱/۲۷): «وتقدم محكم بن الطفيل وزير مسيلمه وصاحب أمره ، فتقدم حتى وقف أمام أصحابه شاهراً سيفه ، ثم حمل على المسلمين فقاتل قتالاً شديداً ، وحمل عليه ثابت بن قيس الأنصارى فطعنه فى خاصرته طعنه نكسه عن فرسه قتيلاً ».

وروى خليفه/۷۰، أن البراء بن مالك بارزه: «فاختلفا ضربتين فضرب محكم اليمامه جحفه كانت مع البراء حتى عض السيف بيده ، وضرب البراء رجله فقطعها ، وأخذ سيفه فذبحه به ».

ونرجح أن البراء قتل المحكم لأن روايته تضمنت خصوصيات لم تذكر فى غيرها . ففى الجهاد لابن المبارك/۱۵۵: «عن أنس بن مالك قال: كان بالمدينه ثلمه فوضع محكم اليمامه رجليه على الثلمه وكان رجلاً عظيماً ، فجعل يرجز ويقول: أنا محكم اليمامه . أنا سداد الخله . أنا كذا . أنا كذا . فأتاه البراء ، فلما أمكنه من الضرب ضرب البراء واتقاه بحجفته ، وضربه البراء فقطع ساقه فقتله ، ومع المحكم صفيحه عريضه فألقى البراء سيفه وأخذ صفيحه المحكم فضربه بها حتى انكسرت ، وقال: قبح الله مابقى منك ، فطرحها ، ثم جاء إلى سيفه فأخذه » .

وفى الإصابه(۱/۴۱۳) عن البراء قال: «لقيت يوم مسيلمه رجلاً يقال له حمار اليمامه رجلاً جسيماً بيده سيف أبيض، فضربت رجليه فكأنما أخطأته وانقعر فوقع على قفاه ، فأخذت سيفه وأغمدت سيفى ، فما ضربت به ضربه حتى انقطع».

(۲۹) أين كان خالد عندما حمل المسلمون ؟

فی مصنف ابن أبی شیبه:۸/۴: «عن أنس قال: کنت بین یدی خالد بن الولید وبین البراء یوم الیمامه ، قال فبعث خالد الخیل فجاؤوا منهزمین ، وجعل البراء یرعد فجعلت ألحده إلی الأرض وهو یقول: طدنی (أی إضغط برجلک علی فخذی وبدنی بقوه) قال: ثم بعث خالد الخیل فجاؤوا منهزمین ، قال:فنظر خالد إلی السماء ثم إلی الأرض، وکان یصنع ذلک إذا أراد الأمر، ثم قال یا براء وحِّد (أی وحد الله واحمل) قال فقال: الآن ؟ قال: فقال: نعم الآن ! قال:فرکب البراء فرسه فجعل یضربها بالسوط ، وکأنی أنظر إلیها تمضغ ثدییها ، فحمد الله وأثنی علیه وقال: یا أهل المدینه ! إنه لا مدینه لکم ، وإنما هو الله وحده والجنه ، ثم حمل وحمل الناس معه ، فانهزم أهل الیمامه حتی أتی حصنهم فلقیه محکم الیمامه فضربه بالسیف فاتقاه البراء بالجحفه فأصاب الجحفه ، ثم ضربه البراء فصرعه، فأخذ سیف محکم الیمامه فضربه به حتی انقطع فقال: قبح الله مابقی منک ، ورمی به وعاد إلی سیفه ».

وفی الإصابه(۱/۴۱۳): «وفی تاریخ السراج..عن أنس أن خالد بن الولید قال للبراء یوم الیمامه: قم یابراء . قال: فرکب فرسه فحمد الله وأثنی علیه تعالی ثم قال: یأهل المدینه لا مدینه لکم الیوم ، وإنما هو الله وحده والجنه . ثم حمل وحمل الناس معه فانهزم أهل الیمامه ، فلقی البراء محکم الیمامه فضربه البراء وصرعه ، فأخذ سیف محکم الیمامه فضربه به حتی انقطع ».

ص: ۱۹۶

أقول: يريد رواه السلطه بذلك أن يعطوا دوراً قيادياً لخالد بأنه أمر البراء أن يقوم ويحمل ، فأين خالد عن الحمله ؟! بل نشك فى أن خالداً كان حاضراً عندما استعاد فرسان الأنصار المبادره . ويظهر أنه سمع بدخول المسلمين الحديقه وانتصارهم فأراد أن يدخل ، فجاءه فارس حنفى فسبه وصارعه وجرحه ، فخلص نفسه منه بجهد جهيد ، ورجع الى خيمه أم تميم !

قال محبو خالد فى وصفه: «واقتحم خالد بن الوليد الحديقه بفرسه ، وبيده سيف لو ضرب به الحجر لقطعه ، قال:فاستقبله رجل من بنى حنيفه فقال له: أين تريد يا ابن كذا وكذا ؟ فحمل عليه خالد ، واعتنقه الحنفى فسقطا عن فرسيهما جميعاً إلى الأرض ، فسقط الحنفى تحت خالد فجعل يجرحه بخنجر كان معه، وخالد قد قبض على حلقه والحنفى يجرحه من تحت حتى جرحه سبع جراحات ، فوثب خالد وتركه وإذا فرس خالد قد غار عن الحديقه ، فجعل خالد ظهره إلى باب الحديقه وجعل يقاتل حتى تخلص وهولما به ». (الفتوح لابن الأعثم:١/٣١).

أقول: من الواضح أن خالداً لم يبرز الى أحد ، ولا شارك فى حمله ، وأنه بعد أن لاح النصر للمسلمين ذهب ليدخل الحديقه فاعترضه فارس ، فاشتبكا ووقع خالد عليه ولم يستطع أن يقتله ، بل استطاع أن يهرب منه !

ثم عندما انتصر المسلمون أحضر خالد حمايه له ودخل الى الحديقه مع مجاعه ، ليعرفه على جثمان مسيلمه ووزيره ، لأنه لم يكن بارزهما ولا رآهما !

قال ابن الأعثم(۱/۳۲): «وأقبل خالد بن الوليد حتى دخل الحديقه ، ومعه جماعه من المسلمين ، فوقف على مسيلمه وهو مقتول ، ونظر إليه...».

(۳۰) عباد بن بشر الأنصارى رضى الله عنه

روى ابن سعد (۳/۴۴۱)عن أبى سعيد الخدرى قال: «سمعت عباد بن بشر يقول: يا أبا سعيد رأيت الليله كأن السماء قد فرجت لى ثم أطبقت علىَّ ، فهى إن شاء الله الشهاده . قال قلت: خيراً والله رأيت . قال فأنظر إليه يوم اليمامه وإنه ليصيح بالأنصار إحطموا جفون السيوف وتميزوا من الناس . وجعل يقول أخلصونا أخلصونا. فأخلصوا أربع مائه رجل من الأنصار ، ما يخالطهم أحد يقدمهم عباد بن بشر وأبو دجانه والبراء بن مالك ، حتى انتهوا إلى باب الحديقه فقاتلوا أشد القتال ، وقتل عباد بن بشر، فرأيت بوجهه ضرباً كثيراً ، ما عرفته إلا بعلامه كانت فى جسده ».

وقال ابن الأعثم (۱/۳۱): «وأقبل عباد بن بشر الأنصارى حتى وقف على باب الحديقه ثم نادى بأعلى صوته:يامعشر الأنصار! إحطموا جفور سيوفكم واقتحموا الحديقه عليهم فقاتلوهم أو يقتل مسيلمه الكذاب. قال: ثم كسر عباد بن بشرجفر سيفه ، وكسرت الأنصار جفار سيوفهم واقتحموا الحديقه مائه رجل، فقاتلوا حتى ما بقى منهم إلا أربعه نفر ، فإنهم أقبلوا مجروحين لما بهم. قال: وعظم الأمر على الفريقين جميعاً ، والتفت بنو حنيفه إلى مسيلمه فقالوا له: يا أبا ثمامه ! ألا ترى إلى ما نحن فيه من قتال هؤلاء؟ فقال مسيلمه: بهذا أتانى الوحى أن القوم يلجؤوكم

إلى هذه الحديقه ، ويكون قتالكم معهم فى جوفها ، فقال له بعضهم: فأين ما وعدتنا من ربك بأنه ينصرنا على عدونا ، وأن هذا الدين الذى نحن فيه هو الدين القيم؟

فقال مسيلمه: أما الدين فلا دين لكم ، ولكن قاتلوا عن أحسابكم ! قال: فعند ذلك علم القوم أنهم كانوا فى غرور وضلال من استمساكهم بدين مسيلمه وجعل رجل منهم يرتجز . قال: فاقتحم المسلمون بأجمعهم على مسيلمه وأصحابه فقاتلوهم حتى احمرت الأرض من الدماء » .

(٣١) ثابت بن قيس الأنصارى

قال ابن حجر فى الإصابه(١/٥١١): «ثابت بن قيس بن شماس بن زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبه بن كعب بن الخزرج الأنصارى الخزرجى خطيب الأنصار...خطب ثابت بن قيس مَقْدَمَ رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم) المدينه فقال: نمنعك مما نمنع منه أنفسنا وأولادنا ، فما لنا ؟ قال: الجنه . قالوا: رضينا . وفى الترمذى بإسناد حسن عن أبى هريره رفعه: نعم الرجل ثابت بن قيس . وفى البخارى مختصراً والطبرانى مطولاً ـ عن أنس قال: لما انكشف الناس يوم اليمامه ، قلت لثابت بن قيس: ألا ترى يا عم ، ووجدته يتحنط فقال: ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بئس ما عودتم أقرانكم. اللهم إنى أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء ومما صنع هؤلاء. ثم قاتل حتى قتل».

وقال ابن حجر فى تهذيب التهذيب(٢/١١): «ثابت بن قيس... قال النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم): نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس وشهد له بالجنه ، فى قصه رواها

موسی بن أنس عن أبیه.. وشهد بدراً والمشاهد کلها ودخل علیه النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم) وهو علیل فقال: أذهب البأس رب الناس،عن ثابت بن قیس بن شماس».

(۳۲) کان ثابت مؤمناً تقیاً بشره النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)بالجنه

روی الحاکم فی المستدرک(۳/۲۳۴)وصححه علی شرط الشیخین، لما نزل قوله تعالی: یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَکُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِیِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ کَجَهْرِ بَعْضِکُمْ لِبَعْضٍ: «أن ثابت بن قیس قال: یا رسول الله لقد خشیت أن أکون قد هلکت! قال رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم):ولم؟ قال: نهانا الله أن نحب أن نحمد بما لم نفعل وأجدنی أحب الحمد . ونهانا عن الخیلاء وأجدنی أحب الجمال . ونهانا أن نرفع أصواتنا فوق صوتک وأنا جهیر الصوت !

فقال رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم):یا ثابت ألا ترضی أن تعیش حمیداً ، وتقتل شهیداً ، وتدخل الجنه بسلام . قال: بلی یا رسول الله . قال: فعاش حمیداً ، وقتل شهیداً یوم مسیلمه الکذاب » .

وفی روایه ابنته (۳/۲۳۵) قالت: «جلس أبی فی بیته یبکی ففقده رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم) فسأله عن أمره فقال: إنی امرء جهیر الصوت وأخاف أن یکون قد حبط عملی ! فقال بل تعیش حمیداً وتموت شهیداً ، ویدخلک الله الجنه بسلام».

وفی فضائل الصحابه للنسائی/۳۷: «فکنا نراه یمشی بین أظهرنا رجل من أهل الجنه».

ورووا أن ثابت بن قیس کان متزوجاً من جمیله بنت عبد الله بن أبی سلول وکانت تبغضه ویحبها، فأتت رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)فقالت: یا رسول الله لا یجمع رأسی ورأسه شئ ، والله ما أعیب علیه فی دین ولا خلق ، إنی لأراه فلولا

مخافه الله عز وجل لبصقت فی وجهه! فنزل قوله تعالی: الطَّلاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَاخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلا أَنْ يَخَافَا أَلا يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ . فَإِنْ خِفْتُمْ أَلا يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ .

فقال لها رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم): أتردین علیه حدیقته التی أصدقک؟ قالت: نعم، فردت إلیه حدیقته وفرق بینهما ، وکان ذلک أول خلع کان فی الإسلام. (مسالک الأفهام:۹/۳۶۵ ، والإصابه: ۸ /۸۲، ومسند أحمد:۴/۳).

(۳۳) کان مع الأنصار وعلی(علیه السّلام)ضد أهل السقیفه

روی المفید فی أماله/۴۹: «عن مروان بن عثمان قال: لما بایع الناس أبا بکر دخل علی(علیه السّلام)والمقداد بیت فاطمه(علیهاالسّلام)وأبوا أن یخرجوا ،فقال عمر بن الخطاب: أضرموا علیهم البیت ناراً ! فخرج الزبیر ومعه سیفه فقال أبو بکر: علیکم بالکلب فقصدوا نحوه، فزلت قدمه وسقط إلی الأرض ووقع السیف من یده ، فقال أبو بکر: إضربوا به الحجر ، فضرب بسیفه الحجر حتی انکسر . وخرج علی بن أبی طالب(علیه السّلام)نحو العالیه فلقیه ثابت بن قیس بن شماس فقال: ما شأنک یا أبا الحسن؟فقال: أرادوا أن یحرقوا علیَّ بیتی ، وأبو بکر علی المنبر یبایع له ولا یدفع عن ذلک ولا ینکره !

فقال له ثابت: ولا تفارق کفی یدک حتی أقتل دونک ، فانطلقا جمیعاً حتی عادا إلی المدینه ، وإذا فاطمه(علیهاالسّلام)واقفه علی بابها وقد خلت دارها من أحد من القوم وهی تقول:لاعهد لی بقوم أسوأ محضراً منکم! ترکتم رسول الله

جنازه بين أيدينا ، وقطعتم أمركم بينكم لم تستأمرونا ! وصنعتم بنا ما صنعتم ، ولم تروا لنا حقاً ».

أقول: يظهر أن ثابت بن قيس وهو خزرجى ، كان موقفه كسعد بن عباده زعيم الخزرج ، الذى قال إن يطع القرشيون النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ويولوها علياً فنحن أولى بها . وقد تحركت غيره ثابت من تهديد أهل السقيفه علياً وأهل البيت(عليهم السّلام) لإجبارهم على بيعه أبى بكر .

وقد روى فى شرح النهج (۶/۲۴) ردَّه على أقوال القرشيين فى حقهم بالخلافه دون الأنصار، قال: « وحضر أبو سفيان بن حرب فقال: يامعشر قريش إنه ليس للأنصار أن يتفضلوا على الناس حتى يقروا بفضلنا عليهم، فإن تفضلوا فحسبنا حيث انتهى بها، وإلا فحسبهم حيث انتهى بهم . وأيم الله لئن بطروا المعيشه وكفروا النعمه ، لنضربنهم على الإسلام كما ضربونا عليه . فأما على بن أبى طالب فأهل والله أن يسود على قريش وتطيعه الأنصار . فلما بلغ الأنصار قول هؤلاء الرهط (سهيل بن عمرو ، والحارث بن هشام ، وعكرمه بن أبى جهل ، وأبى سفيان ، وكلهم من الطلقاء) قام خطيبهم ثابت بن قيس بن شماس فقال: يا معشر الأنصار ، إنما يكبر عليكم هذا القول لو قاله أهل الدين من قريش ، فأما إذا كان من أهل الدنيا لا سيما من أقوام كلهم موتور ، فلا يكبرن عليكم ، إنما الرأى والقول مع الأخيار المهاجرين ، فإن تكلمت

رجال قريش الذين هم أهل الآخره مثل كلام هؤلاء ، فعند ذلك قولوا ما أحببتم وإلا فامسكوا . وقال حسان بن ثابت يذكر ذلك:

تنادى سهيل وابن حرب وحارث

وعكرمه الشانى لنا ابن أبى جهل

قتلنا أباه وانتزعنا سلاحه

فأصبح بالبطحا أذل من النعل

فأما سهيلٌ فاحتواه ابن دخشم

أسيراً ذليلًا لا يمر ولا يحلى

وصخر بن حرب قد قتلنا رجاله

غداه لوا بدر ، فمرجله يغلى

وراكضنا تحت العجاجه حارثٌ

على ظهر جرداء كباسقه النخل

يقبلها طوراً وطوراً يحثها

ويعدلها بالنفس والمال والأهل

أولئك رهط من قريش تبايعوا

على خطه ليست من الخطط الفضل

وأعجب منهم قابلو ذاك منهم

كأنا اشتملنا من قريش على ذحل

وكلهم ثانٍ عن الحق عطفه

يقول اقتلوا الأنصار يابئس من فعل

نصرنا وآوينا النبى ولم نخف

صروف الليالى والبلاء على رجل

بذلنا لهم أنصاف مال أكفنا

كقسمه أيسار الجزور من الفضل

ومن بعد ذاك المال أنصاف دورنا

وكنا أناساً لا نعير بالبخل

ونحمى ذمار الحى فهر بن مالك

ونوقد نار الحرب بالحطب الجزل

فكان جزاء الفضل منا عليهم

جهالتهم حمقاً وما ذاك بالعدل

فبلغ شعر حسان قريشاً فغضبوا ، وأمروا ابن أبى عزه شاعرهم أن يجيبه ، فقال:

ص: ٢٠٣

معشر الأنصار خافوا ربكم

واستجيروا الله من شر الفتن

معشر الأنصار خافوا ربكم

واستجيروا الله من شر الفتن

إننى أرهب حرباً لاقحاً

يشرق المرضع فيها باللبن

جرها سعد وسعد فتنه

ليت سعد بن عباد لم يكن

خلف برهوت خفياً شخصه

بين بصرى ذى رعين وجدن

ليس ما قدر سعد كائنا

ما جرى البحر وما دام حضن

ليس بالقاطع منا شعره

كيف يرجى خير أمر لم يحن

ليس بالمدرك منها أبداً

غير أضغاث أمانى الوسن .

ويبدو أن قيس بن ثابت(رحمه الله)كان ناشطاً بعد فتح مكه عندما كثر القرشيون فى المدينه ، وكانوا يعملون لأخذ الخلافه وعزل أهل البيت(عليهم السّلام)والأنصار ، ولذلك أرادوا اغتياله فوقاه على(عليه السّلام)وأنجاهما الله تعالى بكرامه .

ففى مناقب آل أبى طالب:٢/١٣٠، عن تفسير الإمام العسكرى(عليه السّلام)/١٠٨: «قال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): أيكم وقى بنفسه نفس رجلاً مؤمناً البارحه؟فقال على(عليه السّلام): أنا يا رسول الله وقيت بنفسى نفس ثابت بن قيس بن شماس الأنصارى. فقال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): حدث بالقصه إخوانك المؤمنين ، ولا تكشف عن اسم المنافق المكايد

لنا , فقد كفاكما الله شره ، وأخره للتوبه لعله يتذكر أو يخشى . فقال على(عليه السّلام): بينا أنا أسير فى بنى فلان بظاهر المدينه ، وبين يدى بعيداً منى ثابت بن قيس ، إذ بلغ بئراً عاديه(قديمه من أيام قوم عاد)عميقه بعيده القعر ، وهناك رجل من المنافقين فدفعه ليرميه فى البئر فتماسك ثابت ، ثم عاد فدفعه والرجل لا يشعر بى حتى وصلت إليه وقد اندفع ثابت فى البئر،

فكرهت أن أشتغل بطلب المنافق خوفاً على ثابت ، فوقعت فى البئر لعلى آخذه ، فنظرت فإذا أنا قد سبقته إلى قرار البئر.. واستقررت قائماً .. ثم جاء ثابت فانحدر فوقع على يدىَّ وقد بسطتهما له.. فما كان إلا كباقه ريحان تناولتها بيدى .

ثم نظرت ، فإذا ذلك المنافق ومعه آخران على شفير البئر وهو يقول لهما: أردنا واحداً فصار اثنين! فجاؤوا بصخره فيها مقدار مائتى مَنٍّ ، فأرسلوها علينا فخشيت أن تصيب ثابتاً ، فاحتضنته وجعلت رأسه إلى صدرى ، وانحنيت عليه فوقعت الصخره على مؤخر رأسى ، فما كانت إلا كترويحه بمروحه.. ثم جاؤوا بصخره أخرى فيها قدر ثلاث مائه من فأرسلوها علينا ، فانحنيت على ثابت فأصابت مؤخر رأسى ، فكانت كماء صببته على رأسى..ثم جاؤوا بصخره ثالثه فيها قدر خمس مائه من يديرونها على الأرض لا يمكنهم أن يقلبوها ، فأرسلوها علينا ، فانحنيت على ثابت فأصابت مؤخر رأسى وظهرى فكانت كثوب ناعم صببته على بدنى.. ثم سمعتهم يقولون: لو أن لابن أبى طالب وابن قيس مائه ألف روح ما نجت واحده منها من بلاء هذه الصخور. ثم انصرفوا وقد دفع الله عنا شرهم ، فأذن الله عز وجل لشفير البئر فانحط ، ولقرار البئر فارتفع فاستوى القرار والشفير بعد بالأرض ، فخطونا وخرجنا .

فقال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم):يا أبا الحسن إن الله عز وجل قد أوجب لك بذلك من الفضائل والثواب ، مالا يعرفه غيره..».

(۳۴) ثابت من العارفين بمقام أميرالمؤمنين(عليه السّلام)

روى اليعقوبى فى تاريخه(۲/۱۷۹) فرحه الصحابه ببيعه على(عليه السّلام)، وخُطَبَهم فى المسجد النبوى، فقال: «وقام قوم من الأنصار فتكلموا ، وكان أول من تكلم ثابت بن قيس بن شماس الأنصارى ، وكان خطيب الأنصار، فقال:

والله يا أمير المؤمنين لئن كانوا تقدموك فى الولايه فما تقدموك فى الدين، ولئن كانوا سبقوك أمس فقد لحقتهم اليوم ، ولقد كانوا وكنت لا يخفى موضعك ، ولا يجهل مكانك ، يحتاجون إليك فيما لا يعلمون، وما احتجت إلى أحد مع علمك .

ثم قام خزيمه بن ثابت الأنصارى وهو ذو الشهادتين، فقال:

يا أمير المؤمنين! ما أصبنا لأمرنا هذا غيرك ، ولا كان المنقلب إلا إليك ، ولئن صدقنا أنفسنا فيك ، فلانت أقدم الناس إيماناً وأعلم الناس بالله ، وأولى المؤمنين برسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، لك ما لهم ، وليس لهم ما لك .

وقام صعصعه بن صوحان فقال:

والله ، يا أمير المؤمنين ، لقد زينت الخلافه وما زانتك ، ورفعتها وما رفعتك ، ولهى إليك أحوج منك إليها .

ثم قام مالك بن الحارث الأشتر فقال:

أيها الناس ، هذا وصى الأوصياء ، ووارث علم الأنبياء ، العظيم البلاء ، الحسن الغناء ، الذى شهد له كتاب الله بالإيمان ، ورسوله بجنه الرضوان .

من كملت فيه الفضائل ، ولم يشك فى سابقته وعلمه وفضله الأواخر ، ولا الأوائل...الخ.».

وأورد السيد الخوئى فى المعجم(۴/۳۰۴) خطبه ثابت ، وقال: «وهذا يدل على معرفته بمقام أمير المؤمنين(عليه السّلام)، ولعله لذلك عده العلامه فى القسم الأول، بناء على ما استظهرناه من بنائه على أصاله العداله ».

(۳۵) كان شاهداً على مسيلمه عندما جاء الى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)

وعندما جاء مسيلمه فى وفد بنى حنيفه الى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، وكلمه كان ثابت حاضراً ، ففى البخارى:۵/۱۱۹: «بلغنا أن مسيلمه الكذاب قدم المدينه فنزل فى دار بنت الحرث وكان تحته بنت الحرث بن كريز ، وهى أم عبد الله بن عامر ، فأتاه رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)ومعه ثابت بن قيس بن شماس، وهو الذى يقال له خطيب رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وفى يد رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قضيب ، فوقف عليه فكلمه فقال له مسيلمه: إن شئت خليت بيننا وبين الأمر ، ثم جعلته لنا بعدك . فقال النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم):لو سألتنى هذا القضيب ما أعطيتكه وإنى لأراك الذى أريت فيه ما أريت! وهذا ثابت بن قيس وسيجيبك عنى، فانصرف النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)... إن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قال: بينا أنا نائم أريت أنه وضع فى يدى سواران من ذهب ففظعتهما وكرهتهما ، فأذن لى فنفختهما فطارا ، فأولتهما كذابين يخرجان . فقال عبيد الله: أحدهما العنسى الذى قتله فيروز باليمن ، والآخر مسيلمه الكذاب » .

(۳۶) صاحب لواء الأنصار فی معرکه الیمامه

روی الجمیع أن لواء الأنصار فی رد هجوم طلیحه علی المدینه وحرب طلیحه وحرب مسیلمه ، کان فی یده .(وکان أمیر الأنصار فی قتال أهل الرده). (تاریخ الإسلام (۳ /۶۹) .وقد أبلی بلاء حسناً فی قتال طلیحه وأتباعه .

وعندما انهزم المسلمون فی معرکه الیمامه ، ووصل بنو حنیفه الی خیمه خالد فانهزم ، وقف ثابت ونادی فی المسلمین فقال: «بئسما عودتم أنفسکم یا معشر المسلمین! اللهم إنی أبرأ إلیک مما یعبد هؤلاء ، یعنی أهل الیمامه ، وأبرأ إلیک مما یصنع هؤلاء یعنی المسلمین »! (الطبری:۲/۵۱۰)

وفی الطبری:۲/۵۱۲: «فلما قال مجاعه لبنی حنیفه: ولکن علیکم بالرجال ، إذا فئه من المسلمین قد تذامروا بینهم فتفانوا وتفانی المسلمون کلهم ، وتکلم رجال من أصحاب رسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)وقال زید بن الخطاب:والله لا أتکلم أو أظفر أو أقتل واصنعوا کما أصنع أنا فحمل وحمل أصحابه .

وقال ثابت بن قیس: بئسما عودتم أنفسکم یا معشر المسلمین ! هکذا عنی حتی أریکم الجلاد.. وتکلم ثابت فقال: یا معشر المسلمین أنتم حزب الله ، وهم أحزاب الشیطان ، والعزه لله ولرسوله ولأحزابه ، أرونی کما أریکم ، ثم جلد فیهم حتی حازهم » .

وفی فتوح ابن الأعثم:۱/۲۹: «وتقدم ثابت بن قیس بن شماس الأنصاری خطیب الأنصار وشیخهم ، فتقدم وفی ید رایه صفراء ، ثم حمل علی القوم فلم یزل یطاعن حتی قتل. قال: فتقدم ابن عم له یقال له بشیر بن عبد الله ،

من بنی الحارث بن النجار حتی وقف بین الجمعین ، قال: ثم حمل بشیر بن عبد الله هذا ، فلم یزل یقاتل حتی قتل ».

وروی الحاکم(۳/۲۳۴)عن أنس قال: «لما کان یوم الیمامه جئت إلی ثابت بن قیس بن شماس وهو یتحنط ، فقلت: یا عم ألا تری ما یلقی الناس ، فلبس أکفانه ثم أقبل وهو یقول: الآن الآن ! وجعل یقول بالحنوط هکذا ، وأومی الأنصاری علی ساقه هکذا ، فی وجوه القوم یقرع القوم: بئس ما عودتم أقرانکم ، ما هکذا کنا نقاتل مع النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم) ، فقاتل حتی قتل ».

وروی أنه برز الی رجل علی ثلمه فقتله (فتح الباری:۶/۴۵۸)وروی أنه حفر هو وسالم مولی حذیفه تحت قدمیهما الی نصف ساقیهما حتی لایفرّا. (النهایه:۶/۳۵۷) فلم یزل یقاتل وهو حاملٌ لواء الأنصار حتی استشهد(رحمه الله).

(۳۷) بطوله خالد المزعومه فی معرکه الیمامه

نسبوا الیه أنه برز الی مسیلمه ، وأنه قتل مسیلمه (الروض الأنف:۴/۲۲۶) لکنهم رووا أنه کان فی خیمته عندما جاءه خبر قتل مسیلمه !

کما نسبوا الیه أنه قتل مُحکِّم الیمامه (صحاح الجوهری:۵/۱۹۰۲) لکنهم رووا أن الذی قتله عبد الرحمن بن أبی بکر ، رماه بسهم. (الإستیعاب:۲/۸۲۵).

والمرجح کما مرَّ أن ثابتاً قتله ! لأنهم رووا أن خالداً کان فی خیمته عندما قتل مسیلمه وانتصر المسلمون ، فأخذ مجاعه ودخل الحدیقه وأخذ یکشف عن القتلی ویسأل عنهم مجاعه فکشف له عن المحکم فتصور أنه مسیلمه ،

ثم كشف له عن مسيلمه فتعجب من صغر جثته . ومعناه أن خالداً لم يكن يعرفهما ولا رآهما ولا بارزهما ولا قتلهما ! (الطبرى:٢/٥١٤).

ومعناه أن خالداً حنث بيمينه عندما هدد وحلف ، ففى فتوح البلاذرى:١/١٠٧، وتاريخ خليفه/٦٧: «كفرت العرب فبعث أبو بكر خالد بن الوليد فلقيهم ، ثم قال: والله لا أنتهى حتى أناطح مسيلمه».

فهل كان يقصد: حتى أناطحه بقرون غيرى !

(٣٨) خالد بن الوليد يطلب الصلح من مجَّاعه !

روى الطبرى فى تاريخه:٢/٥١٦: «قال مجَّاعه لخالد: فهلم لأصالحك عن قومى ، لرجل قد نهكته الحرب وأصيب معه من أشراف الناس من أصيب فقد رقَّ وأحب الدعه والصلح ، فقال: هلم لأصالحك فصالحه على الصُّفَّراء والبيضاء والحلقه ونصف السبى .

ثم قال: إن آتى القوم فأعرض عليهم ما قد صنعت . قال:فانطلق إليهم فقال للنساء: إلبسن الحديد ثم أشرفن على الحصون ففعلن . ثم رجع إلى خالد وقد رأى خالد الرجال فيما يرى على الحصون عليهم الحديد ، فلما انتهى إلى خالد قال: أبوا ماصالحتك عليه ، ولكن إن شئت صنعت شيئاً فعزمت على القوم . قال: ما هو؟ قال: تأخذ منى ربع السبى وتدع ربعاً . قال خالد: قد فعلت . قال قد صالحتك .

فلما فرغا فُتحت الحصون فإذا ليس فيها إلا النساء والصبيان ، فقال خالد لمجاعه: ويحك خدعتنى ! قال: قومى ، ولم أستطع إلا ما صنعت...

فأتاهم مجَّاعه فقال: أما الآن فاقبلوا...فخرج مجاعه سابع سبعه حتى أتى خالداً فقال: بعد شر مارضوا . أكتب كتابك ، فكتب: هذا ما قاضى عليه خالد بن الوليد مجاعه بن مراره وسلمه بن عمير وفلاناً وفلاناً، قاضاهم على الصُّفَّراء والبيضاء ونصف السبى والحلقه والكراع وحائط من كل قريه ومزرعه ، على أن يسلموا . ثم أنتم آمنون بأمان الله ، ولكم ذمه خالد بن الوليد وذمه أبى بكر خليفه رسول الله ، وذمم المسلمين على الوفاء .

وقد بعث أبو بكر بكتاب إلى خالد مع سلمه بن سلامه بن وقش يأمره إن أظفره الله عز وجل أن يقتل من جرت عليه من المواسى من بنى حنيفه (أى من بلغ الحلم) فقدم فوجده قد صالحهم ، فوفى لهم ، وتم على ما كان منه . وحشرت بنو حنيفه إلى البيعه والبراءه مما كانوا عليه إلى خالد ، وخالد فى عسكره ».

وقال اليعقوبى:۲/۱۳۰: «وأتى مجاعه الحنفى إلى خالد ، فأوهمه أن فى الحصن قوماً بعدُ ، وقال: ما أتاك إلا سرعان الناس ، ودعاه إلى الصلح ، فصالحهم خالد على الصُّفَّراء والبيضاء ونصف السبى ، ثم نظروا وليس فى الحصن أحد إلا النساء والصبيان ، فألبسهم السلاح ووقفهم على الحصون ، ثم أشار إلى خالد فقال: أبوْا علىَّ ، فتأخذ الربع؟ ففعل ذلك خالد وقبل منهم. فلما فتحت الحصون لم يجد إلا النساء والصبيان ، فقال: أمكراً يا مجاعه؟! قال: إنهم قومى . وأجاز لهم ، وافتتحت اليمامه ».

أقول: أمر أبو بكر خالداً بقتل كل من بلغ منهم ، وأن يستحيى نساءهم سبايا لكن خالداً سبقه بالصلح على سبى ربع نسائهم ، وأخذ ما يملكون من ذهب

وفضه ، والعفو عن رجالهم . وكانت سياسه خالد أقرب الى الإسلام من موقف أبى بكر . لكنه عاد ونفذ أمر أبى بكر ، كما يلى !

(٣٩) بطوله خالد فى مجزره سبعه آلاف مسلم !

عاده خالـد فى حروبه أن لايشارك فى المعركه بنفسه إلا شـكلياً، ولهـذا كتب له أبو بكر كما تقدم: «فباشـرها بنفسك ولاتتكل على غيرك». لكن خالداً لم يغير عادته ، وغابت عنه الشجاعه فى معركه اليمامه التى استمرت يومين !

أما بعد انتصار المسـلمين فتظهر شـجاعه خالد ، كما حدث بعد معركه طليحه الأسدى فى بُزَّاخَه: «فأقام على البُزَّاخَه شـهراً يُصَعِّدُ عنهـا ويُصَوِّبُ ، ويرجع إليهـا فى طلب أولئـك . فمنهم من أحرقه ، ومنهم من قَمَّطَه ورضـخه بالحجـاره ، ومنهم من رمى به من رؤس الجبال». (الطبرى:٢/٤٩١).

وبعد معركه اليمامه بقى خالد شـهراً وقالوا إنه كان ينتظر شـفاء وزيره ضـرار بن الأزور ، أو البطل البراء بن مالك ، لكنه فى هذه المده تزوج بنت مجاعه ، ومارس هوايته بأن يقبض على العزل ويكتفهم ، ثم يضرب أعناقهم صبراً ، فرادى وجماعات ! فقد نص المؤرخون على أنه قتل نحو سبعه آلاف رجل فى الشهر الذى بقيه فى اليمامه بعد المعركه !

قال الطبرى:٢/٥١٦، وغيره: « وقتل من بنى حنيفه فى الفضاء بعقرباء سـبعه آلاف ، وفى حديقه الموت سـبعه آلاف ، وفى الطلب نحوٌ منها »

ولم تـذكر الروايات أن خالـداً ذهب الى قرى بنى حنيفه المتناثره ، إلا ما ذكر أنه زار مع مجاعه بعض الحصون القريبه من مكان المعركه فى جبيله ، فأطل

عليه فرسان من أعلى الحصن فلم يـدخله ، وكانوا نساء أمرهن مجاعه أن يلبسن السـلاح ، ليفرض على خالد الصـلح بربع السـبايا بدل النصف !

فالسـبعه آلاف الذين قتلهم فى الطلب ، كان يرسل لهم الخياله الى قرى نجد ، فيُكتِّفُون من وجدوه ويأتونه بهم فيضـرب أعناقهم ، أويأمر قائد السريه بقتل من وجده من الرجال ، فى قراهم !

ومما يـدلك على أن القتل كان عاماً لكل من قبض عليه خالـد من بنى حنيفه ! ما رواه ابن حجر فى الإصابه (٣/١٠٥) عن ضيف قبض عليه خالـد فى غـاراته وأراد أن يقتله ، وهو سـفيان بن أبى عزه الجـذامى:« كان نازلاً فى بنى حنيفه ولم يرتـدَّ ، ذكر ذلك وثيمه (فى كتـابه) وذكر أن خالـد بن الوليـد أخـذه فيمن ظفر به من أهـل اليمـامه فـأراد قتله ، فقال له سـفيان:يا خالـد إن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قال: ما من عبد يقتل عبداً إلا قعد له يوم القيامه على الصراط ! فخلى سبيله ».

(۴۰) كيف برر خالد مجزرته فى النجديين !

روى الطبرى (٢/٥١٨) عن يربوع أبى الضحاك قال: «صالح خالد بنى حنيفه جميعاً ، إلا ماكان بالعرض والقريه ، فإنهم سبوا عند انبثـاث الغـاره ، فبعـث إلى أبى بكر ممـن جرى عليه القسم بـالعرض والقريه من بنى حنيفه ، أو قيس بن ثعلبه ، أو يشـكر خمس مائه رأس » .

ومعناه تفريغ الصلح من محتواه كلياً تقريباً ! لأن العِرض هو أكبر وادٍ خصب فى اليمامه ، والقُرَيَّه هى أكبر بلده فيها !

قال البكرى فى معجم ما استعجم (٣/٩٣٢): « العِرْض بكسر أوله وإسكان ثانيه: وادى اليمامه . قال الأعشى:

ألم تر أن العِرض أصبح بطنه

نخيلاً وزرعاً نابتاً وفصافصا»

والفصافص: القتُّ أو الجت ويزرع للحيوانات ، ويشمل الأبَّ الذى ينبت وحده .

أما القَرْيه فقال الحموى فى معجم البلدان: ٤/٣٤٠: «قريه بنى سدوس بن شيبان بن ذهل ، وفيها منبر وقصر، يقال إن سليمان بن داود بناه من حجر واحد من أوله إلى آخره ، وهى أخصب قرى اليمامه ، لها رمان موصوف . وربما قيل لها القُرَيَّه . وقال محبوب بن أبى العشنط النهشلى:

لروضةٌ من رياض الحَزْن أو طرفٌ

من القُرَيَّه جَرد غير محروث

يفوح منه إذا مَجَّ الندى أرجٌ

يشفى الصداع وينقى كل ممغوث

أشهى وأحلى لعينى إن مررت به

من كرخ بغداد ذى الرمان والتوث).

يريد هذا الراوى الذى ضعفوه (ميزان الإعتدال:٢/٣٢٧) أن صلح خالد مع مجاعه كان عن جزء قليل جداً من بنى حنيفه ، وبقى أكثرهم فى القريه ووادى اليمامه بكل قراه ، وهم الذين قتل منهم خالد سبعه آلاف صبراً .

وهذا حيله لتفريغ الصلح من محتواه ! على أنه لو صح لكان إسلام هؤلاء يعصم دماءهم وأموالهم ، فكيف جاز له قتلهم .

إنه لاتفسير لقتل خالد سبعه آلاف من بنى حنيفه بعد المعركه ، إلا تنفيذ أمر أبى بكر بقتل كل من بلغ الحلم من رجالهم حتى لو أعلنوا إسلامهم ! فنفذ خالد

أمره رغم أنه صالحهم على ما عندهم من ذهب وفضه وربع السبى والعفو عن رجالهم !

(بعث رجلاً من الأنصار إلى خالد يأمره أن يقتل من أنبت من بنى حنيفه). (وتاريخ الطبرى:٢/٥١٧، وخليفه/٧٢، وابن خلدون:٢ق٢/٧٦ ، والكامل:٢/٣٦٥، وفى الإصابه:٧/٣٤٢. أنه أرسل له مع رجلين: سلمه بن وقش ، وأبى نهيك).

وقالت روايه الطبرى وغيره إن خالداً وفى لهم ولم يعمل بأمر أبى بكر: « فوفى لهم وتم على ما كان منه . وحشرت (جئ بهم) بنو حنيفه إلى البيعه والبراءه مما كانوا عليه إلى خالد ، وخالد فى عسكره ».

ومعناه أنهم جاؤوا وأعلنوا إسلامهم وبايعوا خالداً لأبى بكر ، فكيف قتل منهم بعد ذلك سبعه آلاف أو نحوها ؟!

لا يقال: إن الذين قتلهم خالد قتلوا مسلمين ، فذلك لم يحدث فى اليمامه لأنهم أجمعوا على اتباع مسيلمه ، وغادرهم ثمامه بن أثال وقليل معه سالمين ، والتحقوا بجيش المسلمين . والروايات التى ذكرت وقوع معارك بين ثمامه ومسيلمه ، ذكرت بضعه قتلى من جيش مسيلمه ولم تذكر قتلى من المسلمين .

فلا بد أن يكون الآلاف الذين قتلهم ممن جاؤوه وأعلنوا إسلامهم ، أو بقوا فى قراهم وقبلوا بالإسلام كما نص عليه الصلح ، وشملهم العفو .

ولا تعجب من الأوامر السريه من أبى بكر لخالد ، فعندما هرب طليحه وانتصر المسلمون ، دعا خالد جيشه الى البطاح لقتال بنى يربوع ورئيسهم مالك بن نويره: «وقد ترددت الأنصار على خالد وتخلفت عنه وقالوا: ماهذا بعهد الخليفه إلينا ، إن الخليفه عهد إلينا إن نحن فرغنا من البُزَّاخَه واستبرأنا بلاد القوم أن

نقيم حتى يكتب إلينا . فقال خالد: إن يك عهد إليكم هذا ، فقد عهد إلى أن أمضى وأنا الأمير ، وإليَّ تنتهى الأخبار». (الطبرى:٢/٥٠١).

وتقدم من مصادرنا أن أبا بكر أمر خالداً بأن يقتل مالك بن نويره حتى لايفتق عليه فتقاً ! فقد يكون أمره هنا بقتل كل بالغ من بنى حنيفه لتخويف الآخرين ، لأنه لايوجد أى موجب لقتلهم بعد الصلح !

(٤١) خالد يتزوج مَيَّه بنت مجاعه الحنفى !

قال الطبرى:٢/٥١٩: «ثم إن خالداً قال لمجاعه زوجنى ابنتك . فقال له مجاعه: مهلاً- إنك قاطع ظهرى وظهرك معى عند صاحبك»! (أى يغضب علينا أبو بكر) قال: أيها الرجل زوجنى . فزوجه فبلغ ذلك أبا بكر فكتب إليه كتاباً يقطر الدم: لعمرى يا ابن أم خالد إنك لفارغ تنكح النساء ، وبفناء بيتك دم ألف ومائتى رجل من المسلمين لم تجف بعد ! قال: فلما نظر خالد فى الكتاب جعل يقول: هذا عمل الأعيسر ، يعنى عمر بن الخطاب »!

وقال ابن الأعثم (١/٣٦):« فزوجها إياه ، ودخل خالد بها هناك بأرض اليمامه ، فكان إذا جاءه المهاجرون والأنصار فسلموا عليه يرد عليهم السلام ويأمرهم بالجلوس ، فيجلس الرجل منهم حيثما لحق .

وإذا جاء أعمام هذه الجاريه التى قد تزوجها يرفع مجالسهم ويقضى حوائجهم ! قال: فغضب المسلمون لذلك واشتد عليهم ما يفعله بهم خالد، فكتب حسان بن ثابت إلى أبى بكر أبياتاً..

قال: فلما وردت هـذه الأبيات إلى أبى بكر غضب لذلك ثم أقبل على عمر بن الخطاب فقال: يا أبا حفص! ما ترى إلى خالد بن الوليـد وحرصه على الزواج وقله اكتراثه بمن قتـل من المسـلمين ! فقـال عمر: أمـا والله لايزال يأتينا من قبل خالـد فى كل حين ما تضيق به الصدور!

قـال: ثم كتب إليه أبو بكر: أمـا بعـد يـا ابن الوليـد فإنك فارغ القلب ، حسن العزاء عن المسـلمين ، إذ قـد اعتكفت على النساء ، وبفنـاء بيتك دماء ألف ومائتا رجل من المسـلمين، منهم سـبع مائه رجل من حمله القرآن. إن لم يخـدعك مجاعه بن مراره عن رأيك أن صالحك صـلح مكر ، وقـد أمكن الله منهم، أما والله ياخالد ما هى منكر ينكر ، وإنها لشبيهه بفعلك الأول بمالك بن نويره ، فسوأةً لك ولأفعالك هذه القبيحه ، التى شانتك فى بنى مخزوم . والسلام .

قـال: فلمـا وصـل كتـاب أبى بكر إلى خالـد بن الوليـد وقرأه تبسم ضاحكـاً ، ثم قـال: يرحم الله أبـا بكر ! والله ما أعرف فى هـذا الكتاب من كلامه شيئاً ! ولا هذا إلا من كلام عمر بن الخطاب ، وقد كان الذى كان ».

أقول: مكان أبيات حسان فى نسـخه ابن الأعثم بياض ، وقـد رواها الواقـدى فى كتابه الرده ، وابن زيد فى الإشـتقاق:١/٥٠ ، قال: (وكان خالدٌ لما فَتح اليمامهَ تزوَّج ابنه مَجَّاعه ابن مُرَارهَ الحنفىّ ، وتنكَّرَ للأنَصار غايهَ التَنكرُّ ، فكتبَ حسّانٌ إلى أبى بكر الصديق :

مَنْ مبلغُ الصِّدِّيقِ قولاً كأنّه

إذا قُصَّ بين المسلمِين المَبَاردُ

أترضَى بأنَّا لم تجِفَّ دماؤُنا

وهذا عروسٌ باليمامه خالد

يَبِيتُ يُناغِى عرسَه ويضمُّها

وهامٌ لنا مطروحه وسواعدُ

إذا نحنُ جئنا صَدَّ عنَّا بوجهِهِ

ويُلقَى لأعمام العَروس الوسائدُ

وما كانَ فى صِهر اليمامىِّ رغبةٌ

ولو لم يُصَبْ إلاَّ من الناس واحدُ

فكيف بألفٍ قد أصيبوا كأنَّما

دماؤهمُ بينَ السُّيوف المَجَاسدُ

فإنْ ترض هذا فالرِّضا ما رضيتَه

وإلاَّ فغيِّرْ إنّ أمرك راشدُ

فأخذ عمر الصحيفةَ فدخل بها على أبى بكر فقرأها عليه ، فعزله أبو بكر عن اليمامه . ثم ولاَّه الشام ، فلما مات أبو بكر عزلَه عمر ، فصعِد المنبَر فقال: عُمَرُ أقرَّنى على الشام وهو له مُهِمٌّ،فلما ألقى الشَّأْمُ بَوَانِيَه وصار بَثَنِيَةً وعَسَلاً عَزَلنى)!

والصحيح أن أبا بكر لم يعزله بل ولاه العراق ، ثم لما طلب من أبو عبيده المدد أرسله الى الشام ، حتى إذا تولى عمر كان أول ما عمله أن عزل خالداً .

وفى توضيح المشتبه لابن ناصر الدين(٨/٤١): «مَيَّةُ بنت مجاعه بن مراره الحنفى تزوجها خالد بن الوليد حين قتل مسيلمه، فكتب إليه أبو بكر الصديق: جاءنى كتابك يا ابن أم خالد، إنك لتوثب على النساء ودماء المسلمين عند أطناب بيتك لم تجف،فإن تعد لمثلها تستوعر موطئك، وتعلم أنك لست لى بصاحب».

فانظر الى شخصيه خالد ، الذى كبَّره رواه السلطه ، ونسبوا اليه البطولات !

(۴۲) أبعد خالد ثمامه عن شؤون اليمامه

نلاحظ أن خالداً غيَّب ثمامه بن أثال عن الصلح وإداره الأمور نهائياً ، مع أنه كان عامل النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)على بنى حنيفه واليمامه ، وقد خاض المعركه مع مسيلمه من عهد النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم). ولما طغت موجه مسيلمه على بنى حنيفه بعد وفاه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)واتبعوا مسيلمه ، ثبت قليل منهم مع ثمامه وتعرضوا للخطر، ثم التحقوا بجيش المسلمين عندما اقترب خالد من جبيله ، وشاركوا فى قتال قومهم مع إخوانهم المسلمين . (الإصابه:۶/۲۴۲).

ثم التحق ثمامه وأصحابه بالعلاء الحضرمى ، فقاتل معه المرتدين من أهل البحرين ، ولما ظفروا وهب لثمامه حله الحطمه رئيس المرتدين، فرآها عليه بنو قيس بن ثعلبه فظنوه الذى قتله وسلبه ، فقتلوه (رحمه الله).(الإصابه:۱/۵۲۶).

(۴۳) الفعل للقاده الميدانيين والإسم للقائدالسياسى

أنت فى حرب اليمامه أمام نصوص واضحه فى حادثه محدده ، فقد قصد جيش المسلمين الى مسيلمه الكذاب فى بلده، فاشتبكوا معهم فانهزم المسلمون وقائدهم ، ولاحت هزيمتهم النهائيه .

فتقدم خمسه أبطال واستعادوا المبادره وضحوا بأنفسهم وحمسوا المسلمين ، حتى غيروا الهزيمه الى صمود ، ثم حولوا الصمود الى نصر.

فهؤلاء هم القاده الحقيقيون الذين قطفوا النصر ، وليس القائد الرسمى خالد بن الوليد ، الجالس فى فسطاطه على سرير فى آخر الجيش ، والذى

وصلت الهزيمه الى خيمته ، فانهزم تاركاً زوجته ! ثم عندما استعاد جيشه المبادره ، لم يحمل مع أبطالهم ، ولا بارز شجاعاً ولا جباناً من العدو !

قال الطبرى (٢/٥١٠):« قال خالد بن الوليد وهو جالس على سريره ».

وكل ما فعله خالد أنه قصد الحديقه بعد أن انتصر المسلمون أو ظهرت علامات نصرهم ، ففاجأه فارس حنفى وسب أمه ، واشتبك معه ووقعا عن فرسيهما، وكان أقصى بطوله خالد أنه تخلص من الذى تحته ، فوجد فرسه قد هرب أو سرق ، فاستعان بالمسلمين حتى رجع الى خيمته ، لا سالماً ولا غانماً ؟!

إن معركه اليمامه نموذج لمعارك الفتوحات التى أوكلت الخلافه قيادتها الى خالد وأمثاله ، وأو كلت إداره أراضيها المفتوحه الى معاويه وأمثاله ممن تنقصهم الشجاعه والفروسيه والأمانه الشرعيه .

وهنا يأتى دور على(عليه السّلام)فى تطعيم جبهات الفتوح بأبطال من تلاميذه ، الذين هم القاده الميدانيون الذين يبادرون ويضحون احتساباً لله تعالى، ويتحملون من قادتهم الرسميين النكران وسرقه جهودهم وتضحياتهم!

الفصل الخامس: متهمون بالرده بسبب تشيعهم !

(١) قبائل من بنى تميم وكنده رفضت خلافه أبى بكر !

اغتنمت السلطه القرشيه وجود مرتدين عن الإسلام بعد النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) فوصفت من رفض خلافه أبى بكر ، أو امتنع عن تسليم الزكاه اليه بأنهم مرتدون ، وقاتلتهم !

ومن أمثلتهم قبيله بنى يربوع وكانت مساكنهم فى العراق والحجاز .

ومن أمثلتهم قبائل كنده وكانت عاصمتهم حضرموت ، فقد اتهمتهم بأنهم ارتدوا عن الإسلام ، وأخفت السبب الحقيقى وهو أنهم كشفوا مؤامره قريش على أهل بيت النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، ورفضوا طاعه أبا بكر ، الذى سموه «أبا الفصيل» .

(٢) الصحابى مالک بن نويره وقومه التميميون !

أمر أبو بكر خالد بن الوليد أن يقتل الصحابى الجليل مالک بن نويره التميمى، فاحتال عليه فألقى سلاحه هو وأصحابه ، فقتله ونزا على زوحته فى تلک الليله! ولما رجع الى المدينه ثار فى وجهه عمر فقال لأبى بكر: «عدوّ الله ، عدا على امرئ مسلم فقتله ثمّ نزا على امرأته ». (تاريخ الطبرى:٢/٥٠٤).

لكن أبا بكر «سامحه» وقال اجتهد فأخطأ ! وهذه خلاصه القصه:

بعد أن قضى خالد شهراً فى بُزَّاخَه ، وحرَّق ومثَّل بمن طالته خيله وكتفوه له ، أعلن أنه سيتحرك الى البطاح ، وهى ديار بنى يربوع من بنى تميم ، وتبعد عن بُزَّاخَه كثيراً باتجاه العراق ، فاعترض عليه الأنصار بأن أبا بكر أمرك أن تقاتل طليحه ثم تنتظر أمره ، فقال إن أبا بكر أمره سراً بالمسير الى مالك بن نويره ! ووصلوا الى البطاح وهو مجمع بنى يربوع ، فلم يجدوا أحداً ، لأن رئيسهم مالك أمرهم بالتفرق حتى لاينضم أحد منهم الى طليحه أو سجاح أو مسيلمه !

فأرسل خالد سريه قيل إنها بقياده ضرار بن الأزور ، والصحيح أن ضراراً قتل فى حرب اليمامه ، الى حى مالك بن نويره فوجدوه مع اثنى عشر رجلاً: «وفى خبر آخر أن السريه التى بعث بها خالد لما غشيت القوم تحت الليل راعوهم فأخذ القوم السلاح ! قال فقلنا: إنا المسلمون ، فقالوا: ونحن المسلمون . قلنا: فما بال السلاح معكم! قلنا فضعوا السلاح ، فلما وضعوا السلاح رُبطوا أسارى ، فأتوا بهم خالداً !

فحدث أبو قتاده خالد بن الوليد أن القوم نادوا بالإسلام وأن لهم أماناً ، فلم يلتفت خالد إلى قولهم وأمر بقتلهم وقسم سبيهم !

وحلف أبو قتاده ألا يسير تحت لواء خالد فى جيش أبداً ، وركب فرسه راجعاً إلى أبى بكر فأخبره الخبر ، وقال له: إنى نهيتُ خالداً عن قتله فلم يقبل قولى ، وأخذ بشهاده الأعراب الذين غرضهم الغنائم !

وإن عمر لما سمع ذلك تكلم فيه عند أبى بكر فأكثر ، وقال: إن القصاص قد وجب على خالد !

ويظهر أن خالداً أمر رئيس سريته أن يأتيه بمالك وزوجته أم تميم بنت المنهال ، التى قيل فيها إنها كانت أجمل نساء العرب ولم يُرَ أجمل من عينيها ولا ساقيها ، فكانت مع زوجها وسمعت جداله مع خالد، فقال له: إنى قاتلك. قال له مالك: أوَبذلك أمرك صاحبك أبو بكر؟ قال: والله لأقتلك! فقال مالك:يا خالد إبعثنا إلى أبى بكر ، فيكون هو الذى يحكم فينا، فقد بعثت إليه غيرنا ممن جرمه أكبر من جرمنا ! وألحَّ عبد الله بن عمر وأبو قتاده على خالد بأن يبعثهم إلى أبى بكرفأبى عليهم وقال:لا أقالنى الله إن لم أقتله . وأمر بضرب عنقه ، فألقت زوجته نفسها عليه وقال لها مالك: أعزُبى عنى فما قتلنى غيرك ! وقال لخالد: هذه التى قتلتنى !

فقال له خالد: بل الله قتلك برجوعك عن الإسلام. فقال له: إنى على الإسلام . فقال خالد: ياضرار إضرب عنقه فضرب عنقه وقبض خالد على زوجته ، فبنى بها فى تلك الليله ! وفى ذلك يقول أبو زهير السعدى:

ألا قل لحيٍّ أوطئوا بالسنابكِ

تطاول هذا الليل من بعد مالك

قضى خالد بغياً عليه لعرسهِ

وكان له فيها هوى قبل ذلك

فأمضى هواه خالد غير عاطف

عنان الهوى عنها ولا متمالك

وأصبح ذا أهل وأصبح مالك

على غير شئ هالكاً فى الهوالك

فمن لليتامى والأرامل بعده

ومن للرجال المعدمين الصعالك

أصيبت تميم غثها وسمينها

بفارسها المرجو سحب الحوالك).

أما سبب أمر أبى بكر بقتله ، فهو أن مالكاً جاء بعد وفاه النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم): «فدخل يوم الجمعه وأبو بكر على المنبر يخطب بالناس، فنظر إليه وقال: أخو تَيْم؟! قالوا: نعم. قال: فما فعل وصى رسول الله الذى أمرنى بموالاته؟ قالوا: يا أعرابى الأمر يحدث بعده الأمر! قال: بالله ما حدث شئ ، وإنكم قد خنتم الله ورسوله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)! ثم تقدم إلى أبى بكر وقال: من أرقاك هذ المنبر ووصى رسول الله جالس؟فقال أبو بكر: أخرجوا الأعرابى البوال على عقبيه من مسجد رسول الله! فقام إليه قنفذ بن عمير وخالد بن الوليد، فلم يزالا يلكزان عنقه حتى أخرجاه..فلما استتم الأمر لأبى بكر وجه خالد بن الوليد وقال له:قد علمت ما قاله مالك على رؤس الأشهاد ولست آمن أن يفتق علينا فتقاً لايلتئم، فاقتله »!

فاحتال عليه خالد ليلقى سلاحه وأعطاه الأمان ، ثم قتله وأعرس بامرأته فى ليلته ! وجعل رأسه تحت قدر فيها لحم جزور لوليمه عرسه !

قال الطبرى:۲/۵۰۳: «لما غشوا القوم راعوهم تحت الليل ، فأخذ القوم السلاح قال فقلنا إنا لَمسلمون ! فقالوا ونحن مسلمون! قلنا: فما بال السلاح معكم؟ قالوا لنا: فما بال السلاح معكم؟ قلنا: فإن كنتم كما تقولون فضعوا السلاح، قال فوضعوه ثم صلينا وصلوا »!

وقال اليعقوبى:۲/۱۳۱:«وكتب إلى خالد بن الوليد أن ينكفئ إلى مالك بن نويره اليربوعى فسار إليهم..فأتاه مالك بن نويره يناظره واتبعته امرأته ، فلما رآها خالد أعجبته فقال:والله لا نلت ما فى مثابتك حتى أقتلك »!

وقال الزهرى كما فى الإصابه:۵/۵۶۱: «إن مالك بن نويره كان كثير شعر الرأس، فلما قتل أمر خالد برأسه فنصب إثفيه لقدر، فنضج ما فيه قبل أن يخلص الناس إلى شؤون رأسه.. واسم امرأه مالك أم تميم بنت المنهال، وروى ثابت بن قاسم فى الدلائل أن خالداً رأى امرأه مالك وكانت فائقه فى الجمال، فقال مالك بعد ذلك لامرأته: قتلتنى، يعنى سأقتل من أجلك ! وهذا قاله ظناً فوافق أنه قتل ، ولم يكن قتله من أجل المرأه كما ظن ».

وفى البحار:۳۰/۴۹۰: «ومر المنهال على أشلاء مالك بن نويره ، هو ورجل من قومه حين قتله خالد ، فأخرج من خريطته ثوباً فكفنه فيه».

وقد أرودنا قصه الصحابى المظلوم مالك بن نويره رضى الله عنه فى كتابنا ألف سؤال وإشكال: ۳/مسأله۲۸۹، واستوفاها السيد شرف الدين+فى كتابه: النص والإجتهاد/۱۱۶- المورد/۱۳.

وروينا أنه كان صحابياً جليلاً شهد له النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)بأنه من أهل الجنه ، وأن أبا بكر أمر خالداً بقتله لاعتراضه عليه،فوافق ذلك هوى خالد فى زوجته!

أقول: هذه شخصيه خالد ، الذى جعلته السلطه بطل الإسلام ، مع أنه لم يبرز الى شخص أبداً ، ولم يشارك بنفسه فى معركه ولو مره واحده . وسموه سيف الله المسلول ، مع أنه سيف نفسه ، وسيف أبيه الوليد بن المغيره .

وقد ارتكب أعمالاً من التقتيل والإعتداء على أعراض الناس ، لايمكن لمسلم أن يدافع عنه بسببها ، وسنستوفى ترجمته فى الفتوحات .

(٣) بنو كنده كشفوا مؤامره قريش على أهل البيت(عليهم السّلام)

وفد ملوك كنده على النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، وكان بنو آكل المرار ملوكاً لقبائل العرب .

قال الطبرى:٢/٣٩٤: «قدم وفد كنده رأسهم الأشعث بن قيس الكندى.. فدخلوا على رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)مسجده ، وقد رجّلوا جممهم(شعر رؤوسهم) وتكحلوا عليهم جبب الحبره ، قد كففوها بالحرير. فلما دخلوا على رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قال: ألم تسلموا؟ قالوا: بلى . قال: فما بال هذا الحرير فى أعناقكم؟ قال:فشقوه منها فألقوه ، ثم قال الأشعث: يا رسول الله نحن بنو آكل المرار وأنت ابن آكل المرار فتبسم رسول الله، ثم قال: ناسبوا بهذا النسب العباس بن عبد المطلب وربيعه بن الحارث . قال وكان ربيعه والعباس تاجرين فكانا إذا ساحا فى أرض العرب فسئلا من هما قالا: نحن بنو آكل المرار ، يتعززان بذلك ! ذلك أن كنده كانت ملوكاً .

فقال رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم): نحن بنو النضر بن كنانه لا نقفو أمنا ، ولا ننتفى من أبينا . فقال الأشعث بن قيس: هل عرفتم يا معشر كنده ، والله لا أسمع رجلاً قالها بعد اليوم إلا ضربته حده ثمانين ».

وأرسل النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)والياً عليهم زياد بن لبيد البياضى الأنصارى ، وعندما توفى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أخبرهم الوالى بوفاته وأن المسلمين اختاروا أبا بكر خليفه ، ودعاهم الى طاعته ، فناقشوه بأن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)أوصى لعترته(عليهم السّلام)، وأفحموه وطردوه !

قال ابن الأعثم فى الفتوح:۱/۴۸: «إن زياد بن لبيد رأى أن من الرأى أن لايعجل بالمسير إلى أبى بكر ، فوجه بما عنده من إبل الصدقه إلى المدينه مع ثقه ، وأمره أن لا يخبر أبا بكر بشئ من أمره وأمر القوم . قال: ثم إنه سار إلى حى من أحياء كنده يقال لهم بنو ذهل بن معاويه ، فخبرهم بما كان من.. إليه ودعاهم إلى السمع والطاعه ، فأقبل إليه رجل من سادات بنى تميم يقال له الحارث بن معاويه فقال لزياد: إنك لتدعو إلى طاعه رجل لم يعهد إلينا ولا إليكم فيه عهد . فقال له زياد بن لبيد: يا هذا صدقت ، فإنه لم يعهد إلينا ولا إليكم فيه عهد ، ولكنا اخترناه لهذا الأمر .

فقال له الحارث: أخبرنى لم نَحَّيْتُم عنها أهل بيته(صلّى الله عليه و آله وسلّم)وهم أحق الناس بها لأن الله عز وجل يقول:وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِى كِتَابِ اللهِ. فقال له زياد بن لبيد: إن المهاجرين والأنصار أَنْظَرُ لأنفسهم منك ، فقال له الحارث بن معاويه: لا ـ والله ! ما أزلتموها عن أهلها إلا حسداً منكم لهم ، وما يستقر فى قلبى أن رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)خرج من الدنيا ولم ينصب للناس علماً يتبعونه ! فارحل عنا أيها الرجل فإنك تدعو إلى غير رضا ، ثم أنشأ الحارث بن معاويه يقول:

كان الرسول هو المطاع فقد مضى

صلى عليه الله لم يستخلف!

قال: فوثب عرفجه بن عبد الله الذهلى فقال: صدق والله الحارث بن معاويه ! أخرجوا هذا الرجل عنكم ، فما صاحبه بأهل للخلافه ولا يستحقها بوجه من الوجوه ، وما المهاجرون والأنصار بأنظر لهذه الأمه من نبيها محمد(صلّى الله عليه و آله وسلّم). قال: ثم وثب رجل من كنده يقال له عدى بن عوف فقال: يا قوم ! لا تسمعوا قول عرفجه بن عبد الله ولا تطيعوا أمره ، فإنه يدعوكم إلى الكفر ويصدكم عن الحق ، أقبلوا من زياد بن لبيد ما يدعوكم إليه ، وارضوا بما رضى به المهاجرون والأنصار ، فإنهم أنظر لأنفسهم منكم ، قال: ثم أنشأ يقول فى ذلك:

يا قوم إنى ناصح لا ترجعوا

فى الكفر واتبعوا مقال الناصح

قال: فوثب إليه نفر من بنى عمه فضربوه حتى أدموه وشتموه أقبح الشتم ، ثم وثبوا إلى زياد بن لبيد فأخرجوه من ديارهم وهموا بقتله !

قال:فجعل زياد لايأتى قبيله من قبائل كنده فيدعوهم إلى الطاعه إلا ردوا عليه ما يكره، فلما رأى ذلك سار إلى المدينه إلى أبى بكر ، فخبره بما كان من القوم ».

أقول: لقد أدرك هؤلاء الكنديون بصفاء فطرتهم مقوله أهل البيت(عليهم السّلام) وشيعتهم ، فكان سبب رفضهم لخلافه أبى بكر التشيع وليس الرده كما زعموا .

والذى واجه مبعوث أبى بكر بذلك سيدهم الحارث بن معاويه بن زمعه ، ولم أجد له ترجمه وافيه ، وقد شك ابن حجر فى أنه صحابى . (الإصابه:۱/۶۹۲) .

وذكروا أنه: «أول من صاد بالصقر من العرب الحارث بن معاويه بن ثور الكندى ، ثم اشتهر الصيد به». (عمده القارى:۱۷/۹۸).

ويظهر أنه سكن الشام وكان يجاهد . (سنن البيهقى:۹/۲۱وشعب الإيمان:۷/۴۲).

وقد روى عن عباده بن الصامت ، وأبى الدرداء . (تاريخ بخارى:۲/۲۸۱).

هنا دخل الأشعث بن قيس على الخط ، لأنه من أسره ملوك كنده ، الذين كانوا ملوكاً لأكثر قبائل العرب . فقال لزياد بن لبيد كما فى فتوح ابن الأعثم:۱/۴۵: «يا هذا ! إنا قد سمعنا كلامك ودعاءك إلى هذا الرجل، فإذا اجتمع الناس إليه اجتمعنا . قال له زياد بن لبيد: يا هذا ، إنه قد اجتمع المهاجرون والأنصار . فقال له الأشعث: إنك لا تدرى كيف يكون الأمر بعد ذلك . قال: فسكت زياد بن لبيد ولم يقل شيئاً .

ثم قام إلى الأشعث بن قيس ابن عم له يقال له امرؤ القيس بن عابس ، من كنده فقال له: يا أشعث ! أنشدك بالله وبإيمانك وبقدومك إلى رسول الله(صلّى الله عليه و آله وسلّم)إن نكصت أو رجعت عن دين الإسلام ، فإنك إن تقدمت تقدم الناس معك ، وإن هذا الأمر لابد له من قائم يقوم به فيَقْتُل من خالف عليه ، فاتق الله فى نفسك ، فقد علمت ما نزل بمن خالف أبا بكر ومنعه الزكاه . فقال له الأشعث بن قيس: إن محمداً(صلّى الله عليه و آله وسلّم)قد مضى لسبيله ، وإن العرب قد رجعت إلى ما كانت تعبده . فقال له: نحن أقصى العرب داراً

فيبعث إلينا أبو بكر جيشاً كما بعث إلى غيرنا ، وأخرى فإن زياد بن لبيد بين أظهرنا وهو عامل علينا ، ولا يدعك أن ترجع إلى الكفر بعد الإيمان.

قال: فضحك الأشعث ثم قال: أو لا يرضى زياد أن نجيره فيكون بين أظهرنا ! قال: فقال له امرؤ القيس: يا أشعث ! أنظر ما يكون بعد هذا..».

ثم وقع الوالى فى خطأ كبير وفتح معهم حرباً ، بسبب ناقه !

قال المقريزى فى الإمتاع: ١٤/٢٥٤: «إن زياده بن لبيد كان على صدقات بنى معاويه ، فوسم ناقه لرجل لم تكن عليه صدقه ، فأتاه أخوه فقال: خذ مكان الناقه جملاً ، فلا صدقه على أخى ، فرأى زياد أنه اعتلال واتهمه بالكفر ، فقال: قد وُسِمَتْ ولا تُرد ، فنادى صاحب الناقه أبا الرياض أقام الدليل من أكل فى داره . فأتى حارثه بن سراقه

فقال: أطلق بكره الفتى وخذ بعيراً مكانها فأبى ، فأطلق حارثه عقالها فأمر به زياد بن لبيد فأخذ ، وكُتِّفَ هو وأصحابه فغضب بنو حارثه ، وغضب السكون وحضرموت لزياد ، وعسكر فوافاهم زياد ، وخلى عن حارثه وأصحابه فلما رجعوا دمروهم ، ثم خرج بنو عمرو بن معاويه خصوصاً إلى المحاجر ، وهى أحماء حموها فنزل جمد ومخوص ومشرح وأبضعه والعمرده ، والمحاجر ونزل الأشعث بن قيس الكندى محجراً ، فارتدوا إلا شرحبيل بن السمط وابنه ، فبيتهم زياد بن لبيد ، فقتل مشرحاً ومخوصاً وجمداً وأبضعه والعمرده أختهم ، وأدركتهم اللعنه(زعموا أن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)لعنهم) وأخذ زياد بالسبى والأموال على عسكر الأشعث بن قيس ، فاستغاثوه فتقدمهم ، وعلم أن زياد بن لبيد لا يقلع عنه ، فنجا الأشعث إلى النجير بعد أن هزم ، فأتى المهاجر بن أبى أميه

وزیـاد بن لبیـد وعکرمه بن أبی جهل، فاسـتأمن لنفسه ولتسـعه من قبل أن یفتـح الباب ، فکتب التسـعه ونسـی نفسه، وفتـح الباب فقتلت المقاتله وسرح من کان فی الکتاب .

وقال المهاجر بن أبی أمیه للأشـعث: أخطأک نوءک یا عـدو الله ، قـد کنت أشـتهی أن تُخزی ! وأوثقه وبعثه إلی أبی بکر فکان یلعنه المسلمون والسبی وسموه «عرف النار» وهو إسم الغادر ، ولما وصل إلی أبی بکر أراد قتله » .

وقال ابن الأعثم:۱/۴۶: «غضـبت أحیاء کنده لذلک غضـباً شدیداً ، فأتت الأشـعث بن قیس ، فقال: خبرونی عنکم یا معشـر کنده إذا کنتم بـایعتم علی منع الزکـاه وحرب أبی بکر ، فهلاـ قتلتم زیـاد بن لبیـد ، فکـان یکون الأمر فی ذلک واحـداً کائناً ما کان ، ولکنکم أمسکتم عنه حتی أخذ زکاه أموالکم ، ثم رحل عنکم إلی صاحبه ، وکتب إلیکم یهددکم بالقتل!

فقال له رجل من بنی عمه: صـدقت والله یا أشـعث! ما کان الرأی إلا قتل زیاد بن لبید وارتجاع ما دفع إلیه من إبل الصدقه ، والله ما نحن إلا کعبیـد لقریش ! مره یوجهون إلینا أمیه فیأخـذون من أموالنا ما یریدون ، ومره یولون علینا مثل زیاد بن لبید فیأخذ من أموالنا ویهددنا بالقتل ، والله لاطمعت قریش فی أموالنا أبداً ..ثم تکلم الأشعث بن قیس فقال:

یا معشـر کنـده ! إن کنتم علی ما أری فلتکن کلمتکم واحـده وألزموا بلادکم ، وحوطوا حریمکم ، وامنعوا زکاه أموالکم ، فإنی أعلم أن العرب لا تقر بطاعه بنی تیم بن مره وتدع سادات البطحاء من بنی هاشم إلی

غيرهم ، فإنها لنا أجود ونحن لها أجرى وأصلح من غيرنا ، لأنا ملوك من قبل أن يكون على وجه الأرض قريشى ولا أبطحى».

أقول: أرسل أبو بكر زياد بن لبيد بجيش من ثلاثه آلاف ، ثم أمده بالمهاجر بن أبى أميه المخزومى بألف ، ثم بعكرمه بن أبى جهل فى خمس مئه فاجتاحوا عدداً من قبائل كنده ، وقتلوا منهم أعداداً ونهبوهم وسبوهم !

ثم حاربهم الأشعث وانتصر عليهم أول الأمر ثم انهزم ، فلجأ معمن يسمون ملوك كنده الى حصن نجير قرب حضرموت ، فحاصرهم جيش أبى بكر ، فأخذ الأشعث الأمان لنفسه وعشره معه ، فحملوهم الى أبى بكر وقتلوا الباقين وكانوا سبع مئه أو ثمان مئه ، ونهبوا الأموال وسبوا النساء والذريه ! وعندما وصل الأشعث الى أبى بكر كلمه فأطلقه ، وزوجه أخته ، وصار من المقربين .

قال ابن الجوزى فى المنتظم:۴/۸۶: « وتحصنت ملوك كنده ومن بقى معهم فى النجير وأغلقوا عليهم ، فجثم عليهم زياد والمهاجر وعكرمه ، وكان فى الحصن الأشعث بن قيس ، فلما طال الحصار قال الأشعث: أنا أفتح لكم باب الحصن وأمكنكم ممن فيه على أن تؤمنوا لى عشره ، فأعطوه ذلك ، ففتح باب الحصن.. فجادلهم وجادلوه فقالوا: نرد أمرك إلى أبى بكر فيرى فيك رأيه، وأمر زياد بكل من فى الحصن أن يقتلوا فقتلوا وكانوا سبع مائه، وسبى نساءهم وذراريهم! وحمل الأشعث إلى أبى بكر فزعم أنه قد تاب ودخل فى الإسلام وقال: مُنَّ علىَّ وزوجنيأختك فإنى قد أسلمت ، فزوجه أبو بكر أم فروه بنت أبى قحافه ، فولدت له محمداً وإسحاق وإسماعيل ، فأقام بالمدينه ، ثم خرج إلى الشام فى خلافه عمر ».

فقد رأيت أن أصل خلافهم مع عامل النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)زياد بن لبيد ، أنهم ناقشوه فى خلافه أبى بكر وأبوا طاعته ، ثم كان السبب الأقوى الذى أشعل الحرب بينهم إصرار زياد الوالى على خطئه فى الناقه وعناده ! وكلا الأمرين لايعتبران رده ، وإن كانوا مهيئين لها كأكثر العرب ، إذا دفعوا اليها بتصرف الوالى وعناده. لذا لا يصح وصف من خالف هذا الوالى الأحمق بأنه مرتد عن الإسلام !

وينبغى الإلفات الى أن الأشعث بن قيس كان منافقاً ولم يكن شيعياً ولا سنياً ، وأنه استغل منطق التشيع الذى احتج به الحارث بن معاويه على زياد والى أبى بكر ، لما سمعه من النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم)، فأراد الأشعث المتاجره بقبائل كنده ليفرض رئاسته عليهم ، وقد حقق ذلك ، فكان مقرباً من أبى بكر وعمر .

وشارك الأشعث مع على(عليه السّلام)فى صفين ، لكن معاويه اشتراه ، فقاد حركه التثبيط عن على(عليه السّلام)وساهم فى حركه الخوارج ، وكان رأساً فى النفاق وشرك مع ابن ملجم فى مؤامره قتل على(عليه السّلام)، كما قامت ابنته جعده بسم زوجها الإمام الحسن(عليه السّلام)، كما كان ابنه محمد من قاده جيش يزيد لقتل الإمام الحسين(عليه السّلام).

قال فى شرح النهج:۱/۲۹۱: «ومن كلام له(عليه السّلام)قاله للأشعث بن قيس، وهو على منبر الكوفه يخطب ، فمضى فى بعض كلامه شئ اعترضه الأشعث فيه، فقال: يا أمير المؤمنين ، هذه عليك لا لك ، فخفض إليه بصره ثم قال: ما يدريك ما علىَّ مما لى، عليك لعنه الله ولعنه اللاعنين! حائك ابن حائك منافق ابن كافر . والله لقد أسرك الكفر مره والإسلام أخرى ، فما فداك من واحده منهما مالك ولا حسبك . وإن امرأً دل على قومه السيف وساق إليهم الحتف ، لحرىٌّ أن يمقته الأقرب ، ولا يأمنه الأبعد !

وقال عن محاصره المسلمين للأشعث وملوک کنده: «ولجأ الأشعث والباقون إلی الحصن المعروف بالنجیر، فحاصرهم المسلمون حصاراً شدیداً حتی ضعفوا ونزل الأشعث لیلاً إلی المهاجر وزیاد ، فسألهما الأمان علی نفسه ، حتی یقدما به علی أبی بکر فیری فیه رأیه ، علی أن یفتح لهم الحصن ویسلم إلیهم من فیه . وقیل: بل کان فی الأمان عشره من أهل الأشعث ، فأمَّناه وأمضیا شرطه ففتح لهم الحصن ، فدخلوه واستنزلوا کل من فیه وأخذوا أسلحتهم ، وقالوا للأشعث: إعزل العشره فعزلهم ، فترکوهم وقتلوا الباقین وکانوا ثمان مائه ، وقطعوا أیدی النساء اللواتی شمتن برسول الله(صلّی الله علیه و آله وسلّم)، وحملوا الأشعث إلی أبی بکر موثقاً فی الحدید هو والعشره فعفا عنه وعنهم ، وزوجه أخته أم فروه بنت أبی قحافه، وکانت عمیاء ، فولدت للأشعث محمداً وإسماعیل وإسحاق . وخرج الأشعث یوم البناء علیها إلی سوق المدینه ، فما مر بذات أربع إلا عقرها ، وقال للناس: هذه ولیمه البناء وثمن کل عقیره فی مالی فدفع أثمانها إلی أربابها . قال أبو جعفر محمد بن جریر فی التاریخ:وکان المسلمون یلعنون الأشعث ویلعنه الکافرون أیضاً وسبایا قومه ، وسماه نساء قومه عُرْف النار، وهو إسم للغادر عندهم ».

وفی مناقب آل أبی طالب:۲/۹۹، أن أمیر المؤمنین(علیه السّلام)کان یسمیه عنق النار ، فسئل عن ذلک فقال: إن الأشعث إذا حضرته الوفاه دخل علیه عنق من النار ممدوده من السماء ، فتحرقه ، فلا یدفن إلا وهو فحمه سوداء !

فلما توفی نظر ساير من حضر إلی النار وقد دخلت علیه کالعنق الممدود ، حتی أحرقته ، وهو یصیح ویدعو بالویل والثبور »!

فهرس الموضوعات

مقدمه..... ۳

الفصل الأول: دور على(عليه السّلام)فى حروب الرده

(۱) كانت الرده خطراً من عهد النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ۹

(۲) كان هدف رده القبائل محو الإسلام ! ۱۰

(۳) أبو بكر وعمر يفقدان المقومات العسكريه ۱۷

(۴) وعندما داهمهم الخطر أحسُّوا بالحاجهالى على(عليه السّلام) ۲۵

(۵) أبو بكر يحاول مصالحه على(عليه السّلام)ويستشيره ۳۱

(۶) أبو بكر يستشير عمر وعلياً(عليه السّلام)فى مواجهه طليحه؟ ۳۸

الفصل الثانى: طليحه أخطرالمتنبئين وأحسنهم عاقبه !

(۱) شخصيه طليحه الأسدى ۴۱

(۲) بنو أسد بن خزيمه ۴۲

(۳) استجاب لطليحه أكثر بنى أسد ۴۳

(۴) كان طليحه من شبابه طامحاً للنبوه ! ۴۴

(۵) أغار طليحه على المدينه من زمن النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ۴۶

(۶) ثم جاء طليحه مسلماً الى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ۴۶

(۷) کان طلیحه خطیباً شاعراً ۴۷

(۸) استغل طلیحه فشل اغتیاله لتحشید أنصاره ۴۸

(۹) هجوم طلیحه علی المدینه !..... ۵۲

(۱۰) نسبت قریش رد الهجوم الی ولاتها ! ۵۴

(۱۱) نموذج آخر من طمسهم التاریخ بغضاً بعلی(علیه السّلام) ۶۰

(۱۲) سلام الله علی المظلوم علی بن أبی طالب ۶۳

(۱۳) مکذوبات لإثبات شجاعه أبی بکر ! ۶۸

(۱۴) غیاب عمر و جماعته عن الدفاع عن المدینه ۷۴

(۱۵) عَدِی بن حاتم هزم طلیحه والإسم لخالد ! ۷۵

(۱۶)ابتکار عدی بن حاتم فی القیاده ۷۷

(۱۷)خالد یهرب بجیشه ویلجأ الی عدی بن حاتم ! ۷۸

(۱۸) کان عدی ملجأ خالد ومرجعه..... ۸۳

(۱۹) نهض الأنصار وطیئ بثقل المعرکه مع طلیحه ۸۶

(۲۰) سبب احتشاد القبائل تأییداً لطلیحه ! ۹۱

(۲۱) تاب طلیحه بعد هزیمته الفاضحه ! ۹۱

(۲۲) ثم شارک طلیحه فی حروب الفتوحات ۹۳

(۲۳) (بطوله) خالد فی التقتیل بعد معرکه بزاخه ! ۹۵

الفصل الثالث: عدی بن حاتم نبیلٌ فی الجاهلیه قائد فی الإسلام !

۱. أبوه حاتم الطائی، یضرب به المثل فی الکرم عند العرب ۹۹

۲. کان عَدِیٌّ أبو طریف أکبر أبناء حاتم وأبرزهم ۱۰۲

۳. رجع الی بلاده مسلماً ، ثم رجع الی النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)بوفد من زعماء طیئ ۱۰۷

۴. وثبت عدی علی الإسلام بعد وفاه النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)ونشط فی نصح قبیلته ۱۱۰

۵. ثم سار عَدِیٌّ بمقاتلی قبیلته مع خالد الی الیمامه لحرب مسیلمه ۱۱۱

۶.وبعد حرب الیمامه شارک عدی فی فتح العراق . ۱۱۱

۷. وشارک عدی وقبیلته فی معرکه الجسر مع الفرس ۱۱۱

۸. وکان عدی من قاده القادسیه..... ۱۱۲

۹. شارک فی فتح مصر، وکان معه ابنه حاتم. ۱۱۳

۱۰. وکان عدی من المعترضین علی عثمان ۱۱۳

۱۱. وکان یحدث بمناقب علی(علیه السّلام)، ومکانته العلیا فی الإسلام ۱۱۵

۱۲. وکان فی المدینه عندما خرجت عائشه وطلحه والزبیر ۱۱۵

۱۳.وکان لعدی بن حاتم وبنیه مواقف مشهوره فی حرب الجمل ۱۲۰

۱۴. وکان مع أمیر المؤمنین(علیه السّلام)فی صفین . ۱۲۲

۱۵. وسجل عدیٌّ موقفه من معاویه فی صفین ۱۲۵

۱۶. وکان مع أمیر المؤمنین(علیه السّلام) ، فی حربه للخوارج ۱۲۵

۱۷.ونهض فی رد غارات معاویه علی أطراف العراق ۱۲۷

۱۸. وبقی عدی(رحمه الله)وفیاً لعلی(علیه السّلام)الی آخر عمره ۱۲۷

۱۹. عاش فی الکوفه وکان یداری السلطه أکثر من غیره. ۱۲۹

۲۰. وامتد به العمر وتوفی زمن المختار ۱۳۰

۲۱. ذکرت المصادر له أبناء وأنهم قتلوا وماتوا ۱۳۰

۲۲. واشتهرت حماقه زید بن عدی بن حاتم بعد حرب صفین ۱۳۳

الفصل الرابع: حرب الیمامه نموذجاً لتحریف التاریخ

(۱) بنو حنیفه قبیله مسیلمهالکذاب ۱۳۵

(۲) ثمامه بن أثال فخر بنی حنیفه رضی الله عنه ۱۳۵

(۳)عیَّن النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم)ثمامه والیاً علی الیمامه ۱۳۷

(۴) معرکه ثمامه مع مسیلمه ۱۳۸

(۵) لماذا أهمل أبو بکر وخالد ثمامه ؟ ۱۴۱

(۶) ثمامه یجاهدالمرتدین مع العلاء بن الحضرمی ۱۴۲

(۷) ملک الیمامه هوذه بن علی ۱۴۴

(۸) مسیلمه الکذاب ینافس ثمامه ۱۴۵

(۹) وفد بنی حنیفه مع مسیلمه الی النبی(صلّی الله علیه و آله وسلّم) ۱۴۶

(۱۰) طموح مسیلمه الکذاب ۱۴۸

(۱۱) من سجع مسیلمه وکهانته..... ۱۴۹

(۱۲) اعتداء مسیلمه علی المسلمین..... ۱۵۲

(۱۳) سجاح تتنبأ ثم تتزوج مسیلمه ۱۵۳

(۱۴) أرسل أبو بکر عکرمه ثم شرحبیل لقتال مسیلمه ۱۵۷

(۱۵) ثم أرسل خالداً وأمر عكرمه وشرحبيل بطاعته ۱۵۸

(۱۶) مجَّاعه بن مراره يقع فی قبضه خالد بن الوليد ۱۵۹

(۱۷) عدد جيش مسيلمه وجيش المسلمين ۱۶۰

(۱۸) صوره عامه لمعركه اليمامه ۱۶۰

(۱۹) لم يقاتل خالد فی معركه اليمامه أبداً ، وهرب مرتين ! ۱۶۶

(۲۰) صُنَّاع النصر وأهل البلاء فی معركه اليمامه ۱۷۲

(۲۱) عمار بن ياسر رضی الله عنه..... ۱۷۴

(۲۲) عمار يقتله إمام الدعاه الی النار ! ۱۷۹

(۲۳) أبو دجانهالأنصاری رضی الله عنه ۱۸۱

(۲۴) بطوله أبی دجانه فی معركه اليمامه ۱۸۳

(۲۵)البراء بن مالك الأنصاری..... ۱۸۹

(۲۶) شارك البراء فی حروب الرده وفتح العراق وإيران ۱۹۰

(۲۷)دور البراء فی جبران هزيمه المسلمين فی اليمامه ۱۹۱

(۲۸) من الذی قتل مُحَكَّم اليمامه وزير مسيلمه ۱۹۴

(۲۹) أين كان خالد عندما حمل المسلمون ؟ ۱۹۶

(۳۰) عباد بن بشر الأنصاری رضی الله عنه ۱۹۸

(۳۱) ثابت بن قيس الأنصاری..... ۱۹۹

(۳۲) كان ثابت مؤمناً تقياً بشره النبی(صلّی الله عليه و آله وسلّم)بالجنه ۲۰۰

(۳۳) كان مع الأنصار وعلی(عليه السّلام)ضد أهل السقيفه ۲۰۱

(۳۴) ثابت من العارفين بمقام أميرالمؤمنين(عليه السّلام) ۲۰۶

(۳۵) كان شاهداً على مسيلمه عندما جاء الى النبى(صلّى الله عليه و آله وسلّم) ۲۰۷

(۳۶) صاحب لواء الأنصار فى معركه اليمامه ۲۰۸

(۳۷) بطوله خالد المزعومه فى معركه اليمامه ۲۰۹

(۳۸) خالد بن الوليد يطلب الصلح من مجّاعه ! ۲۱۰

(۳۹) بطوله خالد فى مجزره سبعه آلاف مسلم ! ۲۱۲

(۴۰) كيف برر خالد مجزرته فى النجديين ! ۲۱۳

(۴۱) خالد يتزوج مَيَّه بنت مجاعه الحنفى ! ۲۱۶

(۴۲) أبعد خالد ثمامه عن شؤون اليمامه ۲۱۹

(۴۳)الفعل للقاده الميدانيين والإسم للقائدالسياسى ۲۱۹

الفصل الخامس: متهمون بالرده بسبب تشيعهم !

قبائل من بنى تميم وكنده رفضت خلافه أبى بكر ! ۲۲۱

الصحابى مالك بن نويره وقومه التميميون ! ۲۲۲

بنو كنده كشفوا مؤامره قريش على أهل البيت(عليهم السّلام) ۲۲۶

(تم الكتاب)

ص: ۲۴۰

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹